إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو آذى أمك القمل المتشطت، ولو اشتد عليها حر
مكة لاستظلت. فقال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه.
قال عمر: فقلت له: يا
عياش، والله انك لتعلم اني من أكثر قريش مالأن فلك نصف ما لي ولا تذهب معهما. قال:
فأبى إل ان ايخرج معهما فقلت: أما إذ فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة نجيبة ذلول، فألزم
ظهرها فا رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق،
قال له أبو جهل: يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك ؟ قال:
بلى، فاناخ وانا خا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض أوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة، وفتناه
فافتتن. رواه ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر.
قال ابن إسحاق: ودخلا به مكة نهاراً موثقا وقالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم
كما فعلنا بسفيهنا هذا. قال ابن عمر في حديثه فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا
ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، وكانوا يقولون ذلك
لأنفسهم، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انزل الله فيهم، وفي قولنا
لأنفسهم: "قُلْ يا عِبادِيَ الذَّينَ أسْرَفُوا عَلَى انفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَه ان اللَهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَميعاً انهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَحِيمُ. وَانيبُوا إلَى رَبِّكُمْ وَأسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِايَأتَيُكُ الْعَذَابُ
ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ. وَاتّبِعُوا أحْسَنَ مَا انزِلَ إلَيْكُمْ مِنْ رَبّكُمْ مِنْ قَبْلِايَأتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَانتُمْ لاَ
تَشْعُرُونَ"، قال عمر: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، فلما
قرأها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة.
قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: حدثني من أثق بهارسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وهو بالمدينة: من لي بعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن أبي العاص ؟ فقال الوليد بن
الوليد بن المغيرة: انالك يا رسول الله بهما فخرج إلى مكة، فقدمها مستخفيا فلقى امرأى
تحمل طعاماً فقال لها: أين تريدين يا أمة الله ؟ قالت: اريد هذين المحبوسين - تعنيهما -
فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا قد حبسا في بيت لا سقف له، فلما أمسى تسور

عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما ثم حملهما على
بعيره وسار بهما فعثر فدميت إصبعه فقال:
هل انت إلا إصبعٌ دميت وفي سبيل اللّه ما لقيت
نعود إلى تتمة أخبار عمر في هجرته - قال ابن إسحاق: ونزل عمر بن الخطاب حين نزل
المدينة ومن لحق بن من أهله وقومه، وأخوه زيد بن الخطاب، وعمرو وعبد الله ابنا سراقة
بن المعتمر، وخنيس بن حذافة السهمي - وكا صهره على ابنته حفصة خلف عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وواقد بن عبد
الله التميمي - حليف لهم، وخولى بن خولى، ومالك بن خولى، حليفا لهم، وبنو البكير
الأربعة: إياس، وعاقل، وعامر، وخالد، حلفاؤهم، وهم من بني سعد بن ليث، على رفاعة
بن المنذر بقباء، ثم تتابع المهاجرون، فنزل طلحة بن عبيد الله، وصحيب بن سنا على
خبيب بن إساف أخى بلحارث بن الخزرج، ويقال: بل نزل طلحة على أسعد بن زرارة،
ونزل حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو مرثد كناز بن حصين، وابنه مرثد الغنويا
حليفا حمزة ابن عبد المطلب، وانسة وأبو كبشة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على كلثوم ابن هدم أخي بني عمرو بن عوف بقباء - ويقال: بل نزلوا على سعد بن
خيثمة، ويقال: بل نزل حمزة على أسعد بن زرارة - ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب،
وأخواه الطفيل والحصين، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، وسويبط بن سعد بن
حريملة، أخو بني عبد الدار، طليب بن عمير أخو بني عبد بن قصي، وخباب مولى عتبة
بن غزوا على عبد الله بن سلمة أخي بلعجلأن بقباء، ونزل عبد الرحمن بن عوف في
رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخي بلحارث ابن الخزرج في دار بلحارث، ونزل
الزبر بن العوام، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى على منذر بن محمد بن عقبة بن
أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجي. ونزل مصعب بن عمير بن هاشم أخو بني
عبد الدار على سعد بن معاذ ابن النعما في دار بني عبد الأشهل. ونزل أبو حذيفة بن

عتبة بن ربيعة، وسالم مولى أبي حذيفة، وعتبة بن غزوا بن جابر على عباد بن بشر بن
وقش أخي بني عبد الأشهل في دار بني الأشهل. ونزل عثما بن عفا على أوس بن ثابت ابن
المنذر أخي حسا بن ثابت في دار بني النجار. وكا يقال: نزل العزاب من المهاجرين على
سعد بن خيثمة، وذلك انه كان عزبا.
اجتماع قريش في دار الندوة
وتشاورهم في شا النبي صلى الله عليه وسلم، واتفاقهم على قتله، وحماية الله تعالى له،
وخبر الشيخ النجدي، وهو إبليس، خزاه الله
قال محمد بن إسحاق، يرفعه إلى عبد الله بن عباس وغيره
قالوا: لما رأت قريشارسول الله
صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعٌ وأصحاب من غيرهم من غير بلدهم، ورأوا خروج
أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا انهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، وعرفوا انه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا في دار
الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها - يتشاورون ما
يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما اجتمعوا لذلك، واتعدوا له، غدوا في
يوم الموعد، وهو اليوم المسمى يوم الزحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بت
- قال الواقدي: مشتمل الصماء في بت - قال: فوقف على باب الدار، فلما رأوه قالوا: من
الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما نقولون،
وعسى ألا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع
أشراف قريش، وهم: عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيا بن حرب، وطعيمة بن عدي،
وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل، والنضر بن الحارث بن كلدة، وأبو البختري
ابن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام، وأبو جهل ابن هشام، ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج، وأمية بن خلف، وغيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم
لبعض:اهذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإهنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا

ممن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد،
وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله: زهير
والنابغة، ومن مضى منهم حتى يصيبه ما أصابهم، فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا
لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه
إلى أصحابه، ولأوشكو ان ايثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم
على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره، فتشاوروا ثم قال قائل منهم: نخرجه من
بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا
غاب عنا وفرغنا منه، أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. قال الشيخ النجدي: لا والله ما
هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي
به، والله لئن فعلتم ذلك ما أمنتمايحل على حي من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله
وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم ليسير بهم إليكم حتى يطأكم فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم
يفعل بكم ما أراد؛ دبروا فيه رأيا غير هذا. فقال أبو جهل بن هشام:الي فيه رأيا ما أراكم
وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم ؟ قال: أربانأخذ من كل قبيلة فتى شاباً
جليداً نسيباً وسيطاً فتيا ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارما ثم يعمدوا إليه فضربوه بها
ضربة رجل واحد فيقتلوه، فنستريح منه؛ فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا
فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم. فقال
النجدي: القول ما قال الرجل؛ هذا الرأي لا أرى غيره.
وحكماهذا الرأي كان رأي الشيخ النجدي، وانه لما أشار به قالوا: كلهم: صدق
النجدي، صدق النجدي ! والله أعلم.
قال: فتفرق القوم وقد أجمعوا على ذلك.
فأتى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بالخبر، وقال له: لا تبت هذه
الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على

باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: نم على فراشي،
وتسج ببردى هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه؛ فانه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم.
قال: فقال أبو جهل ومن معه على الباب:امحمداً يزعم انكم إذا تابعتموه على أمره كنتم
ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنا كجنا الأردن، وا لم تفعلوا
كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكمن نار تحرقون فيها. قال: فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: نعم انا أقول ذلك،
انت أحدهم، وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه، فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو
يتلو هذه الآيات من سورة يس: "يَس. وَالْقُرا الْحَكِيم". إلى قوله: "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرونَ".
ولم يبق منهم رجل إلا وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد، فأتاهم آتٍ ممن لم
يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ؟ قالوا: محمدا قال: خيبكم الله، قد والله خرج عليكم
محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته، أفما ترون ما
بكم ؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا ينظرون فيه
فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون:
واللهاهذا لمحمد نائما عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش؛
فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.
قال ابن إسحاق: فكان مما انزل من القرا في ذلك اليوم قوله تعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَهُ وَاللَهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين" وقوله تعالى:
"أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبّصُ بِهِ رَيْبَ الْمنَوُنَ. قُلْ تَرَبّصُوا فَانى مَعَكُمْ مِن الْمُتَرَبِّصِين".
هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه
قال محمد بن إسحاق: لما هاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة،

أقام هو بمكة بعدهم ينتظر الإذن من الله تعالى في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة إلا أبو بكر
الصديق، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ومن حبس أو فتن. وكا أبو بكر يستأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة كثيرا فيقول له: لا تعجل لعل اللهايجعل لك
صاحبا فيطمع أبو بكرايكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه.
وروى عن عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما انها قالت: كان لا
يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلمايأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما
عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة أتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها. قالت: فلما رآه أبو
بكر قال: ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث، فلما دخل
تأخر أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس عند أبي بكر
إلا انا وأختي اسماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخرج عني من عندك قال: يا
رسول الله، انما هما ابنتاي، وما ذاك فداك أبي وأمي ؟ قال: ان الله أذن لي في الخروج.
فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله ! قال: الصحبة. قالت: فوالله ما شعرت قط قبل
ذلك اليوم ان أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ، ثم قال: يا نبي
الله،اهاتين راحلتا كنت أعددتهما لهذاز فاستأجر عبد الله بن أرقط - وقيل: الأريقط –
الليثي وكا مشركا يدلهما على الطريق، ودفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما
لميعادهما. قال ابن إسحاق: ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد حين
خرج إلا أبو بكر وآل أبي بكر، وعلي بن أبي طالب، أخبره رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخروجه، وأمرهايتخلف بعده، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودائع التي كانت عنده للناس.

خبر الغار
وما قيل فيه

قال: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج أتى أبا بكر فخرجا من خوخة
لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور - جبلٍ بأسفل مكة - فدخلاه، وأمر أبو
بكر ابنه عبد اللهاينسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في
ذلك اليوم من الخبر، وأمر عامر بن فهيرة مولاهايرعى غنمه نهارة ثم يريحها عليهما إذا
أمسى في الغار، وكانت اسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.
قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم ان الحسن بن أبي الحسن قال: لما انتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا دخل أبو بكر قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلتمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه.
قال ابن إسحاقك فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ومعه أبو بكر، وجعلت
قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم. وكا عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش
يسمع ما يأتمرون به، وما يقولون في شا النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا
أمسى فيخبرهما الخبر، وكا عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى في رعاء من أهل مكة، فإذا
أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من
عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره الغنم حتى يعفى عليه.
وقال محمد بن سعد نسنده إلى زيد بن أرقم وانس بن مالك، والمغيرة بن شعبة رضي الله
عنهم: ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي صلى
الله عليه وسلم فسترته، وأمر العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته، وأمر حمامتين
وحشيتين فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتيا قريش من كل بطن رجل بأسيافهم وعصيهم
وهراواتهم حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه ولم قدر أربعين ذراعا نظر أولهم فرأى
الحمامتين فرجع فقال له أصحابه: مالك لم تنظر في الغار ؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين
بفم الغار، فعرفتاليس فيه أحد. فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله، فعرف ان

الله عز وجل درأ عنه بهما. وقال بعض من حضر في طلبه:اعليه من العنكبوت ما هو
قبل ميلاد محمد. وقال أبو بكر رضي الله عنه: فنظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار
وهم على رؤوسنا فقلت: يا رسول الله، لو ان أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا فقال: يا أبا
بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ! قال: ومكثا في الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله
بن أبي بكر.
قال محمد بن سعد: قالت عائشة رضي الله عنها: وجهزناهما أحب الجهاز، وصنعنا لهما
سفرة في جراب، فقطعت اسماء قطعة من نطاقها فاوكأت به الجراب، وقطعةً أخرى صيرتها
عصاما لفم القربة؛ فلذلك سميت اسماء ذات النطاقين.
قال محمد بن سعد بسند يرفعه إلى اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما انها قالت: لما
خرجر سول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه احتمل ماله كله معه، - خمسة
آلاف درهم أو ستة آلاف - فانطلق بها معه، فدخل علينا جدي أبو قحامة وقد ذهب
بصره، فقال: والله اني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قال فقلت: كلا يا أبت، انه ترك لنا
خيراً كثيراً. قالت اسماء: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة البيت حيث كان أبي يضع
فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت: ضع يا أبت يدك على هذا المال،
فوضع يده عليه وقال: لا بأساكا ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم؛ فلا والله
ما ترك لنا شيئا ولكني أردت ان أسكن الشيخ بذلك. والله أعلم.
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه من الغار،
وتوجههما إلى المدينة، وما كان من أمر سراقة بن مالك، وأم معبد وغير ذلك إلى ان انتهيا
إلى المدينة
كا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه من الغار
ليلة الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الأول، وذلك انه لما مضت الأيام الثلاثة وسكن عنهما
الناس أتاهما عبد الله بن الأريقط براحلتيهما وبعيرٍ له، فقرب أبو بكر رضي الله عنه
الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدم له أفضلهما ثم قال: اركب فداك أبي

وأمي يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اني لا أركب بعيراً ليس لي،
قال: فهي لك يا رسول الله بأبي انت وأمي ! قال: لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟،
قال: كذا وكذاقال: قد أخذتها بذلك.
قال محمد بن سعد: وكا أبو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم من نعم بني قشير، فأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم إحداهما وهي القصواء.
قال ابن إسحاق: فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر رضي الله عنه مولاه عامر بن فهيرة خلفه
ليخدمهما في الطريق.
قال أبو بكر رضي الله عنه: أسرينا ليلتنا ويومنا حتى إذا قام قائم الظهيرة وانقطع الطريق،
ولم يمر أحد، رفعت لنا صخرة لها ظل لم تأت عيلان لشمس.
قال: فسويت للنبي صلى الله
عليه وسلم مكاناً في ظلها وكا معي فرو ففرشته، وقلت للنبي صلى الله عليه وسلم: نم
حتى انفض ما حولك، فخرجت فإذا انا براعٍ قد أقبل يريد من الصخرة مثلما أردنا وكا
يأتيها قبل ذلك فقلت: يا راعي، لمن انت ؟ قال: لرجل من أهل المدينة يعني مكة، قال:
قلت: هل في شائك من لبن ؟ قال: نعم، قال: فجاءني بشاة فجعلت أمسح الغبار عن
ضرعها وحلبت في إداوٍ معي كثبة من لبن، وكا معي ماء للنبي صلى الله عليه وسلم في
إداوة فصببت على اللبن من الماء لأبرده، فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قام
من نومه فشرب وقال: م ان االرحيل ؟ قلت: بلى، قال: فأرسلنا حتى إذا كنا بأرض صلبة
جاء سراقة بن مالك بن جعشم، فبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله قد أتينا قال: كلأن
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارتطم فرس سراقة - أي احتبس إلى بطنه -
فقال: قد أعلماقد دعوتما علي فادعوا لي، ولكما علي ان أرد الناس عنكما ولا أضركما.
فدعا له فرجع ووفى وجعل يرد الناس ويقول: قد كفيتم ما ها هنا. وقد روى عن سراقة
انه قال لأبي جهل بن هشام:

أبا حكمٍ والله لو كنت شاهدا لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك با محمدا رسولٌ ببرها فمن ذا يقاومه!
عليك بكف القوم عنه فانني أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم با جميع الناس طرا تسالمه

وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام: حدثني الزهرياعبد الرحمن بن مالك ابن جعشم
حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة مهاجراً إلى المدينة، جعلت فيه قريش مائة ناقة لمن يرده عليهم، فبينما انا جالسٌ في
نادي قومي أقبل رجلٌ منا حتى وقف علينا فقال: والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على انفا
اني لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني ان أسكت، ثم قلت: انما هم بنو
فلأن يبتغون ضالة لهم، قال: لعله. ثم قمت فدخلت بيتي وأمرت بفرسي فقيد إلى بطن
الوادي، وأمرت بسلاحي فأخرج من دبر حجرتي، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ثم
انطلقت فلبست لأمتي، ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره: لا
يضره، قال: وكنت أرجو ان أرده على قريش فآخذ المائة، فركبت الفرس في أثره، فبينما
فرسي يشتد بي عثر فسقطت عنه، فقلت: ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحي فاستقسمت
بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره، قال فأبيت إل ان ان أتبعه فركبت في أثره، فلما بدا
لي القوم ورأيتهم عثر بي فرسي فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه، ثم انتزع يده من
الأرض وتبعهما دخا كالإعصار، فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع مني وانه ظاهر،
فناديت القوم: انا سراقة بن جعشم، انظروني أكلمكم، فوالله لا يأتينكم مني شيء
تكرهونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: قل له وما تبتغي منا ؟ فقال لي
ذلك أبو بكر، قلت: تكتب لي كتاباً يكون بيني وبينك، قال: اكتب له يا أبا بكر، فكتب لي
كتاباً في عظم أو فير قعة أو في خرقة ثم ألقاه إلى فأخذته فجعلته في كنانتي، ثم رجعت فلم
أذكر شيئاً مما كان، حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرغ
من حنين والطائف، فرحت ومعي الكتاب لألقاه فلقيته بالجعرانة، فدخلت في كتيبة من
خيل الأنصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك ماذا تريد ؟ قال: فدنوت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته، والله اني لأنظر إلى ساقه في غرزه كانها

جمارة، فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت: يا رسول الله، هذا كتابك انا سراقة بن جعشم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوم وفاء وبر، ادنه، قال فدنوت منه فأسلمت. والله
الهادي للصواب.
ومروا على خيمتي أم معبد الخزاعية، واسم أم معبد عاتكة بنت خالد بن منقذ ابن
ربيعة، ويقال: عاتكة بنت خالد بن خليف، وكانت برزة جلدة تجلس بفناء القبة تسقى
وتطعم، فسألوها تمرا ولحما يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئا وكا القوم
مرملين مسنتين، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: ما
هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال: هل بها من لبن ؟ قالت:
هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين ان أحلبها ؟ قالت: نعم، بأبي انت وأميارأيت بها حلبا
فاحلبها. فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله،
ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه - أي فتحت ما بين رجليها - وردت، ودعا باناء يربض
الرهط - أي يرويهم - فحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت، ثم سقى أصحابه حتى
رووا ثم شرب آخرهم، ثم حلب اناءً حتى ملأه ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها
وأصبح صوتٌ بمكة عالٍ يسمعونه، ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جزى الله ربّ الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أمّ معبد
هما نزلا بالبّر وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصيٍّ ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجاري وسودد
ليهن بني كعبٍ مكا فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها فانكماتسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب تدرّ بها في مصدر ثم مورد

قال ابن إسحاق: ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة، ثم
مضى بهما على الساحل أسفل من عسفان، ثم سلك بهما أسفل الحج ثم استجاز بهما
حتى عارض الطريق بعد ان أجاز قديد. ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار،
ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم سلك بهما لقفا - ويقال لفتا - ثم أجاز بهما مدلجة لقف، ثم

استبطن بهما مدلجة مجاح، ثم سلك بهما مرجح مجاج، ثم نبطن بهما مرجح من ذي
الغضوين، ويقال: العصو بن، ثم بطن ذي كشر، ثم أخذ بهما على الجداجد، ثم على
الأجرد، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن، ثم على العبابيد - ويقال:
العبابيب. ويقال: العثيانة - ثم أجاز بهما الفاجة، ويقال: القاحة، ثم هبط بهما العرج،
وقد أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ يقال له: أوس
بن حجر على جمل له إلى المدينة، وبعث معه غلاماً له يقال له: مسعود بن هنيدة، ثم خرج
بهما دليلهما من العرج، فسلك ثنية العائر عن يمين ركوبة - ويقال الغابر - حتى هبط بهما
بطن رئمٍ، ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف. قال الشيخ شرف الدين الدمياطي:
وكا عبد الله بن الأريقط على كفره، ولم يعلم له إسلامٌ.

قدوم الرسول إلى المدينة

قال محمد بن إسحاق: كان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء يوم الاثنين لأثنتي
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين الضحا وكادت الشمس تعتدل، وهو صلى الله
عليه وسلم ابن ثلاث وخمسين سنة، وذلك بعدابعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة. وقال
الخوارزمي: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً يوم الاثنين، وهو اليوم
الثامن من شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين من عام الفيل، ويوم عشرين من أيلول، فكان
من مبعثه إلى يوم هاجر ودخل المدينة ثلاث عشرة سنة كاملة.

قال ابن إسحاق: وكا
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا بخروجه من مكة وتوكفوا قدومه،
يخرجون إذا صلوا الصبح إلى ظاهر الحرة ينتظرونه، فلا يبرحون حتى تغلبهم الشمس على
الظلال فيدخلون، وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم جلسوا على عادتهم، حتى إذا لم يبق ظل دخلوا بيوتهم، فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين دخلوا البيوت، فكان أول من رآه رجل من يهود، فصرخ بأعلى
صوته: يا بني قيلة، هذا جدكم قد جاء، قال: فخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه، وأكثر الأنصار لم يكن
يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، فأقبل الناس وما يعرفونه من أبي بكر،
حتى إذا زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفوه
عند ذلك، قال: فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو
بن عوف، وهو الأصح، وكا إذا خرج من منزل كلثوم جلس للناس في بيت سعد بن
خيثمة، وذلك انه كان عزبا لا أهل له، وكا منزل العزاب من المهاجرين، ونزل أبو بكر
الصديق رضي الله عنه على خبيب بن إساف أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح.
وقيل: بل نزل على خارجة بن زيد. وأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة ثلاث
ليال، حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، ثم
لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن هدم، فأقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقباء من يوم الاثنين إلى آخر يوم الخميس أربعة أيام.

خروج الرسول من قباء
وتحوله إلى المدينة، وصلاته الجمعة، ونزوله على أبي أيوب خالد بن زيد

قال محمد بن إسحاق: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من منزل كلثوم
فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي
رانوناء، وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. قال محمد بن سعد: صلاها بمن كان معه من
المسلمين وهم مائة. قال ابن إسحاق: فأتاه عتبا بن مالك، وعباس بن عبادة بن نضلة، في
رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول الله، أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة، قال:
خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني ساعدة،
اعترضه سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة، فقالوا مثل ذلك، وقال
مثل ما قال لأولئك، فخلوا سبيلها فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج

اعترضه سعد بن الربيع، وخارجة بن زيد، وعبد الله بن رواحة في رجال من بلحارث من
الخزرج، فقالوا مثل ذلك، وقال مثل ما قال، فخلوا سبيلها فانطلقت، حتى إذا مرت بدار
بني عدي بن النجار وهم أخواله اعترضه سليط بن قيس، وأبو سليط أسيرة بن أبي
خارجة في رجال من بني عدي بن النجار، فقالوا: يا رسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد
والعدة والمنعة، فقال كما قال لأولئك، فخلوا سبيلها فانطلقت، حتى إذا أتت دار بني مالك
بن النجار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يومئذ مربد
لغلامين يتيمين من بني النجار، في حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو، فلما
بركت ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل، فسارت غير بعيد، ثم التفتت خلفها
فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه، ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم، واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته،
ونزل عليه سرول الله صلى الله عليه وسلم.
قال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى. لما بركت الناقة جعل الناس يكلمون رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم، وجاء أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب فحط رحله
فأدخله منزله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المرء مع رحله، وجاء أسعد بن
زرارة فأخذ بزمام راحلته فكانت عنده، قال زيد بن ثابت: فأول هدية دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منزل أبي أيوب هديةٌ دخلت بها اناءٌ قصعة مثرود فيها خبز
وسمن ولبن، فقلت: أرسلت بهذه القصة أمي، فقال: بارك الله فيك، ودعا أصحابه فأكلوا
فلم أرم الباب حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة؛ ثريد وعراق، وما كان من ليلة إلا وعلى
باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون الطعام، يتناوبون ذلك حتى
تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب، وكا مقامه فيه سبعة أشهر.
وقال ابن إسحاق: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهر ربيع الأول إلى صفر من
السنة الداخلة، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه. والله أعلم.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب زيد بن حارثة، وأبا رافع،
وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم، فقدما إلى مكة لفاطمة وأم كلثوم عليهما السلام ابنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسودة بنت زمعة زوجته، وأسامة بن زيد، وحمل زيد
بن حارثة امرأته أم أيمن مع ابنها أسامة بن زيد، وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال
أبي بكر فيهم عائشة، فقدموا المدينة فانزلهم في بيت حارثة بن النعمان، وكانت رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبشة مع زوجها عثما بن عفان. قال ابن إسحاق
بسنده إلى أبي أيوب قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل،
وانا وأم أيوب في العلو، فقلت له: يا بني الله، بأبي انت وأمي، اني أكره وأعظم ان أكون
فوقك وتكون تحتي، فاظهر انت وكن في العلو، وننزل نحن ونكون في السفل، فقال: يا أبا
أيوب، ان أرفق بنا ومن يغشان ان انكون في سفل البيت، قال: فلقد انكسر حب لنا فيه
ماء، فقمت انا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء؛ تخوف ان ايقطر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه، قال: وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه،
فإذا رد علينا فضله تيممت انا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه، نبتغي بذلك البركة حتى
بعثنا إليه ليلة بعشائه، وقد جعلنا له فيه بصلاً أو ثوما قال: فرده ولم أر ليده فيه أثرا فجئته
فزعا فقلت: يا رسول الله بأبي انت وأمي، رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك ؟ فكنت
إذا رددته علينا تيممت انا وأم أيوب موضع يدك للبركة، قال: فاني وجدت فيه ريح هذه
الشجرة، وانا رجل اناجي فأما انتم فكلوه، فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة. والله
المستعان.

بناء مسجد الرسول
وبيوته بالمدينة

قال محمد بن سعد عن محمد بن عمر بن واقد قال: حدثني معمر بن راشد عن الزهري
قال: بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موضع المسجد، وهو يومئذ يصلى

فيه رجال من المسلمين، وكا مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار، وكانا في حجر
أبي أمامة أسعد بن زرارة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين فساومهما
بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى صلى الله عليه وسلم حتى
ابتاعه منهما. قال ابن سعد: وقال غير معمرٍ عن الزهري: فابتاعه بعشرة دنانير، وأمر أبا
بكرايعطيهما ذلك، فكان جداراً مجدراً ليس عليه سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وكا
أسعد بن زرارة بناه، فكان يصلى بأصحابه فيه، ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل الذي بالحديقة
والبغرقد الذي فيهاتقطع، وأمر باللبن فضرب، وكا في المربد قبور جاهلية فأمر بها فنبشت،
وبالعظاماتغيب، وكا في المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب، فأسس رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد وأسسوا معه، فجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع،
وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع، ويقال: كان أقل من المائة، وجعلوا الأساس قريباً من
ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة؛ ثم بنوه باللبن، وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه، وجعل ينقل الحجارة معهم بنفسه، ويقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأغفر
للأنصار والمهاجرين، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار قال: وقال قائل من المسلمين يرتجز:

لئن قعدنا والنبيّ يعمل لذاك منّا العمل المضلّل

قال: ودخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال: يا رسول الله، قتلوني؛ يحملون علي ما لا
يحملون، قالت أم سلمة: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته بيده، وكا
رجلاً جعداويقول: ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفئة الباغية، قال ابن
سعد: وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة المسجد إلى بيت المقدس، وجعل له
ثلاثة أبواب: بابا في مؤخره، وبابا يقال له: باب الرحمة، وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة،
والباب الثالث الذي يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل طول الجدار

بسطةً، وعمده الجذوع، وسقفه جريدافقيل له: ألا تسقفه ؟
فقال: عريش كعريش موسى
خشيبات وتمام الشا أعجل من ذلك قال: وبنى بيوتاً إلى جنبه
باللبن، وسقفها بجذوع النخل
والجريد، فلما فرغ من البناء، بنى لعائشة رضي الله عنها في
البيت الذي يليه شارع إلى
المسجد على ما نذكرهاشاء الله تعالى. وروى عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال:
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع، وبقبور
المشركين فنبشت، وبالجرب
فسويت، قال: فصفوا النخل قبلة، وجعلوا عضادتيه حجارة.
ذكر بناء المسجد الذي أسس على التقوى وهو مسجد قباء
قال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى بسنده إلى سهل بن سعد
وأبي غزية وأبي سعيد
الخدري رضي الله عنهم قال: لما صرفت القبلة أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم
مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم وأسسه،
وقال: جبريل يؤم بي البيت،
ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحجارة لبنائه،
وكا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأتيه كل سبت ماشيا وقال صلى الله عليه وسلم:
من توضأ فأسبغ الوضوء ثم
جاء مسجد قباء فصلى فيه كان له أجر عمرة، وكا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يأتيه
يوم الاثنين ويوم الخميس، وقال: لو كان بطرف من الأطراف
لضربنا إليه أكباد الإبل. قال:
وكا أبو أيوب يقول: هذا المسجد الذي أسس على التقوى. وكا
أبي بن كعب وغيره يقولون:
بل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
حمى المدينة
ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
روى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لما قدم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى، فأصاب
أصحابه منها بلاءٌ وسقم،
وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم. قالت:
فكان أبو بكر رضي الله
عنه، وعامر بن فهيرة بولال، مولياً أبي بكر مع أبي بكر في بيت
واحد فأصابتهم الحمى،
فدخلت عليهم أعودهم، وذلك قبلايضرب علينا الحجاب وبهم ما
لا يعلمه إلا الله من شدة
الوعك، فدنوت من أبي بكر فقلت: كيف تجدك يا أبت ؟ فقال:

كلّ أمرئ مصبّح في أهله والموت أدنى من شراك نعله
قالت: فقلت والله ما يدري أبي ما يقول، ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة، فقلت: كيف تجدك
يا عامر ؟ فقال:
لقد وجدت الموت قبل ذوقه ا الجبا حتفه من فوقه
كلّ أمرئ مجاهد بطوقه كالثّور يحمى جلده بروقه
فقلت: والله ما يدري عامر ما يقول؛ قالت: وكا بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء
البيت، ثم يرفع عقيرته فيقول:
ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بفجٍ وحولي إذخرٌ وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنّةٍ وهل يبدون لي شامةٌ وطفيل
قالت عائشة: فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم، فقلت: انهم
ليهذون، وما يعقلون من شدة الحمى. فقال: اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة
وأشد، وبارك لنا في مدها وصاعها وانفل وباءها إلى مهيعة؛ وهي الجحفة.
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
كا ذلك بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ روى محمد بن سعد عن الزهري
وغيره قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أخي بين المهاجرين بعضهم
لبعض، وأخي بين المهاجرين والأنصار، أخي بينهم على الحق والمواساة، يتوارثون بعد
الممات دون ذوي الأرحام، وكانوا تسعين رجلاً؛ خمسة وأربعون من المهاجرين، وخمسة
وأربعون من الأنصار، قال ويقال: مائة؛ خمسون من المهاجرين، وخمسون من الأنصار، فلما
كانت وقعة بدر وانزل الله تعالى: "وَأولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَىٰ بِبَعْضٍ في كِتَابِ اللهِ ان اللهَ
بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ". فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث.
كتاب الرسول لأهل المدينة
بين المهاجرين والأنصار، وموادعة يهود، وإقرارهم على دينهم، وما اشترطه فيه عليهم
ولهم
كا مضمون الكتاب على ما أورده ابن هشام عن ابن إسحاق:
بسم الله الرحمن الرحيم،
هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب،
ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، انهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش

على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف
على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين
المؤمنين، وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها
بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى،
وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون
معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على
ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين،
وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها
بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل
طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم
الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وا المؤمنين لا يتركون مفرحا
بينهمايعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وانه لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمن دونه، وا المؤمنين
المتقين على من بغي منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين؛
وا أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمنٌ مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافراً
على مؤمن، وا ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وا المؤمنين بعضهم موالي بعضٍ دون
الناس، وانه من تبعنا من يهود فا له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وا
سلم المؤمنين واحدةٌ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله عز وجل إلا على
سواء وعدل بينهم، وا كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وا المؤمنين يبىء بعضهم
عن بعض؛ بما نال دماءهم في سبيل الله عز وجل، وا المؤمنين المتقين على أحسن هدى
وأقومه، وانه لا يجير مشركٌ مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن، وا من اعتبط
مؤمناً قتلا عن بينة فانه قودٌ به، إل ان ايرضى ولى المقتول، وا المؤمنين عليه كافةٌ، ولا يحل

لهم إلا القيام عليه، وانه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم
الآخراينصر محدثاً ولا يؤويه، وا من نصره أو آواه فا عليه لعنى الله وغضبه يوم القيامة، ولا
يؤخذ منه صرفٌ ولا عدلٌ، وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فا مرده إلى الله وإلى محمد
صلى الله عليه وسلم وا اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وا يهود بني عوف أمة
مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وانفسهم؛ إلا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ
إلا نفسه وأهل بيته، وا ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وا ليهود بن الحارث مثل
ما ليهود بني عوف، وا ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وا ليهود بني جشم مثل
ما ليهود بني عوف، وا ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وا ليهود بني ثعلبة مثل ما
ليهود بن عوف، إلا من ظلم وأثم، فانه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وا جفنة بطن من بني
ثعلبة كانفسهم، وا بطانة يهود كانفسهم، وانه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد، وانه لا
ينحجز على ثأر جرح، وانه من قتل فبنفسه فتك، وأهل بيته إلا من ظلم، وا الله على أبر
هذا وا على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وا بينهم النصر على من حارب أهل
هذه الصحيفة، وا بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وانه لم يأثم امرؤ بحليفه، وا
النصر المظلوم، وا اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وا يثرب حرام جوفها لأهل
هذه الصحيفة، وا الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وانه لا تجار حرمةٌ إلا بإذن أهلها وانه
ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فا مرده إلى الله وإلى
محمد رسول الله، وا الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وانه لاتجار قريش ولا من
نصرها وا بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، فانهم
يصالحونه ويلبسونه، وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في
الدين، على كل اناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وا يهود الأوس مواليهم وانفسهم على
مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة - ويقال مع البر المحسن

- وا البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وا الله على أصدق ما في هذه
الصحيفة وأبره، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم ولا آثم، وانه من خرج آمنٌ، ومن قعد
آمنٌ بالمدينة إلا من ظلم وأثم، وا الله جارٌ لمن بر واتقى ومحمد رسول الله.
أخبار المنافقين
من الأوس والخزرج وما انزل فيهم من القران
وقد رأيت ان أجمع ما فرقه أهل السير من أخبار المنافقين، وأضم بعضه إلى بعض،
وأورده جملة واحدة، فا ذلك لم يكن في وقت واحد ولا في سنة بعينها بل أورده أهل السير
بحسب ما وقع، وفرقوه في الغزوات وغيرها فآثرت جمعه في هذا الموضع، وما كان قد وقع
في غزاة أو حادثة نبهت عليه في موضعه على ما تقف عيلان شاء الله تعالى.
قال محمد بن إسحاق رحمه الله: كان رجال من الأوس والخزرج ممن أسلم وهو على
جاهليته، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعثة، إل ان االإسلام
قهرهم بظهوره، واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام، واتخذوه جنة من القتل، ونافقوا في
السر، وكا هواهم مع يهود؛ لتكذيبهم وجحودهم الإسلام، فكان منهم من الأوس من بني
عمرو بن عوف، ثم من بني لوذا بن عمرو بن عوف: زوى بن الحارث، ومن بني حبيب بن
عمرو: جلاس بن سويد بن صامت، وأخوه الحارث بن سويد، قال: وجلاس هو الذي قال
عند تخلفه عن غزوة تبوك: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير، فرفع ذلك من
قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد، وكا في حجر جلاس خلف على
أمه بعد أبيه، فلما تكلم جلاس بهذا قال له عمير: والله يا جلاس، انك لأحب الناس إلي،
وأحسنهم عندي يدا وأعزهم علىايصيبه شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك
لأفضحنك، ولئن صمت عليها ليهلكن ديني، ولإحداهما أيسر علي من الأخرى، ثم مشى
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال، فحلف جلاس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد كذب على عمير، وما قلت ما قال، فانزل الله تعالى فيه: "يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا

قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلا ان ان
أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَا يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَا يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً في
الدّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ في الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ"، قال ابن إسحاق: فزعموا انه تاب
فحسنت توبته حتى عرف منه الإسلام والخير. والله أعلم بالصواب.
وأما أخوه الحارث بن سويد فانه قتل المجذر بن ذيادٍ البلوي، في يوم أحد ولحق بقريش، وكا
المجذر قتل سويد بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج، فلما كان يوم
أحد قتله بأبيه. قال ابن إسحاق: وكا رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون –
أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتلهاهو ظفر به ففاته، وكان بمكة ثم بعث إلى أخيه
جلاس يطلب التوبة ليرجع إلى قومه، فانزل الله فيه - فيما حكى عن ابن عباس رضي الله
عنهما "كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيَمانهِمْ وَشَهِدُو ان االرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُم الْبَيِّناتُ
وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" إلى آخر القصة. وكا من المنافقين من بني ضبيعة ابن يزيد بن
مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بجاد بن عثما بن عامر. ونبتل ابن الحارث، وهو الذي
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى: من أحباينظر إلى الشيطا فلينظر إلي
نبتل بن الحارث، وكا رجلاً جسيماً أدلم، ثائر شعر الرأس، أحمر العينين، أسفع الخدين، وكا
يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحدث إليه ويسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى
المنافقين، وهو الذي قال: انما محمد أذنٌ، من حدثه شيئاً صدقه. فانزل الله تعالى فيه:
"ومِنْهُمُ الّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هَوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمؤْمِنِينَ
وَرَحْمَةٌ لِلَّذِين آمنَوُا مِنْكُمْ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، وأخبر جبريل رسول
الله صلى الله عليه وسلم به وبصفته فيما حكاه ابن إسحاق.
وأبو حبيبة بن الأزعر، وكا
ممن بنى مسجد الضرار. وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وهما اللذا عاهدا الله "لَئِنْ
آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ"، ومعتب هو الذي قال يوم أحد: لو كان لنا

من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا فانزل الله تعالى في ذلك من قوله: "وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ
انفُسُهُمْ" إلى آخر القصة. وهو الذي قال يوم الأحزاب: كان محمد يعدن ان نأكل كنوز
كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمنايذهب إلى الغائط، فانزل الله فيه: "وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إلاَّ غُرُوراً".
والحارث بن حاطب - وقال ابن
هشام: ثعلبة والحارث ابنا حاطب، هما من بني أمية بن زيد من أهل بدر، وليسا من
المنافقين - والله أعلم. ومنهم عباد بن حنيف أخو سهل، وبحزج؛ وهو ممن بنى مسجد
الضرار، وعمرو بن خذام، وعبد الله بن نبتل، وجارية بن عامر ابن العطاف وابناه زيد
ومجمع؛ وهم ممن بنى مسجد الضرار. وكا مجمع غلاماً حدثاً قد جمع من القرا أكثره،
فكان يصلي بهم فيه، فلما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلم عمر في مجمع
ليصلي ببني عمرو بن عوف في مسجدهم، فقال عمرك لأن أو ليس بإمام المنافقين في
مسجد الضرار ! فقال: يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو ما علمت بشيء من
أمرهم إلا على أحسن ما ذكروا؛ فزعمو ان اعمر تركه يصلي بقومه. ومن بني أمية بن زيد
بن مالك وديعة بن ثابت وهو ممن بنى مسجد الضرار، وهو الذي قال: انما كنا نخوض
ونلعب، فانزل الله فيه وفيمن قال بقوله: "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ انمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ
وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ" إلى آخر القصة.
ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك خذام بن خالد، وهو الذي أخرج مسجد الضرار من
داره، وبشر ورافع ابنا زيد. ومن بنى النبيت مربع بن قيظى وهو الذي قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين أجاز حائطه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامدٌ إلى
أحد: لا أحل لك يا محمداكنت نبي ان اتمر بحائطي، وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال:
والله لو أعلم اني لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به؛ فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: دعوه، فهذا الأعمى أعمى القلب، أعمى البصيرة، وضربه سعد

بن زيد بالقوس فشجه؛ وأخوه أوس بن قيظى، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق:ابيوتنا عورةٌ، فأذن لن ان انرجع إليها فانزل الله تعالى فيه: "يَقُولُونَ أن
بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَورَةٍايُرِيدُونَ إلاَّ فِرَاراً". ومن بني ظفر - واسم ظفر كعب - حاطب
بن أمية بن رافع، وبشير بن أبيرق، وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذي انزل الله فيه: "وَلاَ
تُجادِلْ عَنِ الّذِينَ يَخْتانونَ انفُسَهُمْ ان اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كان خَوَّاناً أثِيماً". وقزمان حليفٌ لهم.
قال ابن إسحاق بسنده:ارسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: انه لمن أهل النار، فلما
كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً حتى قتل تسعة من المشركين، وأثبتته الجراحة، فحمل إلى
دار بني ظفر، فقال له رجال من المسلمين: أبشر يا قزمان، فقد أبليت اليوم، وقد أصابك ما
ترى في الله، قال: بماذا أبشر، والله ما قاتلت إلا حمية عن قومي، فلما اشتدت به جراحه
أخذ سهماً من كنانته، فقطع به رواهش يده فقتل نفسه. قال ابن إسحاق: ولم يكن في بني
عبد الأشهل منافقٌ ولا منافقة إل ان االضحاك بن ثابت أحد بني كعب رهط سعد بن زيد
قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود. قال ابن إسحاق وكا جلاس ابن سويد قبل توبته، ومعتب
بن قشير، ورافع بن زيد، وبشرٌ، هم الذين دعاهم رجالٌ من قومهم من المسلمين في خصومة
كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعوهم إلى حكام الجاهلية فانزل الله
فيهم: "أَلَمْ تَرَ إلَى الّذِينَ يَزْعُمُونَ انهُمْ آمَنُوا بِمَا انزِلَ إلَيْكَ وَمَا انزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أن
يَتَحَاكَمُوا إلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُو ان ايَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَ ان ايَضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً" إلى
آخر القصة. فهؤلاء الذين ذكرناهم من الأوس.
ومن الخزرج من بني النجار رافع بن وديعة، وزيد بن عمرو، وعمرو ابن قيس، وقيس بن
عمرو بن سهل. ومن بني جشم بن الخزرج الجد بن قيس، وهو الذي يقول: يا محمد ائذن
لي ولا تفتني، فانزل الله تعالى فيه: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أئْذَنْ لي وَلاَ تَفْتنِّي ألاَ في الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَا
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ"؛ وكا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال له وهو في جهازه

إلى تبوك: يا جد، هل لك العام في جلاد بني الأصفر ؟ قال: يا رسول الله، أو تأذن لي ولا
تفتني ؟ فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل أشد عجباً بالنساء مني، واني
أخشارأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال: أذنت لك، فانزل الله تعالى فيه ما انزل. ومن بني عوف بن الخزرج عبد الله بن أبي
بن سلول، وكا رأس المنافقين وكانوا يجتمعون إليه. قال محمد بن إسحاق: قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة، وسيد أهلها عبد الله بن أبي بن سلول، لا يختلف عليه في
شرفه من قومه اثنان، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين –
حتى جاء الإسلام - غيره؛ قال: ومعه رجل من الأوس هو في قومه شريف مطاع، وهو أبو
عامر عبد الله ابن عمرو بن صيفي بن النعمان، أحد بني ضبيعة بن زيد، وهو أخو
حنظلة الغسيل وكا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح، وكا يقال له: الراهب، فشقيا
بشرفهما. فاما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم،
فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك، فلما انصرف قومه عنه
إلى الإسلام ضغن، ورأىارسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما رأى قومه
قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً مصرا على نفاق. وقد روى عن أسامة ابن زيد بن
حارثة قال: ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة يعوده من كشوى
أصابته، على حمار عيلان كافٌ فوقه قطيفة فدكية مختطمة بحبل من ليف، وأردفني صلى
الله عليه وسلم خلفه، قال: فمر بعبد الله بن أبي بن سلول، وهو في ظل مزاحمٍ أطمه،
وحوله رجال من قومه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تذمم منايجاوزه حتى
ينزل، فنزل فسلم ثم جلس فتلا القران، ودعا إلى الله عز وجل، وذكر بالله وحذر وبشر
وانذر، قال: وهو زام لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته،
قال: يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذ ان اكا حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له

فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تغشه به، ولا تأته في مجلسه بما يكره منه. فقال عبد الله بن
رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين: بلى فاغشنا به وأتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا
فهو والله ما نحب، وما أكرمنا الله به وهدانا له، فقال عبد الله حين رأى من خلاف قومه
ما رأى:

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه وا جدّ يوماً ريشه فهو واقع

قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن عبادة وفي وجهه ما قال
عدو الله، فقال سعد: والله يا رسول الله، اني لأرى في وجهك شيئاً؛ لكانك سمعت شيئا
تكرهه. قال: أجل، ثم أخبره بما قال ابن أبي، فقال: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد
جاءنا الله بك، وانا لننظم له الخرز لنتوجه، فانه ليرى انك قد سلبته ملكا. وكانت مقالة
عبد الله بن أبي هذه قبل تلفظه بالإسلام، وسنورداشاء الله تعالى من أخباره في الغزوات،
وانحيازه عن المسلمين بثلث الناس يوم أحد، وما قاله في غزوة المريسيع وغيرها ما تقف
عليه في مواضعه، مما تستدل به على صحة نفاقه، وإصراره في الباطن على كفره. وأما أبو
عامر فانه أبى إلا الإصرار على كفره، وفارق قومه حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج إلى
مكة ببضعة عشر رجلاً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق، وهو أول من
انشب الحرب يوم أحد على ما نذكرهاشاء الله تعالى. قال: وكا أبو عامر قد أتى النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فقال: ما هذا الذي جئت به ؟ قال: جئت
بالحنيفية دين إبراهيم، قال: فانا عليها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انك لست
عليها قال: بلى، انك أدخلت يا محمد في الحنفية ما ليس منها
قال: ما فعلت ولكن جئت
بها بيضاء نقية، قال: الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً - يعرض برسول الله صلى الله
عليه وسلم: أي انك ما جئت بها كذلك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجل
فمن كذب يفعل الله به ذلك، فكان هو ذاك؛ خرج إلى مكة، فلما افتتحها رسول الله صلى

الله عليه وسلم خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات به طريداً
غريباً وحيداً.
المنافقين من أحبار يهود
ممن تعوذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو
منافق: سعد ابن حنيف، وزيد بن
اللصيت، ونعما بن أوفى، وعثما بن أبي أوفى. وزيد ابن اللصيت هو الذي قاتل عمر بن
الخطاب بسوق بني قينقاع، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك: يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء، ولا يدري أين ناقته ! فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم - وجاءه الخبر بما قال ودله الله عليها -:افلأناً قال: يزعم محمد انه
يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته، واني والله لا آتيكم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله
عيلان وهي في هذا الشعب، قد حبستها شجرة بزمامهافذهب رجال من المسلمين
فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف. ومنهم رافع بن
حريملة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات: قد مات اليوم عظيم من
عظماء المنافقين. ورفاعة بن زيد بن التابوت، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين هبت ريح وهو قافل من غزوة بني المصطلق واشتدت، حتى أشفق منها
المسلمون: لا تخافوا فانها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح. وسلسلة
بن برهام، وكنانة بن صوريا.
وكا هؤلاء يحضرون المسجد يسمعون أحاديث المسلمين، ويسخرون منهم، ويستهزئون
بدينهم. قال ابن إسحاق: فاجتمع يوماً منهم في المسجد ناس، فرآهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتحدثون بينهم بأقصى أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر بهم فأخرجوا
من المسجد إخراجاً عنيفاً؛ فقام أبو أيوب خالد بن زيد إلى عمرو بن قيس احد بني
النجار - وكا صاحب آلهتهم في الجاهلية - فأخذ برجله يسحبه حتى أخرجه من

المسجد، وهو يقول: أتخرجني يا أبا أيوب من مربد بني ثعلبة ! ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى
رافع بن وديعة أحد بني النجار فلببه بردائه، ثم نتره نتراً شديدا ولطم وجهه وأخرجه، وهو
يقول: أفٍ لك منافقا خبيثا ! أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وقام عمارة ابن حزم إلى زيد بن عمرو - وكا رجلاً طويل اللحية - فأخذ بلحيته
فقاده بها قوداً عنيفاً حتى أخرجه، ثم جمع عمارة يديه فلدمه بها في صدره لدمة خر منها
فقال: خدشتني يا عمارة، قال: أبعدك الله يا منافق، فما أعد الله لك من العذاب أشد من
ذلك، فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقام أبو محمد مسعود ابن أوس
من بني النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل، وكا قيس غلاماً شاباً ولا يعلم في المنافقين
شاب غيره، فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجه. وقام عبد الله ابن الحارث من بلخدرة رهط
أبي سعيد الخدري إلى الحارث بن عمرو، وكا ذا جمة، فأخذ بجمته فسحبه بها سحباً
عنيفاً على ما مر به من الأرض حتى أخرجه، فقال له: لقد أغلظت يا بن الحارث، فقال له:
انك أهل لذلك - أي عدو الله - لما انزل فيك، فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانك نجس. وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوى بن الحارث
فأخرجه إخراجاً عنيفاوأفف منه، وقال: غلب عليك الشيطا وأمره.
قال: فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين؛ وفي هؤلاء من المنافقين، وفي أحبار يهود
انزل الله تعالى صدر سورة البقرة إلى المائة منها؛ والله أعلم.
فالذي منها مما يختص بالمنافقين قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ
وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِين" إلى قوله: "وَيَمُدُّهُمْ في طُغْيانهِمْ يَعْمَهُونَ".
وقوله: "في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ
اللهُ مَرَضاً" أي شكاً فزادهم الله شكا. وقوله: "وَإذا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا في الأَرْضِ انمَا
نَحْنُ مُصْلِحُونَ" لأنهم كانوا يقولون: انما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب.
وقوله: "وَإذَا خَلَوْا إلَى شَيَاطِينِهِمْ" أي من تهود "قَالُوا انا مَعَكُمْ" أي على مثل ما انتم عليه

"انمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" أي انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم. ثم ضرب الله لهم مثلاً فقال:
"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي استَوْقَدَ نَاراً" الآية؛ أي يبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خرجوا من
ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم ونفاقهم فيه، فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون
هدى، ولا يستقيمون على حق. ثم قال تعالى: "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ لاَ يَرْجِعُونَ" أي عن الخير،
لا يرجعون إلى هدى. وقوله: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ في آذانهِمْ منَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" الصيب: المطر. قال
ابن إسحاق: أي هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل، على الذي هم عليه
من الخلاف والتخوف لكم، على مثل ما وصف، من الذي هو في ظلمة الصيب، يجعل
أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت. "وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" أي منزل ذلك بهم من
النقمة. وقوله: "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أبْصَارَهُمْ" أي لشدة ضوء الحق "كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا
فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِم قَامَوا" أي يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم على استقامة،
فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا متحيرين. "وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم وَأبْصَارِهِمْ" أي
لما تركوا الحق بعد معرفته. والله تعالى أعلم بالصواب.
وحيث ذكرنا ما ذكرنا من أخبار المنافقين، فلنذكر أخبار يهود، ونجمع ما تفرق منها على
نحو ما تقدم.
ذكر شيء من أخبار يهود الذين نصبوا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما
انزل فيهم من القران
قال لما أظهر الله تعالى دينه، واطما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، اجتمع إليه
إخوانه من المهاجرين والأنصار، واستحكم أمر الإسلام، نصبت أحبار يهود العداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدامع تحققهم نبوته، وصحة رسالته، وانه الذي نص
الله تعالى عليه في التوارة؛ فكانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه، وهم
من بني النضير: حي بن أخطب، وأخواه أبو ياسر وحدي، وسلام بن مشكم، وكنانة بن

الربيع بن أبي الحقيق، والربيع ابن الربيع بن أبي الحقيق، وعمرو بن جحاش، وكعب بن
الأشرف، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، وكردم بن قيس حليفه أيضاً. ومن
بني ثعلبة بن الفطيون - ويقال فيه الفطيوس - عبد الله بن صوريا الأعور، وهو أعلم أهل
زمانه بالحجاز بالتوراة، وابن صلوبا ومخيريق، وكا حبرهم. ومن بني قينقاع: زيد بن
الصليت - ويقال فيه اللصيت - وسعد بن حنيف، ومحمود بن سيحان، وعزيز ابن أبي
عزيز، وعبد الله بن صيف - ويقال ابن ضيف - وسويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس،
وفنحاص، وأشيع، ونعما بن أضا وبحرى بن عمرو، وشاس ابن عدي بن قيس، وزيد بن
الحارث، ونعما بن عمرو، وسكين بن أبي سكين، وعدي بن زيد، ونعما بن أبي أوفى، أبو
انس، ومحمود بن دحية، ومالك بن صيف، وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبي رافع،
وأزار بن أبي أزار - ويقال فيه: آزر بن أبي آزر - ورافع بن حارثة، ورافع بن خارجة،
ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد، وعبد الله بن سلام بن الحارث؛ وكا حبرهم وأعلمهم،
وكا اسمه الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله.
ومن بني قريظة الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن سموال، وكعب ابن أسد. وشمويل بن
زيد، وجبل بن عمرو، والنحام بن زيد، وقردم بن كعب، ووهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع،
وأبو نافع، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف، وكردم بن زيد، وأسامة بن حبيب، ورافع بن
رميلة، وجبل بن أبي قشير، ووهب بن يهوذا.
ومن يهود بني زريق لبيد بن أعصم الساحر. ومن يهود بني الحارثة: كنانة ابن صوريا.
ومن يهود بني عمرو بن عوف قردم بن عمرو. ومن يهود بني النجار: سلسلة بن برهام؛
هؤلاء أحبار يهود، وأهل العداوة لله تعالى ولرسوله، لم يستثن منهم إلا عبد الله بن سلام
ومخيريق، فانهما أسلما. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع.
عبد الله بن سلام ومخيريق
أما عبد الله بن سلام فانه كان عالماً حبراً من أحبار يهود؛ حكى محمد بن إسحاق عن

خبر إسلامه رواية عن بعض أهله عنه قال: لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم
عرفت صفته وإسلامه وزمانه الذي كنا نتوكف له، فكنت مسراً لذلك صامتا عليه، حتى
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل
رجلٌ حتى أخبر بقدومه، وانا على رأس نخلةٍ أعمل فيها وعمتي خلدة بنت الحارث تحتي
جالسةً، فلما سمعت الخبر كبرت؛ فقالت عمتي حين سمعت تكبيري: خيبك الله ! والله لو
كنت سمعت بموسى بن عمرا قادماً ما زدت. قال: قلت لها: أي عمة، هو والله أخو
موسى بن عمرا وعلى دينه، بعث بما بعث به؛ قالت: أي ابن أخي، هذا النبي الذي كنا
نخبر به انه يبعث مع نفس الساعة ؟ قلت نعم؛ قالت: فذاك إذاً؛ قال: ثم خرجت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت؛ فلما رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا
وكتمت إسلامي من يهود، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول
الله،ايهود قوم بهتٌ، واني أحباتدخلني بعض بيوتك فتغيبني عنهم، ثم تسألهم عني حتى
يخبروك كيف انا فيهم قبلايعلموا بإسلامي، فانهماعلموا به بهتوني؛ قال: فأدخلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعض بيوته، ودخلوا عليه فكلموه وساءلوه ثم قال لهم: أي رجل
الحصين بن سلام فيكم ؟ فقالوا: سيدنا وابن سيدنا وعالمنا؛ فلما فرغوا من قولهم
خرجت عليهم فقلت لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله انكم
لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، فاني أشهد انه
رسول الله، وأؤمن به، وأصدقه وأعرفه؛ فقالوا: كذبت، ثم وقعوا بي، فقلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم: ألم أخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت، أهل غدر وكذب وفجور؛ ؟
قال: وأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمتي خلدة بنت الحارث فحسن
إسلامها.
وأما مخيريق - قال ابن إسحاق: كان حبراً عالماً وكا غنياً كثير الأموال من النخل، وكا

يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه، وغلب عيلان لف دينه،
فلم يزل على ذلك، حتى إذا كان يوم أحد وهو يوم السبت، قال: يا معشر يهود، والله انكم
لتعلمونانصر محمد عليكم لحق؛ قالوا: ان اليوم يوم السبت،
قال: لا سبت لكم، ثم أخذ
سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد، وعهد إلى من
وراءه من قومه:اقتلت في هذا اليوم فأموالي لمحمد يصنع فيها ما أراه الله؛ فلما اقتتل الناس
قاتل حتى قتل، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى يقول: مخيريق خير يهود،
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله، فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة منها.
قال: وكا مما انزل الله تعالى في أمر اليهود صدرا من سورة البقرة، من ذلك قوله تعالى: "ا
الذَّينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أأنذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ" أي انهم قد كفروا بما عندك من
ذكر لهم، وحجدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم به
غيرك، فكيف يستمعون منك انذاراً أو تحذيراً !
وقوله: "خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ" أي عن الهدى لن
يصيبوه أبدا "وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" أي بما هم عليه من خلافك.
وقوله تعالى: "يَا بَني إسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتَيِ الَّتي انعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأوْفُوا بِعَهدِي أوفِ بَعْهدِكُمْ
وَإيَّايَ فَارْهَبُونِ. وَآمِنُوا بِمَا انزَلْتُ مُصَدقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا أوَلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُوا
بِآيَاتي ثَمَناً قَلِيلاً وَإيَّايَ فَاتَّقُونِ. وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَانتُمْ تَعْلَمُونَ"، أي
لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به، وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من
الكتب التي بأيديكم.
ثم قال الله تعالى: "أتَأمُرُونَ النَّاسَ بِالْبرِّ وَتَنْسَوْنَ انفُسَكُمْ وَانتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أفَلاَ تَعْقِلُونَ"
أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من التوراة، وتتركون انفسكم، وانتم تكفرون بما فيها
من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي، وتجحدون ما تعلمون من كتابي.
ثم عدد عليهم أحداثهم فيما سلف، فذكر لهم العجل، وقولهم لموسى: "أرِنَا اللهَ جَهْرَةً"

وصعقتهم عند ذلك، ثم إحياء الله لهم وإظلالهم بالغمام، وانزاله عليهم المن والسلوى،
وقوله لهم: "ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ" أي قولوا ما أمركم به أحط به دنو بكم
عنكم؛ وتبديلهم ذلك، إلى ما ذكره الله تعالى من أخبارهم مع موسى.
ثم قال الله تعالى والخطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المؤمنين: "أَفَتَطْمَعُونَ
أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ" قال الفريق الذي أخبر الله عنهم انهم كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما
عقلوه؛ وهم الذين قالوا لموسى صلى الله عليه وسلم: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية
ربنا فأسمعنا كلامه حين يكلمك، فطلب موسى ذلك من ربه لهم، فقال تعالى: مرهم
فليتطهروا ويطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام
أمرهم موسى فوقعوا سجوداً وكلمه ربه، فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما
سمعوا ثم انصرف بهم موسى إلى بني إسرائيل، فلما جاءهم حرف فريق ممن سمع ما أمرهم
به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: ان الله قد أمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق: انما
قال كذا وكذا خلافاً لما قال الله تعالى لهم، فهم الذين عنى الله تعالى. ثم قال: "وَإِذَا لَقُوا
الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنّا" أي بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. وإذا خلا بعضهم
إلى بعض قالوا: لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فانزل الله تعالى:
"وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنّا وإِذَا خَلاَ بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ
عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ" أي تقرون بانه نبي، وهو يخبرهم انه النبي
الذي كنا ننتظره وبحده في كتابنا احجدوه فلا تقروا لهم به، قال الله تعالى: "أَوَلاَ يَعْلَمُونَ ان
اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ. وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكتَابَ إِلاَّ أَمانيَّ وَا هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ"
أي إلا تلاوة، والأمي هو الذي يقرأ ولا يكتب، معناه انهم لا يعلمون الكتاب فلا يدرون ما
فيه، فهم يجحدون نبوتك بالظن. وقوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ

أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ
مَا لاَ تَعْلَمُونَ" قال ابن
عباس رضي الله عنهما: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة واليهود تقول: انما
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وانما يعذب الله تعالى الناس في
النار بكل ألف سنةٍ من أيام
الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، وانما هي سبعة أيام،
ثم ينقطع العذاب، فانزل الله
تعالى ذلك، ثم قال: "بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ"
أي من عمل مثل أعمالكم،
وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط كفره بما له من حسنة
"فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ". ثم قال تعالى يذمهم: "وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَني إِسْرَائِيلَ
لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبالْوَالِدَينْ
إِحْساناً وّذِي الْقُرْبَى وَاليَتَآمى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً
وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَانتُمْ مُعْرِضُونَ" أي تركتم ذلك كله. "وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ
تَسْفِكُونَ دمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُون انفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ
وَانتُمْ تَشْهَدُونَ". قال ابن
إسحاق أقررتم علىاهذا حق من ميثاقي عليكم، "ثُمَّ انتُمْ هَؤلاَءِ
تَقْتُلُونَ انفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ
والْعُدْوَان"، أي أهل الشرك، حتى
يسفكوا دماءهم معهم، ويخرجوهم من ديارهم معهم، "وا
يَأتُوكُمْ أسَارَى تُفَادُوهُمْ" وقد
عرفتماذلك عليكم في دينكم، "وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ
أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكتَاب
وتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ" أي أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفارا
بذلك "فَما جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ
ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خزْىٌ في الحيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إلى
أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ. أُولَئكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الحيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ
يُنْصَرُونَ" فانبهم بذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم في التوراة
سفك دمائهم، وافترض عليهم
فيها فداء أسرائهم فكانوا فريقين، منهم بنو قينقاع ولفهم
حلفاء الخزرج، والنضير وقريظة،
ولفهم حلفاء الأوس، وكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب
حرجت بنو قينقاع مع
الخزرج، وخرجت بنو النضير وقريظة مع الأوس يظاهر كل واحد
من الفريقين حلفاءه على

إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم،
والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان، لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة، ولا
كتابا ولا حلالا ولا حراما فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أساراهم تصديقاً لما في
التوراة وأخذاً به، يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، ويفتدى بنو
النضير وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويطلون ما أصابوا من الدماء، وقتلى من قتلوا
منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم؛ يقول الله تعالى: "أَفَتُؤمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ
وَتكْفُرُونَ بِبَعْضٍ" أي تفادَيه بحكم التوراة وتقتله، وفي حكم التوراة: ألا تفعل: تقتله،
وتخرجه من داره، وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثا ابتغاء عرض الدنيا. ثم قال:
"وَلَقَد آتَيْنَا مُوسَى الكتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَم البَيِّنَاتِ" أي
الآيات التي كانت له من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، والخبر بكثيرٍ من
الغيوب مما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ثم ذكر كفرهم بذلك كله، فقال: "أفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ
رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى انفُسُكُمُ اسْتكبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ" ثم قال: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا
غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فقلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِن عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَهُمْ وَكَانوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الذَّيِنَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ
عَلَى الْكَافِرِينَ"؛ وذلك انهم كانوا يقولون للأنصار لما كانوا على جاهليتهم:أنبيا يبعث الأن قد
أظل زمانه، نتبعه، فنقتلكم معه قتل عادٍ وإرم، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
اتبعه الأنصار وكفر به يهود، قال الله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ"، ثم قال:
"بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ انفُسَهُمْ أن يَكْفُرُوا بِمَا انزَلَ اللهُ بَغي ان ايُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ"، غضب الله عليهم
فيما صنعوا من مخالفتهم حكم التوراة، وغضب عليهم بكفرهم بهذا النبي الذي أرسل
إليهم، ثم انبهم برفع الطور، واتخاذ العجل إلها من دون الله؛ ثم قال تعالى: "قُلاكَانتْ لَكُمُ

الدَّارُ الآخرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاس فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَاكُنْتُمْ صَادِقِينَ" أي ادعوا بالموت
على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك، فأعلمهم انهم لم يتمنوه فقال: "وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدّمَتْ
أيْدِيهِمْ" أي بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك، فيقال: لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي
على الأرض يهودي إلا مات، ثم ذكر رغبتهم في الحياة فقال: "وَلَتَجِدَنَهُّمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى
حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمِّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُو بِمُزَحَزِحِهِ مِنَ العَذابِايُعَمِّرَ"
أي ما هو بمنجيه؛ وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وا
اليهود قد عرف ماله في الآخرة من الخزى بما صنع فيما عنده من العلم. والله تعالى الهادي
للصواب، وإليه المرجع والمآب.
ذكر سؤال أحبار يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتراطهم على انفسهم انه ان
أجابهم عما سألوه آمنوا به، ورجوعهم عن الشرط
وذلكانفراً من أحبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، أخبرنا
عن أربع نسألك عنهن، فا فعلت اتبعناك وصدقناك وآمنا بك فقال: عليكم بهذا عهد الله
وميثاقه ان أخبرتكم بذلك لتصدقنني" ؟ قالوا: نعم؛ قال: فأسألوا عما بدا لكم قالوا:
أخبرنا كيف يشبه الولد أمه، وانما لنطفة من الرجل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: انشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعرفونانطفة الرجل بيضاء غليظة، ونطفة
المرأة صفراء رقيقة فأيتهما علت صاحبتها كان لها الشبه ؟ قالوا: اللهم نعم، قالوا: فأخبرنا
كيف نومك ؟ قال: انشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمونانوم الذي تزعمون اني
لست به تنام عينه وقلبه يقظا ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فكذلك نومي، تنام عيني وقلبي يقظا
قالوا: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال: انشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل،
هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبا الإبل ولحومها وانه اشتكى شكوى
فعافاه الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكراً لله تعالى، فحرم على
نفسه لحوم الإبل وألبانها ؟ قالوا: اللهم نعم؛ قالوا: فأخبرنا عن الروح ؟ قال: انشدكم بالله

وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمونه جبريل، وهو الذي يأتيني ؟ قالوا: اللهم نعم، ولكنه يا
محمد، لنا عدو، وهو ملك، انما يأتي بالشدة وبسفك الدماء، ولولا ذلك لأتبعناك، فانزل الله
فيهم: "قُلْ مَنْ كان عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَانهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْن يَدَيْهِ وَهُدىً
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. وَلَقَدْ انزَلْنَا إلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إلاَّ الْفَاسِقُونَ. أَوَ كُلَّمَا
عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَاب اللهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَانِهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ.
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْما وَمَا كَفَرَ سُلَيْما وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ
النَّاسَ السِّحْرَ" وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر سليما في المرسلين قاب بعض
أحبار يهود: ألا تعجبون من محمد ! يزعماسليما بن داود كان نبيا ووالله ما كان إلا
ساحرا فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم: "وَمَا كَفَرَ سُلَيْما وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا" أي
بأتباعهم السحر وعملهم به، "وَمَا انزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ ومَآرُوتَ"، قال ابن
إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عكرمة، عن ابن عباس انه كان يقول: الذي حرم إسرائيل
على نفسه: زائدتا الكبد، والكليتان، والشحم، إلا ما على الظهر، فا ذلك كان يقرب للقربا
فتأكله النار. والله أعلم بالصواب.

كتاب الرسول ليهود خيبر

عن ابن عباس رضي الله عنهما: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن
الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه، المصدق بما جاء به موسى، أل ان
االله قد قال لكم: يا معشر أهل التوراة - وانكم تجدون ذلك في كتابكم: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ
وَرِضْوَاناً سِيَماهُمْ في وُجوهِهِمْ مِنْ أثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ في التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ في الأنجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأهُ فآزَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأجْراً عَظِيماً"؛ واني انشدكم بالله،

وانشدكم بما انزل عليكم، وانشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن
والسلوى، وانشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى انجاهم من فرعون وعمله إلا اخبرتمونا
هل تجدون فيما انزل عليكماتؤمنوا بمحمد ؟ فا كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره
عليكم؛ "قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغيِّ" فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه.
ما قاله الأحبار في القرآن
قوله تعالى: "الَمَ"، و"الَمَصَ" و"الَر"، و"الَمَر"
حكى محمد بن إسحاق انا أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يتلو: "الَمَ. ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ"، فأتى أخاه حي بن أخطب في رجال من يهود. فقال:
تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه: "الَمَ. ذَلِكَ الْكَتابُ"، فقالوا: انت سمعته
؟ قال: نعم، فمشى حي في أولئك النفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا
محمد، ألم تذكر لنا انك تتلو فيما انزل عليك: "الَمَ" ؟ فقال: بلى، قالوا: أجاءك بها جبريل
من عند الله ؟ قال: نعم، فقالوا: لقد بعث الله قبلك انبياء، ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة
ملكه، وما أكل أمته غيرك. فأقبل حي بن أخطب على من معه، فقال لهم: الألف واحدة،
واللام ثلاثون، والميم أربعون؛ فهذه إحدى وسبعون سنة أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه
وأكل أمته احدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا
محمد، هل مع هذا غيره ؟ قال: نعم قال: ماذا ؟ قال: "الَمَصَ" قال: فهذه أثقل وأطول،
الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون؛ والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومائة،
هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم "الَر". قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام
ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال: نعم
"الَمَر" قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان،
فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة، ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري
أقليلاً أعطيت أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه؛ فقال أبو ياسر لأخيه حي ولمن معه من الأحبار:

ما يدريكم، لعله قد جمع هذا كله لمحمد؛ سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، قالوا: لقد تشابه
علينا أمره، فيقال:اقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي انزَلَ عَلَيْكَ الْكتَابَ مِنْهُ آيَاتُ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكتَابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهَاتٌ" نزلت فيهم، وقيل: انما نزلت في وفد نجران، على ما نذكرهاشاء
الله تعالى.
ذكر شيء من مقالات أحبار يهود، وما انزل من القرا في ذلك
كا من مقالاتهم ما قاله مالك بن الضيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
لهم ما أخذ عليهم من الميثاق، وما عهد إليهم فيه، فقال: والله ما عهد إلينا في محمدٍ عهد،
وما أخذ له علينا ميثاق، فانزل الله عز وجل فيه: "أوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقُ مِنْهُمْ
بَلْ أكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ". وقال ابن صلوبا الفطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا
محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما انزل عليك من آية بينة فنتبعك بها؛ فانزل الله تعالى:
"وَلَقَدْ انزَلْنَا إلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إلاَّ الْفَاسِقُونَ".
وقال رافع بن حريملة، ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد، ائتنا
بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك، فانزل الله تعالى: "أمْ
تُرِيدُونَاتَسْألُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإيما فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ" قال: وكا حي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب
حسدا؛ فكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا فانزل الله عز وجل فيهما:
"وَدَّ كَثِيرُ مِنْ أهْلِ الْكتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إيَمانكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ انفُسِهِمْ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأتيَ اللهُ بِأمْرِه ان اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ"
قال: ولما قدم أهل نجرا من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتتهم أحبار
يهود، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رافع بن حريملة: ما انتم على
شيء، وكفر بعيسى وبالأنجيل، فقال رجل من أهل نجرا من النصارى لليهود: ما انتم على
شيء، وجحد نبوة موسى، وكفر بالتوراة، فانزل الله تعالى: "وَقَالتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى

عَلَى شَيْءٍ وَقَالتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ
يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِم فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيَما كَانوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ". وقال رافع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد،اكنت رسولا من الله كما تقول فقل لله يكلمنا تكليما
حتى نسمع كلامه، فانزل الله تعالى في ذلك: "وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُون لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا
آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلهمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ". وقال
عبد الله بن صوريا الفطيوني الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الهدى إلا ما
نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد؛ وقالت النصارى مثل ذلك، فانزل الله تعالى في أقوالهم:
"وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارىَ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كان مِنَ المُشْرِكِينَ" إلى
قوله: "وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانوا يَعْمَلُونَ". وتكلموا عند صرف القبلة بما نذكرهاشاء الله في
حوادث السنة الثانية.
قال: وسأل معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة بن زيد، نفرا من أحبار يهود عن
بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه وأبو ان ايخبروهم، فانزل الله فيهم: "ا الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَأ
إنزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ والْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنّاهُ لِلنَّاسِ في الْكَتابِ أولئَكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعُنُهُم
اللاَّعِنُون". ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه،
وحذرهم عذاب الله، فقال رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا
عيلان باءنا فهم كانوا أعلم منا وخيرا منا فانزل الله في ذلك: "وإذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما انزَلَ
اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عيلان بَاءَنَا أَوَلَوْ كان آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ".
قال: ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بدر جمع يهود في سوق بني
قينقاع، وقال لهم: يا معشر يهود، أسلموا قبلايصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا فقالوا:
يا محمد، لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش، كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، انك
والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس، وانك لم تلق مثلها فانزل الله عز وجل في ذلك من

قولهم: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وبِئْسَ
الْمِهَادُ. قَدْ كان لَكُمْ آيَةٌ في
فِئَتَيْنِ التَقَيَتا فِئَةٌ تُقَاتِلُ في سَبِيل الله وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم
مِثْلَيْهِمْ رَأىَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بنَصْرِهِ
مَنْ يَشَاءُافي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولي الأَبْصَار".
قال: ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على
جماعة من يهود،
فدعاهم إلى الله عز وجل، فقال له النعما بن عمرو، والحارث
بن زيد: وعلى اي دين انت يا
محمد ؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه قالا: فا إبراهيم كان
يهوديا؛ فقال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم: فهلم إلى النوارة فهي بيننا وبينكم؛
فانزل الله فيهما: "أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِن الْكتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ
مُعْرِضُونَ. ذَلِكَ بانهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ
وَغَرَّهُمْ في دِينهِمْ مَا كَانوا
يَفْتَرُونَ". وقال أحبار يهود ونصارى نجرا حين اجتمعوا عند
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتنازعوا فقال الأحبار: كان إبراهيم يهوديا وقالت
النصارى: كان نصرانيا؛ فانزل الله
تعالى: "يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ في إِبْرَاهِيمَ وَمَا انزِلَتِ التَّوْرَاةُ
وَالأنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ
تَعْقِلُونَ. هانتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيَما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ
فِيَما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ
يَعْلَمُ وَانتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ. مَا كان إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نْصَرانيّاً وَلَكِنْ
كان حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كان
مِنَ الْمُشرِكينَ. ان أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهّذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَليُّ
الْمُؤْمِنِينَ". وقال عبد الله بن صيف، وعدي بن زيد، والحارث بن
عوف، بعضهم لبعض:
تعالوا نؤمن بما انزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به
عشية، حتى نلبس عليهم دينهم،
فانزل الله تعالى فيهم: "يَأَهْلَ الْكتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَانتُمْ تَعْلَمُونَ.
وقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي انزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخَرَهُ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ ان الْهُدَى هُدَى
اللهايُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا
أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ ان الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَليمٌ".

وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من يهود والنصارى من أهل نجرا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد، تريد من ان انعبدك كما يعبد النصارى عيسى بن
مريم ؟ وقال رجل من أهل نجرا يقال له الرئيس: أو ذاك تريد منا يا محمد، وإليه تدعونا ؟
أو كما قال. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: معاذ الله ان أعبد غير الله، أو آمر
بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني فانزل الله تعالى: "مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَه اللهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لي مِنْ دُونِ اللَهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبانيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ. وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أن تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أيأمُرُكُمْ
بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ انتُمْ مُسْلِمُونَ"، والربانيون هم العلماء والفقهاء؛ ثم ذكر تعالى ما أخذ عليهم
وعلى انبيائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم، فقال: "وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا
آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ" إلى آخر القصة. والله أعلم.
فتنة شأس بن قيس
اليهودي بين الأوس والخزرج ، ورجوعهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن إسحاق: مر شأس بن قيس: وكا شيخا عظيم الكفر، شديد الضغن على
المسلمين، شديد الحسد لهم، على نفرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الأوس والخزرج، قد اجتمعوا في مجلس يتحدثون، فغاظه ما هم عليه من الألفة والجماعة
وصلاح ذات البين على الإسلام، بعد ما كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد
اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار؛ فأمر
شابا من يهود كان معهايجلس معهم، ثم يذكر يوم بعثا وما كان قبله، وا ينشدهم بعض ما
كانوا قالوه من الأشعار يوم بعاث، وهو يوم اقتتلت فيه الأوس والخزرج، فكان الظفر فيه
للأوس، وكا عليهم يومئذ حضير بن سماك الأشهلي، أبو أسيد بن حضير، وعلى الخزرج
عمرو ابن النعما البياضي، فقتلا جميعا ففعل الشاب ذلك، فتكلم القوم، وتنازعوا وتفاخروا
حتى تواثب رجلأن من الحيين على الركب؛ أوس بن قيظي الأوسي، وجبار بن صخر

الخزرجي، فتقاولأن ثم قال أحدهما للآخر:اشئتم رددناها الأن جذعة؛ فغضب الفريقا
جميعا وقالوا: قد فعلنا موعدكم الظاهرة، وهي الحزة، وقالوا: السلاح السلاح، وخرجوا
إليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين،
فقال: يا معشر المسلمين، الله الله ! أبدعوى الجاهلية وانا بين أظهركم بعداهداكم الله إلى
الإسلام وأكرمكم به، وقطع عنكم به أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به
بينكم ! فعرف القوم انها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق بعضهم
بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانزل الله تعالى في شأس بن قيس:
"قُلْ يَأَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ واللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ. قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ
تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَانتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"
وانزل في أوس بن قيظى وجبار بن صخر، ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما
صنعوا: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُو ان اتُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدِ إيَمانكُمْ
كَافِرِينَ. وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَانتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ
هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَانتُمْ
مُسْلِمُونَ. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَإِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُم أَعْدَاءً
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمء فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَانقَذَكُمْ مِنْهَا
كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمعرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وأُولئِكَ هُمُ المُفِلِحُونَ. وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيّنَاتُ وَأُولِئكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ".
فيمن أسلم منهم
وما انزل الله تعالى في ذلك
قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد ابن عبيد،
ومن أسلم معهم من يهود وآمنوا وصدقوا قال أهل الكفر من أحبار يهود: ما آمن بمحمد

واتبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فانزل الله تعالى
فيهم: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمّةٌ قَائِمةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللهِ اناءَ اللّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ.
يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيأْمُرُونَ بِالَمعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ويُسارِعونَ فِي الخَيْراتِ
وأولئِكَ مِنَ الَصّالِحينَ"، قال: وكا رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود، لما كان
بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فانزل الله تعالى فيهم: "يَأيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا
بِطَانةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَألُونَكُم خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أفْواهِهِم وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآْياتِاكُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. هانتُم أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِالكِتَابِ كُلِّهِ"، أي تؤمنون بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم،
فانتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم، "وإذا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنّا وَإِذَا خَلَوا عَضُّوا عَلَيْكُمُ
الأنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُم ان اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.اتَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ
تَسُؤْهُمْ وا تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَا تَصْبِرُوا وَتَتّقُوا لاَ يَضُرّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئ ان االلهَ بمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ"، قال: ودخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى بيت المدراس على يهود،
فوجد جماعة كثيرة منهم قد اجتمعوا إلى حبر من أحبارهم يقال له فنحاص، ومعه حبر
آخر يقال له أشيع؛ فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله انك
لتعلمامحمدا لرسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة
والأنجيل، فقال لأبي بكر: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وانه إلينا لفقير، وما
نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وانا عنه لأغنياء، وما هو عنا بغني، ولو كان عنا غنيا ما
استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان عنا غنيا ما
أعطانا الربا. فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال: والذي نفسي
بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك، أي عدو الله. فذهب فنحاص إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت ؟. فقال: يا رسول
الله،اعدو الله قال قولاً عظيما - وذكر قوله - فلما قال ذلك غضبت لله وضربت وجهه،
فجحد فنحاص ذلك، وقال: ما قلت ذلك، فانزل الله في ذلك تصديقا لأبي بكر رضي الله
عنه: "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الّذِين قَالُو ان االلهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أغْنِياءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ
الأنبيَاءَ بِغَيرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقوا عَذَابَ الْحَرِيق"، وانزل الله تعالى في أبي بكر وغضبه في ذلك:
"وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الّذِين أوتُوا الْكتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ومِنَ الّذينَ أشْرَكُوا أذىً كَثِيراً وَا تَصْبِرُوا
وَتتَقُوا فا ذَلِكَ مِن عَزْمِ الأُمُورِ". قال: وكا كردم بن قيس، وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي
نافع، وبحرى بن عمرو، وحي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالا من
الأنصار يتنصحون لهم فيقولون: لا تنفقوا أموالكم، فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا
تسارعوا في النفقة، فانكم لا تدرون علام يكون، فانزل الله تعالى فيهم: "الّذِينَ يَبْخَلُونَ
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ" أي من التوراة التي فيها تصديق ما
جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم "وَأعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً. وَالّذِينَ يُنْفِقُونَ
أمْوَالَهُم رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بالْيَوْمِ الأْخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً.
وَمَاذَا عَلَيْهِم لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَومْ الآخِرِ وَانفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَا اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً" قال: وكا
رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود، إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى
لسانه وقال: أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه، فانزل الله تعالى
فيه: "أَلَمْ تَرَ إلَى الّذِينَ أوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أن تَضِلُّوا
السَّبِيلَ. واللهُ أعْلَمُ بِأعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللهِ وَليّاً وكَفَى بالله نَصِيراً. مِنَ الّذينَ هَادُوا
يُحرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَع غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً
بألْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ انهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأطَعْنَا وَاسْمَعْ وانظُرْنَا لَكَا خَيْراً لَهُمْ وَأقْوَمَ
وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤمِنُونَ إلاّ قَلِيلاً". قال: وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم

رؤساء من أحبار يهود، منهم عبد الله بن صوريا الأعور، وكعب ابن أسد، فقال: يا معشر
يهود، اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق، قالوا: ما نعرف ذلك
يا محمد، وأصروا على الكفر، فانزل الله تعالى فيهم: "يَاأَيُّها الّذينَ أوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِاَنطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أدْبَارِهَا أوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أصْحَابَ
السَّبْتِ وَكَا أمْرُ اللهِ مَفْعُولاً". قال: وقال سكن، وعدي بن زيد: يا محمد، ما نعلم ان الله
انزل على بشر من شيءٍ بعد موسى؛ فانزل الله تعالى: "انا أوْحَيْنَا إلَيْكَ كَمَا أوْحَيْنَا إلَى
نُوحٍ والنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأوْحَيْنَا إلَى إبْرَاهِيمَ وَإسْمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ
وَعِيسَى وَأيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْما وَآتَيْنَا دَاودَ زَبُوراً. وَرُسُلاً قدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُم عَليْكَ وكَلَّمَ اللَهُ مُوسَى تَكْلِيماً. رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئلاّ
يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَا اللَهُ عَزِيزاً حَكِيماً". ودخلت طائفة منهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: أما والله انكم لتعلمون اني رسول من الله إليكم
! قالوا: ما نعلمه: وما نشهد عليه، فانزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى: "لَكِنِ اللَهُ يَشْهَدُ بِما
انزلَ إلَيْكَ انزَلَهُ بِعِلْمِه والْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهيدا". وجاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعما بن أضا وبحرى بن عمرو، وشأس ابن عدي، فكلموه وكلمهم ودعاهم
إلى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه، كقول
النصارى، فانزل الله تعالى: "وَقَالتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أبْنَاءُ اللهِ وأحِبَّاؤهُ قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ انتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ويُعذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهِ مُلْكُ
السَّموَاتِ وَالأرِض وَمَا بَيْنَهُمَا وَإليْهِ الْمَصِير". قال: ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهود إلى الإسلام، ورغبهم فيه، وحذرهم عقوبة الله، فأبوا وكفروا وجحدوا فقال لهم معاذ
بن جبل، وسعد ابن عبادة، وعقبة بن وهب: يا معشر يهود، اتقوا الله، فوالله انكم لتعلمون
انه رسول الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه بصته، فقال رافع ابن حريملة،

ووهب بن يهود: ما قلنا هذا لكم، وما انزل الله من كتاب من بعد موسى ولا أرسل بشيراً
ولا نذيرا بعده، فانزل الله تعالى: "يَأَهْلَ الكِتابِ قَدْ جَاءَكُم رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِن
الرُّسُلاتَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرْ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنّذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ".
قصة الرجم
روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال: ان أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد زنى رجل بينهم بعد إحصانه بأمرأة من
يهود قد أحصنت، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد، فأسألوه كيف الحكم
فيهما فقالوا: وولوه الحكم عليهما فا عمل فيهما بعملكم من التجبية - والتجبية: الجلد
بحبلٍ من ليفٍ قد طلي بقارٍ، ثم تسود وجوههما ثم يحملأن على حمارين، وتجعل وجوههما
من قبل أدبار الحمارين - فاتبعوه فانما هو ملك، وصدقوه، وا هو حكم فيهما بالرجم فانه
نبي، فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه، فأتوه فقالوا: يا محمد، هذا رجل قد زنى
بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت، فأحكم فيهما فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس، فقال: يا معشر يهود أخرجوا إلى علماءكم، فأخرجوا
إليه عبد الله صوريا وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا فقالوا: هؤلاء علماؤنا فسألهم
النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قالوا: هذا عبد الله بن صوريا أعلم من بقي بالتوراة: فخلا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكا غلاما شابا من أحدثهم سنا فقال له: يا بن
صوريا انشدك الله، وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد
إحصانه بالرجم في التوراة ؟ قال: اللهم نعم، أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك لنبيٌ
مرسل، ولكنهم يحسدونك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر برجمهما فرجما
عند باب مسجده، ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فانزل الله تعالى: "يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ في الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنّا

بِأفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ومِنِ الَّذينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ
يُحِرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ ان أوتيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَا لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا"، أي
الرجم، "وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أولِئكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُايُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ
لَهُمْ في الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ في الآخَرةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَا
جَاءُوكَ فَأحْكُمْ بَيْنَهُمْ أوْ أعْرِضْ عَنْهُمْ وَا تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شيَئْاً وَا حَكَمْتَ
فأحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقْسِطِ ان اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. وَكَيْفَ يُحكَمِّوُنَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيَها
حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذّلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ. انا انزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ
يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ اسلموا للذين هَادُوا والرَّبانيُّونَ وَالأحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ
اللهِ وَكَانوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشضوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ
يَحْكُمْ بِمَا انزَلَ اللهُ فَأولَئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ" إلى آخر القصة.
وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
برجمهما فرجما بباب مسجده، فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام إلى صاحبته فجنا
عليها يقيها مس الحجارة حتى قتلا جميعا.
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهما دعاهم بالتوراة، وجلس حبرٌ منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم، فضرب عبد
الله بن سلام يد الحبر، ثم قال: هذه يا نبي الله آية الرجم، يأبايتلوها عليك؛ فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم: ويحكم يا معشر يهود ! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو
بأيديكم ؟! فقالوا: أما انه كان فينا يعمل به، حتى زنى رجل منا بعد إحصانه من بيوت
الملوك وأهل الشرف فمنعه الملك من الرجم، ثم زنى رجل من بعده فأرادايرجمه فقالوا: لا
والله، حتى ترجم فلأنا فلما قالوا ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية، وأماتوا ذكر
الرجم والعمل به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فانا أول من أحيا أمر الله وكتابه
وعمل به. ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده، قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما:

كنت فيمن رجمهما. قال: واجتمع كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشأس
بن قيس. وقال بعضهم لبعض: اذهبوا إلى محمد؛ لعلنا نفتنه عن دينه، فانما هو بشر، فأتوه
فقالوا: يا محمد، انك قد عرفت انا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وان ان اتبعناك
اتبعك يهود ولم يخالفونا وا بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا
عليهم، ونؤمن بك ونصدقك ؟ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك؛ فانزل الله
فيهم: "وَا احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا انزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا
انزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَا تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ انمَا يُرِيدُ اللهُايُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَا كَثِيراً مِنَ النَّاسِ
لَفَاسِقُونَ. أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقْومٍ يُوقِنُونَ".
قال: وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبار يهود أبو ياسر بن أخطب، ونافع بن
أبي نافع، وعازر بن أبي عازر، وخالد بن زيد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمن
يؤمن به من الرسل، فقال صلى الله عليه وسلم: نؤمن بالله وما انزل إلينا وما انزل إلى
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته،
وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به، فانزل الله تعالى فيهم: "قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ
مِنّا إِل ان آمَنّا بِاللهِ وَمَا انزِلَ إِلَيْنَا وَمَا انزِلَ مِنْ قَبْلُ وَا أَكْثَركُمْ فَاسِقُونَ". قال: وأتاه صلى
الله عليه وسلم رافع ابن حارثة، وسلام بن مشكم، ومالك بن الضيف، ورافع بن حريملة
فقالوا: يا محمد، ألست تزعم انك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوارة،
وتشهد انها من الله حق ؟ قال: بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم
من الميثاق، وكتمتم منها ما أمرتماتبينوه للناس، فبرئت من أحداثكم. قالوا: فانا نأخذ بما
في أيدينا؛ فانا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فانزل الله تعالى فيهم: "قُلْ يَأَهْلَ
الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالأنجِيلَ وَمَا انزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ

كَثِيراً مِنْهُمْ مَا انزلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلاَ تَأسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".
قال: وأتاه صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد، وقردم بن كعب، وبحرى ابن عمرو، فقالوا:
يا محمد، أما تعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا إله غيره،
بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو؛ فانزل الله تعالى فيهم وفي قولهم: "قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكْبَرُ شَهَادَةً
قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْني وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إلَىّ هَذَا الْقُرا لأنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَامَعَ اللهِ
آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لاَ أشْهَدُ قُلْ انما هُوَ إلَهٌ واَحِدٌ وَانني بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكتَابَ يَعْرِفُونَهُ كما يَعْرِفُونَ أبْنَاءَهُم الَّذِينَ خَسِرُوا انفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ".
قال: وكا رفاعة بن زيد بن التابوت، وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ونافقا فكان
رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى فيهم: "يَأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ
اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أوْلِيَاءَ واتَّقُوا اللَهَاكُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ" إلى قوله: "وَإذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللهُ أعْلَمُ
بِمَا كَانوا يَكْتُمُونَ". وقال جبل بن أبي قشير، وشمويل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم: أخبرنا متى الساعةاكنت نبيا كما تقول ؟ فانزل الله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَن السَّاعَةِ أيا
مُرْسَاهَا قُلْ انمَا عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ في السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ لاَ
تَأْتِيكُمْ إلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَانكَ حَفيٌّ عَنْهَا قُلْ انمَا عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لاَ
يَعْلَمُونَ".
وقال محمود بن سيحا ونعما بن أضاء، وبحرى بن عمرو، وعزير بن أبي عزير، وسلام بن
مشكم، وفنحاص، وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق،
وأشيع، وكعب بن أسد، لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أحق يا محمداهذا الذي جئت
به حق من عند الله ؟ فانا لا نراه متسقا كما تسق التوراة ؟ فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم: أما والله انكم لتعرفون انه من عند الله، تجدونه مكتوبا عندكم، ولو

اجتمعت الأنس والجن علىايأتوا به ما جاءوا به فقالوا عند ذلك: يا محمد، أما يعلمك هذا
انس ولا جنٌ ؟ فقال: أما والله انكم لتعلمون انه من عند الله، وانى لرسول الله؛ تجدون
ذلك مكتوبا عندكم في التوراة قالوا: يا محمد، فا الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء، ويقدر
منه على ما أراد، فانزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به.
فانزل الله تعالى: "قُلْ لَئِنَ اجْتَمَعَتِ الأنسُ والجْنُّ عَلَىايَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرا لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ
كَان بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً"، والظهير: العون.
قال: وأتى رهط من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: يا محمد، هذا الله
خلق الخلق فمن خلقه ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه، فجاءه
جبريل عيلان لسلام فسكنه، فقال: خفض عليك يا رسول الله، وجاءه من الله بجواب ما
سألوه عنه: "قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ. اللهَ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ"، فلما
تلاها عليهم قالوا: فصف لنا كيف خلقه ؟ كيف ذراعه ؟ كيف عضده ؟ فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول، فأتاه جبريل فقال له مثل ما قال له
أول مرة، وجاءه من الله بجواب ما سألوه فقال: "وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأرْضُ جَمِيعاً
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"، وكانت
سؤالات يهود وعنتهم وبغيهم وتحريفهم وتبديلهم كثيرة؛ قد نطق بذلك كله القران، وجاء
بالرد عليهم وبتكذيبهم وتفريقهم، ثم سلط الله عليهم المسلمين، وحكم فيهم سيوفهم
فقتلوهم وأجلوهم واستأصلوا شأفتهم، وأسروا وسبوا منهم، على ما نذكر ذلكاشاء الله
تعالى في الغزوات والسرايا فلما أيسوا وأبلسوا عمدوا إلى تخيلات أخر من السحر والسم.
الذين سحروا الرسول
صلى الله عليه وسلم
قالوا: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الحديبية سنة ست من مهاجره،
ودخل المحرم سنة سبع، جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يظهر الإسلام وهو

منافق، إلى لبيد بن الأعصم اليهودي حليف بني زريق، وكا
ساحرا قد علمت ذلك يهود
ان أعلمهم بالسحر وبالسموم، فقالوا له: يا أبا الأعصم انت
أسحر منا وقد سحرنا محمدا
فسحره منا الرجال والنساء فلم نصنع شيئا وانت ترى أثره فينا
وخلافه ديننا ومن قتل منا
وأجلى، ونحن نجعل لك على ذلك جعلا علىاتسحره لنا سحرا
ينكؤه، فجعلوا له ثلاثة
دنانير علىايسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فعمد إلى
مشط وما يمشط من الرأس
من الشعر فعقد فيه عقدا وتفل فيه تفلأن وجعله في جف
طلعةٍ ذكرٍ، ثم انتهى به حتى
جعله تحتً أرعوفة البئر، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرا انكره، حتى يخيل
إليهايفعل الشيء ولا يفعله، وانكر بصره حتى دله الله على
ذلك؛ فدعا جبير ابن إياس
الزرقي وكا ممن شهد بدرا فدله على موضع في بئر ذروا تحت
أرعوفة البئر، فخرج جبير
حتى استخرجه، ثم أرسل إلى لبيد بن الأعصم، فقال: ما حملك
على ما صنعت، فقد
دلني الله على سحرك وأخبرني بما صنعت ؟ فقال: حب الدنانير
يا أبا القاسم. قال محمد
بن سعد، قال إسحاق بن عبد الله: فأخبرت عبد الرحمن ابن
كعب بن مالك بهذا
الحديث، فقال: انما سحره بنات أعصم أخوات لبيد، وكن أسحر
من لبيد وأخبث، وكا
لبيد هو الذي ذهب به فأدخله تحت أرعوفة البئر، قال: فلما
عقدوا تلك العقد انكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة بصره، ودس بنات أعصم
إحداهن، فدخلت على
عائشة فخبرتها عائشة - أو سمعت عائشة تذكر ما انكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من بصره - ثم خرجت إلى أخواتها وإلى لبيد فأخبرتهم، فقالت
إحداهن:ايكن نبيا
فسيخبر، وا يك غير ذلك فسوف يدلهه هذا السحر حتى يذهب
عقله، فيكون بما نال من
قومنا وأهل ديننا. فدله الله عليه:
وفي الصحيح عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنه ان االنبي
صلى الله عليه وسلم سحر،
حتى كان يخيل إليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه، حتى إذا كان
ذات يوم رأيته يدعو، فقال:

أشعرت ان الله قد أفتاني فما استفتيته، أتاني رجلأن فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر
عند رجلي، فقال أحدهما: ما وجع الرجل ؟ فقال الآخر: مطبوب، فقال: من طبه ؟
قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيم ؟ قال: في مشط ومشاطة في جف طلعةٍ ذكرٍ، قال: فأين
هو ؟ قال: في ذي ذروان، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رجع أخبر
عائشة فقال: كان نخلها رؤوس الشياطين، وكا ماءها نقاعة الحناء، قالت فقلت: يا رسول
الله، فأخرجه للناس، قال: أما والله قد شفاني، وخشيت ان أثور على الناس منه شراً.
وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخذ عن النساء وعن الطعام والشراب، فهبط عليه ملكا وهو بين النائم واليقظا فجلس
أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه؛ فقال: أحدهما لصاحبه: ما شكواه ؟ قال:
طب - يعني سحر - قال: ومن فعله ؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: ففي أي شيء
جعله ؟ قال: في طلعة، قال: فأين وضعها ؟ قال: في بئر ذروا تحت صخرة، قال: فما
شفاؤه ؟ قال تنزح البئر، وترفع الصخرة وتستخرج الطلعة.
وارتفع الملكان؛ فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم إلى علي وعمار فأمرهم ان ايأتيا الركي فيفعلا الذي سمع، فأتياها
وماؤها كانه قد خضب بالحناء فنزحاها ثم رفعا الصخرة فأخرجا طلعة، فإذا فيها إحدى
عشرة عقدة، ونزلت هاتا السورتان: "قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و"قُلْ أعُوذُ بِرَبّ النّاس"، فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة، حتى انحلت العقد، وانتشر نبي
الله صلى الله عليه وسلم للنساء والطعام والشراب.
وجاء في حديث آخراجبريل وميكائيل عليهما السلام أخبرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشا السحر، وانه صلى الله عليه وسلم أخذ لبيدا فاعترف فعفا عنه، روى عفوه
عنه عن غير واحد؛ قال عكرمة: ثم كان يراه بعد عفوه فيعرض عنه. وحيث ذكرنا
حديث السحر فلا بأسانصله بالكلام على مشكله. والله أعلم بالصواب.
ذكر الكلام على مشكل حديث السحر

وقد تكلم القاضي عياض بن موسى بن عياض على هذا الحديث فقال: هذا الحديث
صحيح متفق على صحته، وقد طعنت فيه الملحدة، وتذرعت به لسخص عقولها
وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في الشرع، وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه
وسلم عما يدخل في أمره لبسا وانما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز
عليه كانواع الأمراض، مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته، وأما ما ورد انه كان يخيل إليه انه فعل
الشيء ولا يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلةً في شيء من تبليغه وشريعته، ويقدح
في صدقه؛ لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في
أمر دنياه التي يبعث بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير
بعيدايخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم يتجلى عنه كما كان.
وأيضاً فقد فسر هذا الحديث الآخر من قوله: حتى يخيل إليه انه يأتي أهله ولا يأتيهن.
وقد قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك
قول، بخلاف ما أخبر انه فعله ولم يفعله، وانما كانت خواطر وحيلات. وقد قيل: ان المراد
بالحديث انه كان يتخيل لشيء انه فعله، وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته، فتكون
اعتقاداته كلها على السداد، وأقواله على الصحة. قال: هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من
الأجوبة عن هذا الحديث. قال: لكنه قد ظهر لي في هذا الحديث تأويل أجلى وأبعد من
مطاعين ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث، وهواعبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب، وعروة بن الزبير، وقال فيه عنهما: سحر يهود بني زريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلماينكر بصره. ثم
دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر.
فقد استبا لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما يسلط على ظاهره وجوارحه، لا
على قلبه واعتقاده وعقله، وانه انما أتى في بصره، وحبسه عن وطء نسائه، ويكون معنى

قوله: يخيل إليه انه يأتي أهله ولا يأتيهن، أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على
النساء، فإذا دنا منهن أصابته أخذةٌ بالسحر، فلم يقدر على إتيانهن، كما يعترى من أخذ
واعترض، قال: ولعله لمثل هذا أشار سفيا بقوله: وهذا أشد ما يكون من السحر. والله
أعلم بالصواب.
الشاة المسمومة
التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كا ذلك في غزاة خيبر، بعد ان افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك انه لما
افتتح خيبر وحصونها واطمان، أهدت إليه زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم وهي
ابنة أخي مرحب الذي بارز يوم خيبر، وقتل - على ما نذكرهاشاء الله - شاة مصلية،
وقد سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل لها:
الذراع، وأكثرت فيها السم، ثم سمت سائرة الشاة، ثم جاءت بها فلما ضوعتها بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها وكا معه بشر
بن البراء بن معرور، فأخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما بشر
فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها.
وروى الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في دلائل النبوة انه صلى الله عليه وسلم
أساغها ثم قال لأصحابه: ارفعوا أيديكم فا كتف هذه الشاة يخبرني انها قد بغيت فيه، قال
بشر بن البراء: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعني ان ألفظها إلا
اني أعظمت ان انغصك طعامك، فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن
نفسك، ثم دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعترفت، فقال: ما حملك على ذلك
؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت:اكا ملكا استرحت منه، وا كان نبياً
فسيخبر، فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات بشر بن البراء.
والصحيحارسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها قيل: سلمها لأولياء بشر بن البراء
فقتلوها. والله تعالى أعلم.

وحيث ذكرنا من سيرته صلى الله عليه وسلم ما ذكرناه، فلنذكر هنا حوادث السنين بعد
الهجرة خلا الغزوات والسرايا والوفود، فانا نورد ذلكاشاء الله تعالى فيما بعد على ما تقف
عليه.
الحوادث بعد الهجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة النبوية على حكم السنين؛ من السنة الأولى
إلى السنة العاشرة خلا ما استثنيناه، وقدمناه
السنة الأولى
فيها جعلت صلاة العصر أربع ركعات، وكانت ركعتين وذلك بعد مقدمه صلى الله عليه
وسلم بشهر. وفيها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حين ارتحل من قباء إلى
المدينة، صلاها في طريقه ببني سالم على ما تقدم، وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة
خطبها في الإسلام. وفيها بنى صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه، ومسجد قباء
على ما تقدم. وفيها آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد مقدمه بثمانية
أشهر، وقد تقدم ذكر ذلك. وفيها أسلم عبد الله بن سلام. وفيها ولد عبد الله بن الزبير
بالمدينة. وفيها مات أبو قيس كلثوم بن الهدهد، وهو أول من مات من المسلمين بالمدينة.
ومات سعد بن زرارة أبو أمامة. وفيها أعرس صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله
عنها.
السنة الثانية
في هذه السنة توفيت رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثما بن عفان، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ببدر، وتوفي عثما بن مظعون بعد رجوع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزاة بدر وشهدها عثمان. وفيها صرفت القبلة.
صرف القبلة إلى الكعبة
وما تكلم به اليهود وما انزل الله تعالى في ذلك من القران
كا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة يصلي إلى بيت المقدس ستة
عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا كما ورد في صحيح البخاري وغيره. وكا يعجبهاتكون
قبلته قبل البيت، فقال: يا جبريل وددت ان الله تعالى صرف وجهي عن قبلة يهود، فقال

جبريل: انما انا عبد فأدع ربك وسله. وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى
إلى بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء، فانزل الله تعالى: "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّمَاءِ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ".
قال محمد بن سعد: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من الظهر في مسجده
بالمسلمين، ثم أمرايوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه، ودار معه المسلمون، قال ويقال: بل
زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر بن البراء ابن معرور في بني سلمة، فصنعت له
طعاما وحانت الظهر، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين، ثم
أمرايوجه إلى الكعبة، فاستدار إلى الكعبة، واستقبل الميزاب فسمى المسجد مسجد
القبلتين، وذلك يوم الاثنين للنصف من شهر رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجره
صلى الله عليه وسلم.
وروى البخاري ان أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة صلاة
العصر، وصلى معه قومٌ، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم
راكعون، قال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة،
فداروا كما هم قبل البيت.
قال ابن إسحاق: ولما صرفت القبلة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة ابن
قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج ابن عمرو،
والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد، ما ولاك
عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة إبراهيم ودينه ؟! ارجع إلى قبلتك
التي كنت عليها نتبعك ونصدقك - وانما يريدون فتنته عن دينه - فانزل الله: "سَيَقُولُ
السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهُم الَّتي كَانوا عَلَيْهَا قُلْ لِلِه الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتي كُنْتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ممنَّ
يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَا كَانتْ لَكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذينَ هَدَى اللهُ وَمَا كان اللهُ لِيُضِيعَ إيمانكُمْ ان
اللهَ بِالنَّاس لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ"، أي إيمانكم بالقبلة الأولى،
وتصديقكم نبيكم، واتباعكم إياه إلى
القبلة الأخرى. ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّمَاءِ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُم
شَطْرَهُ وَا الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ انهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ. وَلَئِنْ
أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا انتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُم وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ
قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ منْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ انكَ إذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ. الَّذينَ
أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفونَ أَبْنَاءَهُمْ وَا فَرِيقاً منْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ". والله أعلم.

خبر الأذان

قال محمد بن سعد بسنده إلى نافع بن جبير، وعروة بن الزبير، وزيد بن أسلم، وسعيد بن
المسيب، قالوا: كان الناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبلايؤمر بالاذا ينادي منادي
النبي صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة؛ فيجتمع الناس فلما صرفت القبلة إلى الكعبة
أمر بالأذان، وكا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهمه أمر الأذان، وانهم ذكروا أشياء
يجمعون بها الناس للصلاة، فقال بعضهم: البوق، وقال بعضهم: الناقوس؛ فبينما هم على
ذلك إذ نام عبد الله ابن زيد الخزرجي، فأرى في المنامارجلا مر وعليه ثوبا أخضرا وفي يده
ناقوس، قال فقلت: أتبيع الناقوس ؟ قال: ماذا تريد به ؟
فقلت: أريد ان أبتاعه لكي
أضرب به للصلاة لجماعة الناس، قال: فانا أحدثك بخير لكم من ذلك؛ تقول: الله أكبر،
أشهدالا إله إلا الله، أشهدامحمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر،
الله أكبر، لا إله إلا الله. فأتى عبد الله ابن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره،
فقال: قم مع بلال فألق عليه ما قيل لك وليؤذن بذلك، ففعل.
وجاء عمر بن الخطاب رضي

الله عنه فقال: لقد رأيت مثل الذي رآه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلله الحمد
فذلك أثبت. قالوا: وأذن بالأذا وبقي ينادي في الناس: الصلاة جامعة؛ للأمر يحدث،
فيحضرون له يخبرون به، مثل فتحٍ يقرا أو أمر يؤمرون به،
فينادي: الصلاة جامعة، وا كان
في غير وقت الصلاة. وقد قدمنا خبر الأذا من رواية علي بن أبي طالب في قصة الإسراء.
والله أعلم.
وفي هذه السنة فرض صوم رمضا في شعبا على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة،
وفرضت زكاة الفطر قبل العيد بيومين، وفيها ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكبشين، أحدهما عن أمته، والآخر عن محمد وآله، وفيها ولد النعما بن بشير، وفيها
أعرس علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي عنهما.
والله أعلم.
السنة الثالثة
فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما. وفيها توفي عثما بن مظعون عند بعضهم. وفيها تزوج عثما بن عفا رضي الله عنه
أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة.
وفيها ولد الحسن بن علي
رضي الله عنهما في النصف من رمضان.
السنة الرابعة
فيها حرمت الخمر في شهر ربيع الأول، وقيل: حرمت في السنة الثالثة. وفيها صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع.
وفيها قصرت الصلاة. وفيها
ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما. وفيها ماتت زينب بنت خزيمة الهلالية أم المؤمنين.
وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة في شوال، وتزوج زينب بنت جحش
في ذي القعدة على الصحيح. وفيها نزل الحجاب.
فرض الحجاب على أزواج الرسول
كا سبب نزول الحجاب ما رواه البخاري عن ابن شهاب قال:
أخبرني انس بن مالك، قال:
كان أول ما انزل الحجاب في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش؛

أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام، ثم خرجوا
وبقي منهم رهط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث، فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه كي يخرجوا فمشى صلى الله عليه وسلم
ومشيت معه، حتى جاء عتبة حجرة عائشة رضي الله عنها ثم ظن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم خرجوا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجعت معه حتى دخل
على زينب، فإذا هم جلوس لم يتفرقوا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت معه
حتى بلغ عتبة حجرة عائشة، فظناقد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا
وانزل الله الحجاب، فضرب بيني وبينه سترا وانزل الله تعالى: "يَأيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا
بُيُوتَ النَّبيّ إل ان ايُؤْذَنَ لَكُمْ الي طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ اناهُ وَلَكِنْ إذَا دُعِيتُمْ فَأدْخُلُوا فَإذَا
طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلاَ مُسْتانسينَ لِحَديثٍإذَلِكُمْ كان يُؤذِى النَّبيَّ فَيَسْتَحْي منْكُمْ وَاللهُ لاَ يَسْتَحْي
مِنَ الْحَقِّ وَإذَا سَألْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَأسْألُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ" الآية. وعن عروة بن
الزبيراعائشة رضي الله عنها قالت: كان عمر رضوا الله عليه يقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم: أحجب نساءك يا رسول الله، قالت: فلم يفعل. وكا أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم يخرجن ليلا إلى ليل قبل المناصع فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة
طويلة، فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفتك يا سودة - حرصا علىاينزل
الحجاب - فانزل الله الحجاب. وفي هذه السنة فرضت الزكاة في المال.

السنة الخامسة

فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحانة بنت زيد النضرية، وجويرية بنت
الحارث المصطلقية. وفيها زلزلت المدينة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الله
يستعتبكم فأعتبوه. وفيها سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل. وقد تقدم
ذكر ذلك في الباب الأول من القسم الثالث من الفن الثالث في الجزء التاسع من هذه

النسخة. وفيها كانت غزوة بني المصطلق بالمريسيع. وحدث في هذه الغزوة وقائع نذكرها
في هذا الموضع؛ فيها ما وقع بين المهاجرين والأنصار، وحديث الإفك، وخبر التيمم.
غزوة المريسيع
ذكر ما وقع بين المهاجرين والأنصار وما قاله عبدالله بن أبي بن سلول المنافق
قال محمد بن إسحاق: لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على المريسيع - وهو ماء
لبني المصطلق - في نزوله عن غزوته إياهم، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ
له من بني غفار، يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنا بن وبر
الجهني - حليف بني عوف بن الخزرج - على الماء، فاقتتلأن فصرخ الجني: يا معشر
الأنصار ! وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين ! فغضب عبد الله بن أبي، وعنده رهط
من قومه، فيهم زيد بن أرقم - غلام حدث - فقال: أو قد فعلوها ! قد نافرونا وكاثرونا في
بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك؛ أما والله
لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من قومه وقال:
هذا ما فعلتم بانفسكم ! أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، والله لو أمسكتم
عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. قال: فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال عمر: مر به عباد بن بشر
فليقتله؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف يا عمر إذا تحدث الناسامحمداً يقتل
أصحابه ! لأن ولكن أذن بالرحيل، فارتحل الناس في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرتحل فيها وجاء عبدالله بن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف
بالله: ما قلت ما قال زيد بن أرقم عني، وما تكلمت به، فقال من حضر من الأنصار: يا
رسول الله، عسايكون الغلام أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل.
فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه أسيد بن حضير فقال: يا نبي الله، والله

لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها. قال: أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟
قال: أي صاحب ؟ قال: عبد الله بن أبي قال: وما قال يا رسول الله ؟ قال: زعم
انهارجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل قال: فانت يا رسول الله تخرجهاشئت، هو والله
الذليل وانت العزيز. ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فوالله لقد جاء الله بك وا قومه
لينظمون له الخرز ليتوجوه، فانه ليرى انك استلبته ملكا. قال: ثم متن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالناس يومهم ذاك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى
آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا إل ان اوجدوا مس الأرض فوقعوا نياما. قال:
وانما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان من
عبد الله بن أبي.
قال: ثم هبت ريح شديدة تخوفها الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا
تخوفوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار. فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن
زيد بن التابوت أحد بني قينقاع - وكا من عظماء يهود، وكهفا للمنافقين - مات ذلك اليوم.
ونزلت السورة التي ذكر الله تعالى فيها المنافقين في ابن أبي ومن قال بقوله، فلما نزلت أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال: هذا الذي أوفى لله بأذنه. وبلغ
عبد الله بن عبدالله بن أبي بن سلول ما كان من أمر أبيه، فقال: يا رسول الله، انه بلغني
انك تريد قتل عبدالله بن أبي فيما بلغك عنه، فا كنت فاعلاً فمرني به فانا أحمل إليك
رأسه، اني أخشاتأمر غيري فيقتله فلا تدعني بنفسي انظر إلى قاتل عبد الله يمشي في
الناس فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نترفق
به ونحسن صحبته ما بقي معنا وكا بعد ذلك إذا أحدث حدثا كان قومه هم الذين يعاتبونه
ويعنفونه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من
شانهم: كيف ترى يا عمر؛ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له انفٌ لو أمرتها

اليوم بقتله لقتلته، فقال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم
بركة من أمري.
ومن الحوادث في هذه الغزوة حديث الإفك.
حديث الإفك
وما تكلم به من تكلم من المنافقين وغيرهم فيه وما انزله الله تعالى من براءة عائشة،
وفضل أبيها رضوا الله عليهما
هذا الحديث قد تداوله الرواة وأهل الأخبار والسير، فمنهم من زاد فيه زيادات كثيرة،
وذكر تحامل من تحامل في أمر الإفك، وتعصب من تعصب، فعلمتاإيراد ذلك من أقوالهم
يقتضيايصير في نفس من سمعه من أهل السنة شيئاً ممن تكلم عليه بما تكلم، ولعل ذلك لم
يقع، فرأيت ان أقتصر منه على ما ثبت في صحيح البخاري، واتصل لنا بالرواية الصحيحة،
وذكرت زيادات ذكرها ابن إسحاق - رحمه الله - ويحتاج إلى إيرادها مما لا ضرر فيه،
نبهت عليها بعد مساق الحديث على ما تقف عيلان شاء الله تعالى. ولنبدأ بحديث
البخاري.
حدثنا الشيخا المسندا المعمران؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب نعمة
الصالحي الحجار، وست الوزراء أم محمد وزيرة بنت القاضي شمس الدين عمر ابن أسعد
بن المنجا التنوخية الدمشقيا قراءة عليهما وانا أسمع،
بالمدرسة المنصورية التي هي بين
القصرين بالقاهرة المعزية، في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمائة، قالا: حدثنا الشيخ
سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي، في شوال سنة
ثلاثين وستمائة، بدمشق بالجامع المظفري بسفح جبل
قاسيون، قال: حدثنا أبو الوقت عبد
الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد، في آخر سنة اثنتين
وأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، قال: حدثنا الشيخ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد
بن المظفر الداودي في شوال وذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة، قال: اخبرنا أبو
محمد عبد الله بن أحمد ابن حمويه السرخسي في صفر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة، قال:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري بفربر سنة ست عشرة وثلثمائة، قال:
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري قراءة عليه بتبريز سنة ثما
وأربعين ومائتين، ومرة في سنة اثنتين وخمسين، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا
الليث عن يونس عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة
بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا وكل حدثني
طائفةً من الحديث، وبعض حديثهم يصدق بعضا وا كان بعضهم أوعى له من بعض؛ الذي
حدثني عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛
اعائشة قالت: كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أرادايخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمى
فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب، فانا أحمل في هودجي
وانزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل،
ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلةً بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى
جاوزت الجيش، فلما قضيت شاني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار قد
انقطع، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا
هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون اني فيه، وكا النساء إذ ذاك
خفافاً لم يثقلهن اللحم، انما تأكل العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين
رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر
الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيبٌ، فأممت منزلي الذي كنت به، وظننت
انهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكا صفوا
بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد

انسا نائم، فأتاني فعرفني حين راني، وكا يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلمني كلمةً، ولا سمعت منه كلمةً غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته، فوطئ على يدها فركبته، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا
الجيش بعدما نزلوا موغرين ي نحر الظهيرة، فهلك من هلك - وكا الذي تولى الإفك عبد
الله بن أبي بن سلول - فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في
قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي؛ اني لا أعرف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى، انما يدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم ينصرف، فذلك الذي يريبني، ولا أشعر
بالشر حتى خرجت بعدما نقهت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع - وهو متبر زنا
- وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبلانتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب
الأول في التبرز قبل الغائط، فانطلقت انا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن عبد مناف،
وأمها بنت صخر ابن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وابنها مسطح بن أثاثة،
فأقبلت انا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شاننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت:
تعس مسطح؛ فقلت لها: بئس ما قلت: أتسبين رجلا قد شهد بدرا ؟! قالت: أي هنتاه،
أو لم تسمعي ما قال ؟ قالت قلت: وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فأزددت مرضا
على مرضي، قالت: فلما رجعت إلى بيتي، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ثم قال: كيف تيكم ؟ فقلت: أتأذن ليآتي أبوي ؟ قالت: وانا حينئذ أريد ان أستيقن
الخبر من قبلهما؛ فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا
أمتاه، ما يتحدث الناس ؟ قالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئةً
عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت فقلت: سبحا الله ! ولقد تحدث الناس
بهذا ؟! قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى

أصبحت أبكي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن
زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة بن
زيد، فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم
لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب
رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وا تسأل
الجارية تصدقك: قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: أي بريرة، هل
رأيت من شيء يريبك ؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق،ارأيت عليها أمرا أغمصه
عليها أكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، قالت: فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجلٍ
قد بلغني أذاه في أهل بيتي ! فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما
علمت عيلان لا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي. فقام سعد بن معاذ الأنصاري
فقال: يا رسول الله، انا أعذرك منه؛اكا من الأوس ضربت عنقه، وا كان من إخواننا من
الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكا قبل ذلك
رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية. فقال لسعد: كذبت، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على
قتله، وقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله
لنقتلنه، فانك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيان: الأوس والخزرج حتى همو ان
ايقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ولا
أكتحل بنوم، قالت: وأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي
دمع، يظن ان االبكاء فالق كبدي، فقالت: فبينما هما جالسا عندي وانا أبكي فآستأذنت

علي امرأةٌ من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت:
فبينما نحن على ذلك دخل
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس، قالت:
ولم يجلس عندي منذ قيل
ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شاني، قالت:
فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة، فانه قد بلغني
عنك كذا وكذا فا كنت
بريئة فسيبرئك الله، وا كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله
وتوبي إليه، فا العبد إذا اعترف
بذنبه ثم تاب تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقالته
قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم، فقلت لأمي:
أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ما أدري ما أقول
لرسول الله صلى الله
عليه وسلم، قالت: فقلت وانا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً
من القران: اني والله لقد
علمت؛ لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم
وصدقتم به، فلئن قلت لكم اني
بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت بأمرٍ والله يعلم اني بريئة
منه لتصدقني، والله ما أجد
لكم مثلا إلا قول أبي يوسف، قال: "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعا
عَلَى ما تَصِفُونَ". قالت:
ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وانا حينئذ أعلم اني
بريئة، وا الله يبرئني ببرائتي
ولكن والله ما كنت أظن ان الله منزلٌ في شاني وحياً يتلى،
ولشاني في نفسي كان أحقر
منايتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجوايرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا
يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ولا خرج أحد من
أهل البيت حتى انزل عليه، فأخذه ما يأخذه من البرحاء، حتى انه
ليتحدر منه مثل الجما
من العرق - وهو في يوم شاتٍ - من ثقل القول الذي ينزل
عليه، قالت: فلما سرى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، سرى عنه وهو يضحك، فكانت
أول كلمة تكلم بها: يا
عائشة، أما الله فقد براك، فقالت أمي: قومي إليه، قالت
فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد

إلا الله عز وجل، وانزل الله تعالى: "ا الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَراً
لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ. لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بانفُسِهِم خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ. لَوْلاَ
جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ. وَلَوْلاَ
فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِذْ
تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ
عَظِيمٌ. وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَ ان انَتَكَلّمَ بِهَذَا سُبْحَانكَ هَذَا بُهْتا عَظِيمٌ.
يَعِظُكُمُ اللهُاتَعُودُوا لِمِثْلِهِ أبَد ان اكُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.
ان الَّذِينَ يُحِبُّونَاتَشِيعَ الْفَاحِشَةُ في الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الدُّنْيَا وَالآخْرَةِ وَاللَهُ يَعْلَمُ
وَانتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ. وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَا اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ"، قالت عائشة: فلما
انزل الله تعالى هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكا ينفق على مسطح
بن أثاثة لقرابته وفقره: والله انفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة - رضي الله
عنها - ما قال، فانزل الله سبحانه وتعالى: "وَلاَ يَأتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِايُؤْتُوا أولي
الْقُرْبى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ في سبِيل اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ألاَ تُحِبُّونَايَغْفِرَ اللَهُ لَكُمْ وَاللهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ". قال أبو بكر رضي الله عنه: بلى والله اني أحبايغفر الله لي، فرجع إلى
مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا انزعها منه أبدا. قالت عائشة: وكا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب، ماذا علمت
أو رأيت ؟، فقالت: يا رسول الله، أحمى سمعي وبصري، ما رأيت إلا خيرا قالت: وهي
التي كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع،
وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك. انتهى حديث
البخاري.

وروى أبو محمد عبد الملك بن هشام بسنده إلى عروة بن الزبير، وعبد الله ابن عدب الله
بن عتبة، وعبد الله بن الزبير، وعمرة بنت عبد الرحمن، كلهم يحدث عن عائشة – رضي
الله عنهم - بنحو هذا الحديث، وزاد فيه من قول أسامة ابن زيد؛ فأثنى خيرا وقاله؛ ثم
قال: يا رسول الله، أهلك ولا نعلم إلا خيرا وهذا هو الكذب والباطل. قال: وأما علي بن
أبي طالب فانه قال: يا رسول الله، ان النساء لكثير، وانك لقادر علىاتستخلف، وأسأل
الجارية فانها ستصدقك. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها فقام
إليها علي بن أبي طالب فضربها ضرباً شديدا وقال: اصدقي رسول الله. وساق نحو ما
تقدم. وقال في خبر الوحي: قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه
حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسجى بثوبه، ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه،
فأما انا حين رأيت ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت؛ قد عرفت اني منه بريئة، وا الله
غير ظالمي، وأما أبواي، فوالذي نفس عائشة بيده، ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا منايأتي من الله تحقيق ما قال الناس. وساق
الحديث بنحو ما تقدم. ثم قال: قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس
فخطبهم، وتلا عليهم ما انزل عليه من القرا في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسا بن
ثابت، وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم؛ فقال رجل من
المسلمين في ذلك:

لقد ذاق حسا الذي كان أهله وحمنة إذ قالوا هجيراً ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيّهم وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللّوا مخازي تبقى عمّموها وفضّحوا
وصبّت عليهم محصداتٌ كانها شآبيب قطّرٍ من ذرى المزن تسفح

وحكى أبو عمر بن عبد البر في ترجمة مسطح - وهو عوف بن أثاثة بن عباد ابن عبد
المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمه سلمى بنت صخر بن عامر خالة أبو بكر الصديق.

قال: وذكر الأموي عن أبيه عن ابن إسحاق قال قال أبو بكر يذكر مسطحا:

يا عوف ويحك هلاّ قلت عارفةً من الكلام ولم تتبع بها طمعا
وأدركتك حميّا معشر انفٍ ولم تكن قاطعاً يا عوف من قطعا
هلاّ حربت من الأقوام إذ حسدوا فلا تقول ولو عاينته قذعا
لّما رميت حصاناً غير مقرفةٍ أمينة الجيب لم نعلم لها خضعا
فيمن رماها وكنتم معشرا أفكا في سيئّ القول من لفظ الخنا شرعا
فانزل الله وحياً في براءتها وبين عوفٍ وبين الله ما صنعا
فا أعش أجز عوفاً عن مقالته شرّ الجزاء إذا ألفيته تبعا

ولعل هذا الشعراصح عن أب بكر فيكون قاله قبل نزول قوله تعالى: "وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ" الآية. فانه قد صح ان أبا بكر قال عند نزولها: والله اني أحبايغفر الله لي، ورجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا انزعها عنه أبدا.

وقال محمد بن إسحاق: حدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار: ان أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أم أيوب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله؛ قال: فعائشة والله خيرٌ منك. فلما نزل القرا بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال أهل الإفك، ثم قال: "لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوه ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بانفُسِهِمْ خَيْراً"، أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته.

قال ابن إسحاق: وكا حسا بن ثابت قال شعرا يعرض فيه بصفوا بن المعطل، فأعترضه صفوا فضربه بالسيف، ثم قال:

تلقّ ذباب السيّف عنك فانني غلامٌ إذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوا بن المعطل حين ضرب حسا فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا ؟ قال: أما أعجبك ! ضرب حسا بالسيف والله ما أراه إلا قد قتله؛ فقال له عبد الله بن رواحة: هل علم رسو الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت ؟ قال: لا والله؛ قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل فأطلقه، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فذكروا ذلك له، فدعا حسا وصفوان، فقال صفوان: يا رسول الله، آذاني وهجاني، فحملني
الغضب فضربته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حسان، أتشوهت على
قومياهداهم الله للإسلام ؟ ثم قال: أحسن يا حسا في الذي قد أصابك قال هي لك؛
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا عنها بيرحا - وهي قصر بني حديلة -
كانت مالا لأبي طلحة وتصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاها حسا في
ضربته، وأعطاه سيرين - أمةٌ قبطية - فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: وكانت
عائشة رضي الله عنها تقول: لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما يأتي
النساء، ثم قتل بعد ذلك شهيدا رضي الله عنه.
وقال حسا بن ثابت يعتذر من الذي كان منه في شا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

حصا رزا ما تزنّ بريبةٍ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حيٍّ من لؤيّ بن غالبٍ كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذّبةٌ قد طيّب الله خيمها وطهّرها من كلّ سوءٍ وباطل
فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي إلى أناملي
وكيف وودّى ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل
له رتبٌ عالٍ على الناس كلّهم تقاصر عنها سورة المتطاول
فا الذين قدّ قيل ليس بلائطٍ ولكنه قول امرئٍ بي ماحل

وقد روينا عن البخاري رحمه الله بالإستاذ المتقدم، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال:
حدثنا سفيا عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت:
جاء حسا بن ثابت يستأذن عليها قلت: أتأذنين لهذا ؟ قالت: أو ليس قد أصابه عذاب
عظيم ؟ قال سفيان: تعنى ذهاب بصره، فقال:

حصا رزا ما تزنّ بريبةٍ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت: لكن انت.
وعن مسروق أيضا قال: دخل حسا على عائشة فشبب فقال: حصا رزا ... ...
البيت. قالت: لست كذلك، قلت: تدعين هذا يدخل عليك وقد انزل الله: "وَالّذِي تَوَلّى
كِبْرَهُ" ؟ قالت: وأي عذاب أشد من العمى! وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم.

ذكر خبر التيمم
من أهل العلم من ذهب إلىاآية التيمم انزلت في غزوة المريسيع، ومنهم من ذهب إلى انها انزلت في غيرها. روى أبو عبد الله محمد البخاري رحمه الله بسنده عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء! فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء اللهايقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء، فانزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته.
السنة السادسة
فيها كانت غزوة الحديبية، وبيعة الرضوان، وهدنة قريش، على ما نذكر ذلك كله في الغزواتاشاء الله تعالى، وفيها قحط الناس، فأستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس في شهر رمضا فسقوا وفيها هاجرت أم كلثوم.
هجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وما انزل الله تعالى في هجرة النساء
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الحديبية، بعداحلت الهدنة، وتقررت القضية، وكا فيما وقع عيلان لصلح: انه من جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش بغير إذن وليه رده إليهم، ورد من رد من رجال المسلمين، على ما نذكر ذلكاشاء الله في الغزوات. ثم هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم في تلك المدة، فخرج أخواها عمارة والوليد، ابنا عقبة، حتى قدما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسألأنهايردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش، فلم يفعل؛ وذلك
ان الله عز وجل انزل: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ
أَعْلَمُ بِإِيَمانِهِنَّ فَا عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرِجْعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ
يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا انفَقُوا وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أن تَنْكِحُوهَنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ
تُمْسِكُوا بِعِصِمِ الْكَوَافِرِ وأسْأَلُوا مَأ انفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا انفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
وَاللَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَا فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا انفَقُوا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي انتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ"، فمنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم النساء لذلك، وأمر برد صدقاتهن إليهماهم ردوا على المسلمين صدقات من حبسوا
عنهم من نسائهم.
قال ابن إسحاق: ولما انزل الله تعالى قوله: "وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ"، كان ممن طلق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه، طلق امرأتيه قريبة ابنة أبي أمية ابن المغيرة، فتزوجها
بعده معاوية بن أبي سفيان، وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله ابن عمر الخزاعية، فتزوجها
أبو جهم بن حذيفة بن غانم، وكانوا إذ ذاك على شركهم. والله أعلم.
السنة السابعة
فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حي
بن أخطب، وميمونة بنت الحارث الهلالية. وفيها أسلم أبو هريرة - واسمه في الجاهلية
عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى، وفي الإسلام عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وأسماؤه
كثيرة بحسب ما ورد من اختلاف أقوال الرواة، وقد صححوا ما ذكرناه، والله أعلم -
وعمرا بن حصين. وفيها حرمت الحمر الأهلية، ومتعة النساء على ما نذكر ذلكاشاء الله
في غزوة خيبر. وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الملوك، وقدم
حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس بمارية بنت شمعون القبطية أم إبراهيم عيلان لسلام

وأختها شيرين. وفيها قدم جعفر بن أبي طالب ومن كان قد بقي من المهاجرين بأرض
الحبشة، وقد تقدم ذكرهم.
السنة الثامنة
فيها ولد إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية. وفيها توفيت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيها وهبت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
يومها لعائشة رضي الله عنها حين أراد طلاقها. وفيها عمل منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وخطب عليه.
اتخاذ الرسول المنبر
وخطبته عليه
روى محمد بن سعد في طبقاته الكبرى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد قائما فقال: ان
القيام قد شق علي، فقال له تميم الداري: ألا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام ؟
فشارو رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في ذلك، فرأو ان ايتخذه، فقال العباس بن
عبد المطلب:الي غلاماً يقال له كلاب أعمل الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
مرهايعمله، فأرسله إلى أثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه
في موضعه اليوم، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه وقال: منبري هذا على
ترعة من ترع الجنة، وقوائم منبري رواتب في الجنة. وعن سهل بن سعد وقد سئل عن منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي عود هو ؟ فقال: أرسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى فلأنة - امرأة سماها - فقال: مري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أكلم
الناس عليها فعمل هذه الثلاث درجات من طرفاء الغابة، فأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوضعه في هذا الموضع. وقد روى عن باقوم الرومي انه قال: صنعت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفاء، ثلاث درجات: القعدة ودرجتيه؛ رواه عنه صالح
مولى التوءمة. حكاه أبو عمر في ترجمة باقوم. ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم

إليه كان من حنين الجذع ما نذكرهاشاء الله تعالى في معجزاته صلى الله عليه وسلم.
وفي هذه السنة أسلم عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثما بن طلحة، على ما نشرح
ذلك.
دخل في الاسلام
إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثما بن طلحة
كا سبب إسلامهم على ما حكاه محمد بن إسحاق بسنده يرفعه إلى عمرو بن العاص،
قال عمرو: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي،
ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلموا والله اني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكرا واني قد
رأيت أمراً فما ترون فيه ؟ قالوا: وماذا رأيت ؟ قال: رأيتانلحق بالنجاشي فنكون عنده،
فا ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فان ان انكون تحت يديه أحب إلينا منانكون
تحت يدي محمد، وا ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير. قالوا:اهذا
لرأىٌ، قلت: فاجمعوا ما يهدي له، وكا أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم، فجمعنا أدماً
كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه. فوالله انا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري، وكا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شا جعفر وأصحابه، قال: فدخل عليه ثم
خرج من عنده، فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية، ولو قد دخلت على النجاشي
وسألته إياه فأعطانية فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأت قريش اني قد أجزأت عنها
فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع، فقال لي: مرحباً بصديقي، أهديت لي من
بلادك شيئا ؟ قلت: نعم أيها الملك، قد أهديت لك أدماً كثيرا ثم قربته إليه فأعجبه، ثم
قلت له: أيها الملك، اني قد رأيت رجلا خرج من عندك، وهو رسول رجل عدو لنا
فأعطنيه لأقتله، فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها
انفه ضربة ظننت انه قد كسره، فلو انشقت الأرض لدخلت فيها فرقا منه، ثم قلت له: أيها
الملك، والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه، قال: أتسألني ان أعطيك رسول رجل

يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى صلى الله عليه وسلم لتقتله ! فقلت: أيها
الملك، أكذاك هو ؟ قال: ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه، فانه والله لعلى الحق، وليظهرن
على من خافه، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده، قال: قلت: أفتبايعني له على الإسلام
؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعته على الإسلام، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي
عما كان عليه، وكتمتهم إسلامي.
ثم خرجت عامدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيت خالد بن الوليد وهو مقبل
من مكة، فقلت: إلى أين يا أبا سليما ؟ فقال: لقد استقام المنسم، وا الرجل لنبي، أذهب
والله فأسلم فحتى متى ! قال قلت: والله ما جئت إلا لأسلم، قال: فقدمنا المدينة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت: يا
رسول الله، اني أبايعك علىايغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر، فقال: يا عمرو:
بايع، فا الإسلام يجب ما كان قبله، وا الهجرة تجب ما كان قبلها فبايعت ثم انصرفت.
قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهماعثما بن طلحة بن ابي طلحة كان معهما فأسلم
حين أسلما.
السنة التاسعة
فيها آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه، وأقسم ألا يدخل عليهن شهرا. وكا
سبب الإيلاء ما رواه البخاري بسنده عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء، وكا إذا انصرف من العصر دخل
على نسائه فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر فأحتبس أكثر ما كان
يحتبس فغرت، فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت
النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة، فقلت: أما والله لنحتال، له، فقلت لسودة بنت
زمعة: انه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي له: أكلت مغافير، سيقول لك: لأن فقولي له: ما
هذه الريح التي أجد ؟ فانه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرست

نحله العرفط، وسأقول ذلك، وقولي انت يا صفية ذلك، قالت: تقول سودة فوالله ما هو إل
ان اقام على الباب فأردت ان أبادئه بما أمرتني به فرقاً منك.
ومن رواية مسلم - قالت
تقول سودة: فوالذي لا إله إلا هو لقد كدت أبادئه بالذي قلت لي، وانه لعلى الباب فرقاً
منك. قال البخاري: فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير ؟ قال: لا
قلت: فما هذه الريح التي أجد منك ؟ قال: سقتني حفصة شربة عسل فقالت: جرست
نحله العرفط، فلما دار إلي قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما
دار إلى حفصة قالت له: ألا أسقيك منه ؟ قال: لا حاجة لي فيه قالت: تقول سودة والله
لقد حرمناه، قلت لها: اسكتي. وفي رواية عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها فتواطأت انا وحفصة على
أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير، اني أجد منك ريح مغافير، قال: لأن ولكني كنت
أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا
فانزل الله تعالى: "يَأَيُّهَا النَّبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أزْوَاجِكَ وَاَللهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ".
وروى مسلم بن الحجاج في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا
المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، وكا منزلي في بني أمية
بن زيد بالعوالي، فتغضبت يوما على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فانكرتاتراجعني، فقالت:
ما تنكر ان أراجعك ؟ فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه، وتهجره
إحداهن اليوم إلى الليل، فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ فقالت: نعم فقلت: أتهجره إحداكن إلى الليل ؟ قالت: نعم، فقلت: قد
خاب من فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمن إحداكنايغضب الله عليها لغضب رسوله صلى

الله عليه وسلم فإذا هي قد هلكت لا تراجعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
تسأليه شيئا وسليني ما بدا لك، ولا يغرنكاكانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منك، يريد عائشة.
ومن رواية البخاري قال: خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت
أم سلمة: عجباً لك يا بن الخطاب ! دخلت في كل شيء حتى تبتغياتدخل بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأزواجه، فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد،
فخرجت من عندها.
رجعنا إلى حديث مسلم - قال عمر: وكا لي جار من الأنصار فكنا نتناوب النزول إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه
بمثل ذلك، وكنا نتحدثاغسا تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبي، ثم أتاني عشاء فضرب بابي،
ثم ناداني فخرجت إليه، فقال: حدث أمرٌ عظيم، فقلت: ماذا أجاءت غسا ؟ قال: لأن بل
أعظم من ذلك وأطول، طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه، فقلت: قد خابت حفصة
وخسرت، وقد كنت أظن هذا كائنا حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابي، ثم نزلت
فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في هذه المشربة، فأتيت غلاماً له أسود فقلت: استأذن
لعمر، فدخل ثم خرج إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت، فانطلقت حتى انتهيت إلى المنبر
فجلست، فإذا عنده رهطٌ جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد، ثم
أتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فوليت
مدبرا فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت فسلمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جبنه، فقلت: أطلقت يا
رسول الله نساءك ؟ فرفع رأسه إلي وقال: لا فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا
معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق

نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضبت على امرأتي يوما فإذا هي تراجعني، فانكرتاتراجعني،
فقالت: ما تنكر ان أراجعك ؟ فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه
وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن
إحداهنايغضب الله عليها لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا هي قد هلكت،
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، قد دخلت على حفصة
فقلت: لا يغرنكاكانت جارتك هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله منك، فتبسم
أخرى.
ومن رواية البخاري - قال عمر: فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الحديث، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر
التبسم فيما قبلها.
قال مسلم في حديثه: فقلت أستانس يا رسول الله ؟ قال: نعم فجلست فرفعت رأسي في
البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهباً ثلاثة، فقلت: ادع الله يا رسول
اللهايوسع على أمتك، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالسا ثم
قال: أفي شك انت يابن الخطاب، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت:
استغفر لي يا رسول الله، قال: وكا أقسم ألا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن
حتى عاتبه الله عز وجل.
وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مضى تسع وعشرون ليلة دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم - بدأ بي - فقلت: يا رسول الله، انك أقسمت ألا تدخل
علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين، أعدهن ؟ فقال: ان الشهر تسع وعشرون ثم
قال: يا عائشة، اني ذاكر لك أمراً فلا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك ثم قرأ على
الآية: "يَاأَيُّهَا النَّبيُّ قُلْ لأِزْوَاجِكَ" حتى بلغ "أجْراً عَظِيماً" فقالت عائشة: قد علم والله ان
أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، فقلت: أو في هذا أستأمر أبوي ؟ فاني أريد الله ورسوله
والدار الآخرة. وفيها هدم رسول الله مسجد الضرار.

مسجد الضرار
وهدمه ومن اتخذه من المنافقين
وكا هدم مسجد الضرار عند منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك،
وكا أصحابه الذين بنوه اثني عشر رجلا: وهم خذام بن خالد ومن داره خرج، وثعلبة بن
حاطب، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعباد ابن حنيف، وجارية بن عامر،
وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبحزج من بني ضبيعة، وبجاد بن عثما من بني
ضبيعة، ووديعة بن ثابت، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك،
فقالوا: يا رسول الله، قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية،
وانا نحباتأتينا فتصلى لنا فيه، فقال: اني على جناح سفر وحال شغل - أو كما قال صلى
الله عليه وسلم - ولو قد قدمن ان اشاء الله تعالى لأتيناكم فصلينا لكم فيه فلما أقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك نزل بذي أوا - بلد بينه وبين المدينة ساعة
من نهار - أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم
أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا
المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم
رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: انظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي، فدخل
إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدا حتى دخلاه وفيه أهله
فخرقاه وهدماه وتفرقوا عنه، ونزل فيهم من القرا قوله تعالى: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً
ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ اَلْمُؤمِنِينَ وإرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ ان
أَرَدْنَا إلاّ الْحُسْنَى واللهُ يَشْهَدُ انهُمْ لَكَاذِبُونَ. لاَ تَقُمْ فِيهِ أبَداً لَمسْجِدٌ أُسِّسسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أوَّلِ يَومٍ أحَقُّ أن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أن يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ. أفمَنْ
أسَّسَ بُنْيانهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَا خَيْرٌ أمْ مَنْ أسَّسَ بُنْيانهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ
فَانهارَ بِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ واللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيَن. لاَ يَزَالُ بُنْيانهُمُ الّذِي بَنَوْا رِيَبةْ في قُلُوبِهِمْ

إل ان اتَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".
وفيها لا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العجلأني وبين امرأته في مسجده بعد
صلاة العصر في شعبان، وكا عويمر قدم من تبوك فوجدها حبلى. وفي شوال منها مات
عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يصل
بعدها على منافق؛ لقوله تعالى: "وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِه" الآية.
وفيها ماتت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وفيها نعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم النجاشي في اليوم الذي مات فيه بالحبشة، قيل: في شهر رجب. وفيها
أسلم كعب بن زهير. والله أعلم بالصواب.
إسلام كعب بن زهير
بن أبي سلمى وامتداحه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كا سبب إسلامهارسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن الطائف كتب أخوه
بجير بن زهير إليه يخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجلا بمكة ممن كان يهجوه
ويؤذيه، وا من بقي من شعراء قريش كأبن الزبعري، وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل
وجه، فا كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانه لا يقتل
أحدا جاءه تائبا وا انت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض. وكا كعب قد كتب إلى أخيه
بجير لما بلغه إسلامه:
ألا أبلغا عنّي بجيراً رسالةً فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا؟
شربت مع المأمون كأساً رويّةً فانهلك المأمون منها وعلّكا
وخالفت أسباب الهدى واتّبعته على أيّ شيءٍ ويب غيرك دلّكا
على خلقٍ لم تلف أمّاً ولا أباً عليه ولم تدرك عيلان خاً لكا
ويروى:
على خلقٍ لم تلف يوماً أباً له عليه وما تلفى عيلان باً لكا
فا انت لم تفعل فلست بآسفٍ ولا قائل إمّا عثرت: لعا لكا!
وبعث بها إليه، فلما أتت بجيراً كرهايكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما سمع قوله سقاك بها المأمون: صدق وانه لكذوب، انا المأمون
ولما سمع قوله على خلقٍ لم تلف أماً ولا أباً عليه قال: أجل لم يلف عيلان باه ولا أمه فكتب

بجير إلى كعب:
من مبلغٌ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الله - لا العزّى ولا اللاّت - وحده فتنجو إذا كان النّجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلتٍ من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهيرٍ وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى عليّ محرّم
قال: فلما بلغ كعباً كتاب أخيه ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان
في حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وذكر فيا خوفه، وإرجاف الوشاة به من عدوه، وخرج حتى قدم المدينة، فنزل
على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة، فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين صلى الصبح فصلى معه، ثم أشار الجهني لكعب إلى رسول اله صلى الله عليه
وسلم، فقال: هذا رسول الله فقم إليه فأستأمنه، فقام حتى جلس إليه، فوضع يده في يده،
وكا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه، فقال: يا رسول اللهاكعب بن زهير قد جاء
ليستأمن مكة تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: نعم فقال: انا يا رسول الله كعب بن زهير، فوثب رجل من الأنصار وقال: يا
رسول الله، دعني وعدو الله أضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعه
عنك، فانه قد جاء تائبا نازعا. قال: فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به
صاحبهم، وانشد كعب قصيدته؛ وهي:
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيّمٌ عندها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ برزت إلا أغنّ غضيض الطّرف مكحول
هيفاء مقبلةً عجزاء مدبرةً لا يشتكي قصرٌ منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كانه سهلٌ بالرّاح معلول
شجّت بذي شمٍ من ماء محنيةٍ صافٍ بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرّياح القذى عنه وأفرطه من صوب غاديةٍ بيضٌ يعاليل
ويل أمّها خلّةً لو انها صدقت بوعدها أو لو ان النّصح مقبول
لكنها خلّةٌ قد سيط من دمها فجعٌ وولعٌ وإخلافٌ وتبديل

فما تقوم على حالٍ تكون به كما تلون في أثوابها الغول
كانت مواعيد عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدها إلاّ الأباطيل
وما تمسّك بالعهد التي زعمت إلاّ كما يمسك الماء الغرابيل
أرجو وآملايعجلن في أبدٍ وما لهنّ إخال الدهر تعجيل
فلا يغرنك ما منّت وما وعدت ا الأمانيّ والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرضٍ ما يبلّغها إلا العتاق النّجيبات المراسيل
ولا يبلّغها إلا عذافرةٌ فيها على الأين إرقالٌ وتبغيل
من كل نضّاحة الذّفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمى النّجاد بعيني مفردٍ لهيقٍ إذا توقّدت الحزا والميل
ضخم مقلّدها فعمٌ مفيّدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرفٌ أخوها أبوها من مهجّنةٍ وعمّها خالها قوداء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه منها لبا وأقرابٌ زهاليل
عيرانةٌ قذفت بالنّحض عن عرضٍ مرفقها عن بنات الزّور مفتول
قنواء في حرّيتها للبصير بها عتقٌ مبينٌ وفي الحدّين تسهيل
كا ما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللّحيين برطيل
تمرّ مثل عسيب النّخل ذا خصلٍ في غارزٍ لم تخوّنه الأحاليل
تهوى على يسراتٍ وهي لاهيةٌ ذوابلٌ وقعهنّ الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيماً لم يقهنّ سواد الأكم تنعيل
يوماً يظلّ به الحرباء مرتبئاً كا ضاحيه في النار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت بقع الجنادب يركضن الحصى قيلوا
كا أوب ذراعيها وقد عرقت وقد تلفّع بالقور العساقيل
أوب يدي فاقدٍ شمطاء معولةٍ قامت فجاوبها نكدٌ مثاكيل
نوّاحةٌ رخوة الضّبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول
تفرى اللّبا بكفّيها ومدرعها مشققٌ عن تراقيها رعابيل
تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم انك يأبن أبي سلمى لمقتول
وقال كلّ صديقٍ كنت آمله لا ألهينّك اني عنك مشغول
فقلت خلّوا طريقي لا أبا لكم فكلّ ما قدّر الرحمن مفعول
كلّ ابن انثى وا طالت سلامته يوماً على آلةٍ حدباء محمول
نبّئتارسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة ال قرا فيها مواعيظٌ وتفصّيل
لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت فيّ الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظلّ ترعد من وجدٍ بوادره ا لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعت يميني ما انازعها في كفّ ذي نقماتٍ قوله القيل
فلهو أخوف عندي إذ أكلّمه وقيل انك منسوبٌ ومسئول

من ضيغمٍ بضراء الأرض مخدره في بطن عثّر غيلٌ دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحمٌ من الناس معفورٌ خراذيل
إذا يساور قرناً لا يحلّ له ا يترك القرن إلاّ وهو مفلول
منه تظلّ حمير الجوّ نافرةً ولا تمشّي بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقةٍ مطّرح البزّ والدّرسين مأكول
ا الرسول لنورٌ يستضاء به مهنّدٌ من سيوف الله مسلول
أغرّ أبلج يستسقى الغمام به كا طلعته في الليل قنديل
في عصبةٍ من قريشٍ قال قائلهم ببطن مكة لمّا أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاسٌ ولا كشفٌ عند اللّقاء ولا ميلٌ معازيل
يمشون مشى الجمال الزّهر يعصمهم ضربٌ إذا عرّد السّود التّنابيل
شمّ العرانين أبطالٌ لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيضٌ سوابغ قد شكّت لها حلقٌ كانها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريحانالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
لا يقع الطّعن إلاّ في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن إسحاق: فلما قال كعب في قصيدته: إذا عرد السود التنابيل، وانما أراد معشر الأنصار، وخص المهاجرين من قريش بمدحته، غضبت الأنصار عليه، فقال بعد ذلك يمتدح الأنصار من قصيدة له:

من سرّة كرم الحياة فلا يزل في مقنبٍ من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابرٍ ا الخيار هم بنو الأخيار
المكرهين السّمهريّ بأذرعٍ كسوالف الهنديّ غير قصار
والناظرين بأعينٍ محمرّةٍ كالجمر غير كليلة الإبصار
والبائعين نفوسهم لنبيّهم للموت يوم تعانقٍ وكرار
يتطهّرون يرونه نسكا لهم بدماء من علقوا من الكفّار
دربوا كما دربت ببطن خفيّةٍ غلب الرّقاب من الأسود ضواري
وإذا حللت ليمنعوك إليهم أصبحت عند معاقل الأغفار
ضربوا علياً يوم بدرٍ ضربةً دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الأقوام علمي كلّه فيهم لصدّقني الذين أمارى
قومٌ إذا خوت النجوم فانهم للطارقين النازلين مقارى

قال ابن هشام: ويقال:ارسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين انشد بانت سعاد فقلبي اليوم متبول: لولا ذكرت الأنصار بخير، فا الأنصار لذلك أهل.

ذكر حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وأذا علي رضي الله عنه بسورة براءة

قال: وفي ذي القعدة سنة تسع من الهجرة، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر
الصديق رضي الله عنه أميرا على الحاج ليقيم للمسلمين حجهم، والناس من أهل الشرك
على منازلهم من حجهم، فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين، ثم نزلت
سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي
كانوا عليه فيما بينهم وبينه، ألا يصد عن البيت أحدٌ جاءه ولا يخاف أحدٌ في الشهر
الحرام، وكا عهدا عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك، فدعا سول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: اخرج بهذه القصة من صدر براءة، فأذن في
الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنًى انه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا
يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى
مدته فخرج علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه بالطريق، فلما رآه أبو بكر رضي الله
عنه قال: أمير أو مأمور؛ قال: بل مأمور، ثم مضيا فأقام أبو بكر رضي الله عنه للناس
حجهم، وذلك في ذي القعدة، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله
عنه، فأذن في الناس بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: أيها الناس، انه لا
يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته وأجل الناس أربعة أشهرٍ من يوم أذن
فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم وبلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة فهو له إلى مدته، فلم يحج بعد ذلك العام
مشرك، ولم يطف بالبيت عريان، ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حوادث السنة العاشرة

فيها كانت حجة الوداع، سنذكره ان اشاء الله تعالى في حج رسول الله صلى الله عليه

وسلم. وفيها نزل في يوم جمعة قوله عز وجل: "الْيَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِيناً". وفيها نزلت: "يَأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أيْمانكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ" الآية. وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك. وفيها
مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول. وفي كل سنة من
هذه السنين العشر غزوات وسرايا ووقائع تذكر إن شاء الله تعالى في مواضعها؛ والله
المستعان الهادي.

غزوات الرسول

وما يتصل بذلك من الوقائع التي لم تذكر في حوادث السنين لتعلقها بالغزوات كانت غزوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حضرها بنفسه سبعا وعشرين غزاة، كلها بعد
هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة و هي: غزوة الأبواء، وهي غزوة ودان، ثم غزوة
بواط، ثم غزوة بدر الأولى، ثم غزوة ذي العشيرة، ثم غزوة بدر الكبرى، ثم غزوة بنى
قينقاع، ثم غزوة السويق، ثم غزوة قرقرة الكدر، وهى غزوة بنى سليم، ثم غزوة غطفان
إلى نجد، وهى غزوة بنى سليم ببحران، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة
بدر الموعد، ثم غزوة ذات الرقاع، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة بنى المصطلق بالمريسيع،
ثم غزوة الخندق، وهى غزوة الأحزاب، ثم غزوة بنى قريظة، ثم غزوة بنى لحيان، ثم غزوة
الغابة، وهي غزوة ذى قرد، ثم غزوة الحديبية، ثم غزوة خيبر، ثم غزوة الفتح، ثم غزوة
حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك؛ ومنهم من عدّ عمرة القضاء مع الغزوات، وكانت
بعد خيبر وقبل الفتح. قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوات في تسع،
وهي: بدر الكبرى، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين،
والطائف؛ وقيل: انه قاتل في بني النضير. والغابة. وسراياه صلى الله عليه وسلم نحو من
ستين سرية.

أول لواء عقده الرسول

كان أول لواء عقدة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة بن عبد المطلب في شهر

رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجره لواء أبيض، حمله أبو مرثد كازبن الحصين
الغنوى، حايف حمزة، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلا من المهاجرين
يعترض لعير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة، وفيها أبو جهل بن هشام في ثلثمائة
رجل، فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص، فالتقوا، وصفّوا للقتال، فمشى مجدىّ بن
عمرو الجهنىّ، وكان موادعا للفريقين جميعا، إلى هؤلاء مرة، حتى حجز بينهم.
سرية عبيدة بن الحارث
بن المطلب إلى بطن رابع
بعثه رسول الله صلى عليه وسلم في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره في ستين
رجلا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وعقد له لواء أبيض، حمله مسطح بن
أثاثة المطّلب بن عبد مناف. حكاه محمد بن سعد. قال ابن إسحاق: أو ثمانين رجلا من
المهاجرين، فسار حتى بلغ ماء يالحجاز بأسفل ثنية المرة، فلقى جمعا عظما من قريش. قال
الشيخ شرف الدين الدمياطي رحمه الله: فلقى أبا سفيان بن حرب، وهو في مائتين، على
ماء يقال له أحياء، من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة، فكان بينهم الرمى ولم
يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال، وكان سعد بن أبى وقاص أول من رمى بسهم في سبيل
الله، ثم أنصرف الفريقان على حاميتهم؛ وكان على القوم عكرمة بن أبى جهل. وقال أبو
محمد بن هشام: كان عليهم مكرز بن حفص ابن الأخيف. قال ابن إسحاق: وفر من
المشركين إلى المسلمين بن المقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة، وعتبة بن غزوان بن
جابر المازنى حليف بني نوفل بن عبد مناف، وكانا مسلمين، ولكنهما جاءا مع القوم
ليتوصلا بهم. وقدم ابن إسحاق هذه السرية حمزة.
سرية سعد
بن أبى وقاص إلى الجرار
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من مهاجره في
عشرين رجلا من المهاجرين، وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو ابهراني، وساروا

يعترضون لغير قريش، وعهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يجاوز الجرار. قال
سعد:فخرجنا على أقدامنا، فكنا نكمن النهار ونسير الليل، حتى صبحناها صبح خمس،
فنجد العير قد مرت بالأمس.
غزوة الأبواء
هى غزوة ودان وبينهما ستة أميال
وهذه الغزوة أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وكانت في صفر
على
رأس آثنى عشر شهرا من مهاجره، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض،
وآستخلف على المدينة سعد بن عبادة، وخرج في المهاجرين ليس فيهم أنصارى حتى بلغ
الأبواء يعترض لعير قريش، فلم يلقى كيدا. وفي هذه الغزاة وادع مخشى بن عمرو اضمريّ،
وكان سيدهم في زمانه، على ألاّ يغزوه، ولا يكثروا عليه جمعا، ولا يعينوا عدوا، وكتب
بينه وبينهم كتابا. وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة.
غزوة بواط
غزاها رسول الله صلى عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من
مهاجره وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص، وكان أبيض،
وأستخلف على المدينة سعد بن
معاذ. وقال ابن هشام: استعمل عليها السائب بن عثمان بن مظعون. وخرج في مائتين من
أصحابه يعترض لعير قريش، فيها أمية بن خلف الجمحى ومائة رجل من قريش وألف
وخمسمائة بعير، فبلغ بواطا، وهي من جبال جهينة من ناحية رضوى، وهي قريب من
خشب مما يلي الشام، وبين بواط والمدينة نحو من أربعة برد، فلم يلقى كيدا، فرجع صلى
الله عليه وسلم.
غزوة بدر الأولى
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا
من مهاجره، لطلب كرز بن جابر الفهرىّ، وحمل لواءه على بن أبى طالب، وكان أبيض،
واستحلف على المدينة زيد بن حارثة، وكان كرز قد أغار على سرح المدينة فاستاقه،

وكان يرعى بالجماء، فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان
من ناحية بدر، وفاته كرز فلم يلحقه، فرجع إلى المدينة.
غزوة ذي العشيرة
العشيرة، بالشين المعجمة، وقيل بالسين المهملة، وقيل: العشيرا بالألف. غزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة، على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره، وحمل
لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، وآستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد
المخزومى. وخرج في خمسين ومائة، ويقال في مائتين من المهاجرين ممن أنتدب، ولم يكره أحدا
على الخروج، وخرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها، وخرج يعترض لعير قريش حين ابتدأت
إلى الشام، فبلغ ذا العشيرة، وهي لبنى مدلج بناحية ينبع، فوجد العير التي خرج لها قد
مضت قبل ذلك بأيام، وهي العير التي خرج أيضا يريدها حين رجعت من الشام، فكانت
فيها وقعة بدر الكبرى. وفي هذه الغزاة وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى مدلج
وحلفاءهم من بنى ضمرة. وفيها كنّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله
عنه أبا تراب، وقيل في غيرها.
سرية عبد الله بن جحش
الأسدى إلى نخلة
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رجب على رأس سبعة عشر شهرا من
مهاجره في آثنى عشر رجلا من المهاجرين. كل أثنين يعتقبان بعيرا. قال ابن إسحاق:
وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم
ينظر فيه، ويمضي لما أمره به، ولا يستكره أحد من أصحابه.
قال: وكان معه أبو حذيفة بن
ربيعة، وعكاشة بن محصن، وعتبة ابن غزوان بن جابر، وسعد بن أبى وقاص، وعامر بن
ربيعة، وواقد بن عبد الله التميمي، وخالد بن البكير أحد بنى سعد بن ليث، وسهيل بن
بيضاء. هؤلاء الذين عدهم آبن إسحاق؛ وكان معهم المقداد بن عمرو، حكاه محمد بن
سعد. قال آبن إسحاق: فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فإذا فيه: إذا

نظرت في كتابي هذا فأمض حتى تنزل نخلة، بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا، وتعلم
لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله في الكتاب قال: سمع وطاعة. ثم ذكر ذلك لأصحابه
وقال لهم: قد نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أستكره أحد منكم، فمن كان
يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فاما أنا فماض لأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فمضوا كلهم، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع
يقال له بحران، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما، فتخلفا في طلبه،
ومضى عبد الله وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما من
تجارة من تجارة قريش - قال آبن سعد: وخمرا - وفيها عمرو بن الحضرمى، وعثمان بن
عبد الله بن المغيرة، وأخوة نوفل، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة. فلما رآهم
القوم هابوهم؛ وكان عكاشة حلق ليطمئن القوم؛ فأمنوا. وقال لهم عثمان: لابأس عليكم
منهم. قال: فسرحوا ركابهم، وصنعوا طعاما. قال: فتشاور القوم فيهم، وذلك آخر يوم من
شهر رجب، فقالوا: والله لئن تركتموهم في هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به، وان
قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم وهانوا الاقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم
وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ مامعهم؛ فخرج واقد بن عبد الله يقدم
المسلمين، فرمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله، وآستأسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن
كهسان، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم. وأقبل عبد الله وأصحابه بالعير والأسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما قدموا عليه قال: ماأمرتكم بقتال
في الشهر الحرام. ووقف الغير والأسيرين، وأبى أن من ذلك شيئا؛ فأسقط في يد القوم،
وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم المسلمون فيما صنعوا. وقالت قريش: قد استحل محمد
وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا الرجال؛ وأكثر
الناس في ذلك، فأنزل الله تعالى: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير وصد

عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من
القتل أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام،
وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم. والفتنة أكبر من القتل؛
أي قد كانوا يفتنون المسلمين في دينهم حتى يردوهم إلى الكفر بعد إيمانهم، فذاك أكبر عند
الله من القتل قال: فلما نزلت الآيات قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير ولأسيرين،
وبعثت إليه قريش في فدائهما، فقال: لا. حتى يقدم صاحبانا، يعنى سعد ابن أبى وقاص،
وعتبة بن غزوان، فانا نخشاكم عليهما، فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم. فقدم سعد وعتبة،
فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن إسلامه،
وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا، وأما عثمان
فلحق بمكة، فكان بها حتى مات كافرا. قال: فلما تجلى عن عبد الله بن جحش
وأصحابه ما كانوا فيه طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله، أنطمع أن تكون لنا غزوة
نعطى فيها أجرا المجاهدين؟ فأنزل الله تعالى فيهم: إن الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم، قال: وقسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفيء فجعل أربعة أخماسه لمن أفاءه، وخمسة إلى الله ورسوله. قال ابن هشام:
وهي أول غنيمة غنمها المسلمون، وعمرو بن الحضرمي أول من قتل المسلمون، وعثمان و
الحكم أول من أسر المسلمون. وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين.
وقال عبد الله بن جحش في هذه الواقعة، ويقال إنها لأبى بكر الصديق رضى الله عنه؛
والذي صححه ابن هشام أنها لعبد الله بن جحش، أبياتا يخاطب بها قريشا:

تعدون قتلا في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى لله في البيت ساجد
فآنا وان عير تمونا بقتله وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد

دما وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القد عاند
غزوة بدر الكبرى
ويقال فيها بدر القتال، وما يتصل بها كان سبب هذه الغزوة أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع بإقبال أبى سفيان بن حرب من الشام في العير
التي لقريش، وهي التي خرج إليها
في غزوة ذي العشيرة، وكان فيها أموال قريش وتجاراتهم،
وفيها منهم ثلاثون أو أربعون،
منهم مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاصي بن وائل، فندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين إليهم، وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم،
فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها،
فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعض. وكان أبو سفيان حين
دنا من الحجاز يتحسس
الأخبار، ويسأل من لقى من الركبان عن أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحوفا على
ما معه؛ فأخبره بعض الركبان: أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد أستنفر أصحابه
لقصده، فحذر عند ذلك، وأستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى؛
فبعثه إلى مكة، وأمره أن
يستنفر قريشا إلى أموالهم، ويخبرها أن محمدا قد عرض لها
في أصحابه؛ فأسرع ضمضم
إلى مكة.
رؤيا عاتكة
بنت عبد المطلب وخرج قريش إلى بدر
قال محمد بن إسحاق رحمه الله بسنده إلى عبد الله بن عباس،
وعروة بن الزبير رضى الله
عنهم. قالا: ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم
مكة رؤيا أفزعتها، فبعثت
إلى أخيها العباس، فقالي له: والله لقد رأيت رؤيا أفظعتني
وتخوفت أن يدخل على قومك
منها شر أو مصيبة، فاكتم عنى ما أحدثك به، قال: وما رأيت؟
قالت: رأيت راكبا أقبل
على بعير حتى وقف نالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: أل انفروا
يا آل غدر! لمصارعكم في
ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه،
فبينما هم حوله مثل به
بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا آل غدر!
لمصارعكم في ثلاث، ثم
مثل به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة
فأرسلها مكة فلا دار

منها إلا دخلتها منها فلقة؛ قال العباس: والله أن هذه لرؤيا! وأنت فاكتميها. ثم خرج
العباس فلقى الوليد بن عتبه بن ربيعه، وكان صديقا له؛ فذكرها له وأستكتمه إياها،
فذكرها الوليد لأبيه عتبة؛ ففشا الحديث
حتى تحدثت به قريش. قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام في
رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا
فزعت من طوافك فأت إلينا، فلما فزعت أقبلت حتى جلست معهم؛ فقال لي أبو جهل: يا
بنى عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبية؟ قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي
رأت عاتكة، فقلت: وما رأت عاتكة، فقلت: وما رأت؟ يا بني عبد المطلب، أما رضيتم
أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم! فقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في
ثلاث، فسنتربص بكم هذه الثلاث، فان بك حقا ما تقول فسيكون، وان تمض الثلاث ولم
يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب؛ قال العباس: فوالله
ما كان منى إليه كبير إلا أنى جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون رأت شيئا، قال: ثم تفرقنا.
فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب إلا آتتني فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث
أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع؛ ثم لم تكن عندك غيرة لشيء مما
سمعت! قلت: قد والله فعلت، ما كان منى إليه من كبير؛ وآيم الله لأتعر ضن له، فان عاد
لأ كفينكنه. قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا حديد مغضب أرى أني قد
فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه، قد خلت المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشى نحوه
أتعرض له ليعود لبعض ما قال، فأوقع به، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد، فقالت في
نفسي: ما له لعنة الله! أكل هذا فرق مني أن أشاتمه! وإذ هو قد سمع ما لم أسمع، صوت
ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيرة، قد جدع بعيرة وحول رحله،
وشق قميصه وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة! أموالكم مع أبي سفيان قد

عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث!
قال العباس:فشغلني عنه،
وشغله عنى ما جاء من الأمر. فتجهز الناس سراعا وقالوا:
أيظن محمد وأصحابه أن
تكون كعير أبن الحضرمي؟ كلا! والله ليعلمن غير ذلك، فكانوا
بين رجلين: إما باعث
رجلا مكانه، وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد، إلا أن
أبا لهب بن عبد
المطلب تخلف، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة،
أستأجره بأربعة آلاف درهم
كانت لأبى لهب عليه، فخرج عنه. وروى أبو الفرج على بن
الحسين الأصفهاني في كتابه
المترجم بالأغاني بسند يرفعه إلى مصعب بن عبد الله قال:
قامر أبو لهب العاصي بن
هشام في عشرة من الإبل فقمره، ثم في عشرة فقمره، ثم
في عشرة فقمره، إلى أن خلعه من
ماله فلم يبقى له شيئا، فقال له: أني أرى القداح قد حالفتك
يآبن عبد المطلب، فهلم أقامرك
يابن عبد المطلب، فأينا غلب كان عبدا لصاحبه. قال: افعل،
ففعل، فقمره أبو لهب، فكره
أن يسترقه فتغضب بنو مخزوم، فمشى إليهم فقال: افتدوه
منى بعشرة من الإبل. فقالوا: لا
والله ولا أبو برة. فاسترقه، فكان يرعى له ابله إلى أن خرج
المشتركون إلى بدر. قال: وقال
غير مصعب: فاسترقه وآحتبسه قينا يعمل الحديد. فلما خرج
المشركون إلى بدر أخرجه
أبو لهب عنه لأنه كان عليلا، على أنه أن عاد أعتقه، فقبل
العاصي. قال ابن إسحاق:
وكان أمية بن خلف قد أجمع القعود وكان شيخا جليلا جسيما
ثقيلا فأتاه عقبة بن أبى
معيط وهو جالس في المسجد بين قومه بمجمرة، فوضعها بين
يديه، وقال: يا أبا على،
آستجمر، فانما أنت من النساء. فقال: قبحك الله وقبح ما جئت
به. ثم تجهز وخرج مع
الناس. قال: ولما فرغوا من جهازهم، وأجمعوا المسير، ذكروا
ما كان بينهم وبين بنى بكر
عبد مناة بن كنانة من الحرب، فقالوا: انا نخشى أن يأتونا من
خلفنا. فكادوا ينثنون؛
فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك المدلجى، وكان
من أشراف كنانة، فقال: أنا
جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء مما تكرهونه
فخرجوا سراعا. هذا ما

كان من أمر قريش.
بدر
قال محمد بن إسحاق: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لثمان خلون من
شهر رمضان. وقال محمد بن سعد: خرج يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة من شهر رمضان،
على رأس تسعة عشر شهرا من مها جره، وأستعمل على المدينة عمرو ابن أم مكتوم،
وأسمه عبد الله، ليصلى بالناس، ثم رد أبا لبابة من الروحاء وأستعمله على المدينة، وخرج
صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة رجل وخمسة عشر رجلا، كان من المهاجرين منهم أربعة
وسبعون، وسائر هم من الأنصار بعد أن رد من أصحابه من أستصغرهم، ولم يكن غزا
بالأنصار قبلها. قال محمد بن سعد: وتخلف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثمانية لعلة، ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم؛ ثلاثة من
المهاجرين: وهم عثمان بن عفان، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على آمرأته رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مريضة، فأقام حتى ماتت، وطلحة بن عبيد
الله، وسعيد بن زيد، بعثهما يتحسسان خبر العير، وخمسة من الأنصار، وهم: أبو لبابة بن
عبد المنذر، خلفه على المدينة، وعاصم بن عدى، خلفه على أهل العالية، والحارث بن
حاطب، رده من الروحاء إلى بنى عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، والحارث بن الصمة،
وخوات بن جبير، كسرا بالروحاء. وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ سبعين بعيرا يعتقبونها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى بن آبى طالب
رضى الله عنه، ومرثد ابن أبى مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا. قال محمد بن سعد يرفعه إلى
ابن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة، زميلي رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فكان إذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا له: اركب يا رسول
الله حتى نمشى عنك، فيقول: "ما أنتما بأقوى على المشي منى، وما أنا أغنى عن الأجر
منكما." قال ابن إسحاق: وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو كبشة،

وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا؛ وكان أبو بكر الصديق، وعمر
بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف ، يعتقبون بعيرا. قال ابن سعد: وكانت الخيل فرسين:
فرس للقداد بن عمرو، وفرس لمرثد ابن أبى مرثد الغنوى. قال ابن إسحاق: وفرس للزبير
بن العوم. قال: ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء إلى مصعب بن عمير بن
هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار، وكان أبيض، قال: وكان أمام رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايتان سوداوان، إحداهما مع على بن أبى طالب، والأخرى مع الأنصار. قال
ابن سعد: وكان لواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساقة قيس بن أبى صعصعة أخا بنى مازن بن
النجار. قال: ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من الصفراء بسبس بن
عمرو، وعدى بن أبى الزغباء الجهنين إلى بدر يتحسسان له الأخبار عن أبى سفيان
وعيره.
ثم أرتحل صلى الله عليه وسلم إلى ذفران - واد يسار الصفراء - وأتاه الخبر بمسير قريش
ليمنعوا غيرهم، فأستشار الناس وأخبرهم، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام
عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله! فنحن
معك فوالله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون،
ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما مقاتلون، فالذي بعثك بالحق، لو سرت بنا
إلى برك الغماد لجا لدنا معك من تبلغه؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا،
ودعا له. ثم قال: أشيروا على أيها الناس - وانما الأنصار لأنهم عدد الناس - فقال له
سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: أجل؛ قال: فقد آمنا بك وصدقناك،
وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة، فأمض يا رسول الله لما أردت، فالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر

فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، أنا
لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة
الله، فقال صلى الله عليه وسلم: "سيروا وأبشروا، فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين،
والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم". ثم أرتحل صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى
نزل قريبا من بدر، فركب هو وأبو بكر الصديق حتى وقفا على شيخ من العرب، فسأله عن
قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني من
أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أخبرتنا أخبرناك. قال: أو ذاك بذاك؟
قال نعم. قال الشيخ: فانه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فان صدق
الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذي ترك به رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه - وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا، فان كان الذي أخبرني صدقني
فهم اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذي به قريش - ثم قال: من أنتما؟ فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم: نحن من ماء. ويقال: أن الشيخ سفيان الضمرى. قال: ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه، فلما أمسى بعث على بن أبى طالب،
والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له عليه
الخبر، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم، غلام بنى الحجاج، وعريض أبو يسار، غلام بنى
العاصي، فأتوا بهما؛ فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قريش، فقالا: هم وراء
هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى، فقال لهما: كم القوم؟ قالا: كثير؛ قالا: لا ندرى.
قال كم ينحرون كل يوم؟ قالا: تسعا، ويوما عشرا؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
القوم ما بين التسعمائة والألف، ثم قال لهما: فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن
ربيعه، وشيبة بن ربيعه، وأبو البحتري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد،
والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدى بن نوفل، والنصر بن الحارث، وزمعة بن

الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه ومنبه آبنا الحجاج، وسهيل بن عمرو،
وعمرو بن عبد ود، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: هذه مكة قد
ألقت أفلاذ كبدها. قال: وبلغ أبا سفيان الخبر بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد
ورد ماء بدر، فرجع إلى أصحابه سريعا وصرف وجه عيره عن الطريق، فساحل بها،
وترك بدرا يساره، وآنطلق.
وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة، رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة آبن عبد المطلب رؤيا
فقال: أني فيما يرى النائم، أو إني لبين النائم واليقظان، إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس
حتى وقف، ومعه بعير له، ثم قال: قتل عتبة بن ربيعه، وشيبة بن ربيعه، وأبو الحكم بن
هشام، وأمية بن خلف، وفلان وفلان، فعدد رجالا ممن كان قتل يوم بدر من أشراف قريش،
ورأيته ضرب في لبّة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا
أصابه نضح من دمه. قال: فبلغت أبا جهل بن هشام فقال: وهذا أيضا نبي آخر من بني
عبد المطلب! سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا. قال: ولما رأى أبو سفيان أنه قد
أحرز عيره أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم، فقد
نجاها الله فأرجعوا؛ فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرا؛ وكان بدر موسما من
مواسم العرب يجتمع لهم فيه سوق في كل عام، فنقيم عليه ثلاثا، فننحرا لجزور، ونطعم
الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون
يهابوننا أبدا بعدها، فامضوا. فمضت قريش حتى نزلوا العدوة القصوى من الوادي، والقلب
ببدر في العدوة الدنيا، قال: وبعث الله السماء، وكان الوادي دهسا، فأصاب رسول لله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبد لهم الأرض، ولم يمنعهم من المسير. وقال آبن
سعد: كان المسلمون يومئذ يميدون من النعاس ونزلوا على كثيب أهيل، فمطرت السماء
فصار مثل الصفا يسمعون عليه سعيا. وأنزل الله تعالى: إذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل

عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم
ويثبت به الأقدام. قال آبن إسحاق: وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه،
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من ماء
بدر نزل به، فأتاه الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا رسول الله ، هذا المنذل منذل أنزلكة
الله ، ليس لنا إن نتقدمه، ولا نتأخر عنه،أم هو الرأي الحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله
عليه وسلم: بل الرأي والحرب والمكيدة. قال يا رسول الله: فان هذا ليس بمنزل، فانهض
بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتنزله، ثم نعور ما وراءه من القلب، ثم نبتنيعليه
حوضا فنملأه ماء، ثم تقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: لقد أشرت بالرأي، فنهض بالناس وسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم، نزل عليه،
ثم أمر بالقلب فعورت، وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه،فملئ ماء، ثم قذفوا فيه
الآنية. فقال سعد بن معاذ:يا نبي الله ، نبتني لك عريشا تكون فيه، وتكون عندك ركائبك،
ثم نلقى عدونا، فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا،وان كانت الأخرى
جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد
لك حبا منهم، ولو ظنوا أن تلقى حربا ما تخلفوا عنك،يمنعك الله بهم يناصحونك
ويجاهدون معك،فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خيرا، ثم بنى لرسول الله
عليه وسلم عريش، فكان فيه. قال: وأرتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت، فلما رآها
رسول الله صلى الله عله وسلم قال: الهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفجرها، تحاك
وتكذب رسولك، الهم فنصرك الذي وعدتني،الهم أحنهم الغداة. قال ابن سعد: كانت قريش تسعمائة وخمسين،وخيلهم مائة فرس، وكان لهم ثلاثة ألوية، لواء
مع أبي عزيز بن عمير، ولواء مع النضر بن الحارثن ولواء مع طلحة بن أبي طلحة. قال أبن
إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار وغيره،عن أشياخ من الأنصار،قال: لما آطمأن القوم بعثوا

عمير بن وهب الجمحى فقالوا: أحزر لنا أصحاب محمد، فجال بفرسه حول العسكر،ثم
رجع اليهمإليهمل: ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه، ولكن أمهلوني حتى أنظر، أللقوم
كمين أو مدد؟ قال: فضرب في الوادي حتى أبعد، فلم يرى شيئا، فرجع إليهم، فقال: ما
رأيت شيئا، ولكنى رأيت يا معشر قريش البلايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس
معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، أما ترونهم حرصا لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الأفاعي؛
والله أرى أن يقتل رجل منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم، فما خير العيش بعد ذلك؟
فروا رأيكم. فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس؛ فأتى عتبة بن ربيعه فقال: يا
أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها، والمطاع فيها، هل لك ألا تزال تذكر منها بخير إلى آخر
الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن
الحضرمي. قال: قد فعلت، على عقلة؛ فأت أبن الحنظلية، يعنى أبا جهل بن هشام، قال:
فأتيته فقلت: يا أبا الحكم، قد أرسلني إليك عتبة بكذا وكذا، فقال: انتفخ والله سحره حين
رأى محمدا وأصحابه، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، ثم بعث إلى
عامر الحضرمي فقال: هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت ثأرك بعينيك، فقم
فأنشد خفرتك، ومقتل أخيك. فقام عامر فأكتشف ثم صرخ: واعمراه! واعمراه!
فحميت الحرب وحقب أمر الناس، وأستو سقوا على ماهم عليه من الشر. قال: فخرج
الأسود بن عبد الأسد المخزومى، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق، فقال: أعاهد الله
لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه، أو أموتن دونه، فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما
التقيا ضربه حمرة فأطن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره، ثم جاء
إلى الحوض يريد أن يبر يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله. ثم خرج بعده عتبة بن ربيعه،
بين أخيه شيبة بن ربيعه، وأبنه الوليد بن عتبة، حتى إذا برز من الصف دعا إلى المبارزة،
فخرج إليه ثلاثة من الأنصار، وهم: عوف ومعوذ أبناء الحارث، وعبد الله بن رواحة،

فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار؛ قالوا: مالنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديهم:
يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فأخرج لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه
حمزة بن عبد المطلب، وعلى بن أبى طالب، وعبيد بن الحارث، فلما دنوا منهم قالوا: من
أنتم؟ فسمى كل رجل منهم نفسه، قالوا: نعم أكفاء كرام؛ فبارز عبيدة - وكان أسن القوم
- عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز على الوليد بن عتبة، فأما حمزة وعلىّ فانهما لم يمهلا
مبارزيهما أن قتلاهما، وأختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكر
حمزة وعلىّ بأسيافهما على عتبة فذففا عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه.
قال محمد بن سعد: وفي عبيدة وعتبة نزل قوله تعالى: هذان خصمان أختصموا في ربهم.
قال: ثم زحف الناس ودنا بعضهم من بعض. وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع
عشرة من شهر رمضان، على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة. وعدل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصفوف، ورجع إلى العريش، فدخله هو وأبو بكر الصديق ليس معه غيره
فيه، وهو صلى الله عليه وسلم يناشد ربهما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم ان
تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، وأبو بكر يقول: يابنى الله، بعض مناشدتك ربك، فان الله
منجزك ما وعدك.
وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم أنتبه، فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر
الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثنايا النفع. قال ابن إسحاق: ورمى مهجع
مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، وكان أول قتيل قتل من المسلمين، ثم رمى حارثة بن
سراقة، أحد بنى عدى بن النجار، وهو يشرب في الحوض بسهم، فأصاب نحره، فقتل. ثم
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس يحرضهم، وقال: والذي نفس محمد بيده
ليقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة، فقال عمير
بن الحمام أخو بنى سلمة، وفي يده تمرات يأكلهن: نج نج! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا

أن يقتلنى هؤلاء؟ ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل. وقال عوف بن
الحارث - وهو ابن عفراء - يا رسول الله: ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في
العدو حاسرا. فنزع درعا كانت عليه، وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل. قال: ثم أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا، ثم قال: شاهت الوجوه،
ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه فقال: شدوا؛ فكانت الهزيمة على قريش، فقتل الله من
صناديد قريش من قتل، وأسر من أسر. قال محمد بن سعد: قال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه: لما نزلت: سيهزم الجمع ويولون الدبر، قلت: وأىّ جمع يهزم ومن يغلب؟ فلما كان
يوم بدر نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وثبا وهو يقول: سيهزم
الجمع ويولون الدبر، فعلمت أن الله تعالى سيهزمهم. قال: ولما وضع القوم أيديهم يأسرون،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش، متوشح
السيف، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخافون عليه كرة
العدو، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع
الناس فقال له: لكأنى بك يا سعد تكره ما يصنع القوم؛ قال: أجل: والله يا رسول الله، كانت
أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الاثخان في القتل أحب إلى من أستبقاء الرجال.
وفي هذا اليوم أنزل الله تعالى الملائكة فقاتلوا مع المسلمين. قال محمد بن سعد: لما صف
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وعبأهم للحرب، جاءت ريح لم ير مثلها شدة ثم
ذهبت، فجاءت ريح أخرى، فكانت الأولى جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثانية ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن
ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثالثة أسرا فيل في ألف من الملائكة عن ميسرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سيما الملائكة يومئذ عمائم قد أرخوها بين
أكتافهم: خضر وصفر وحمر من نور، والصوف في نواصي خيلهم، فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لأصحابه: إن الملائكة قد سومت فسوموا. فأعلموا بالصوف في مغافرهم
وقلا نسهم. قال: وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق. وقال ابن إسحاق: حدثني عبد
الله بن أبى بكر أنه حدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: حدثني رجل من بنى
غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن
مشركان ننظر الواقعة على من تكون الدائرة، ننتهب مع من ينتهب، فبينما نحن في الجبل إذ
دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم. قال: فأما
ابن عمي فانكشف قناع قلبه، فمات مكانه. وأما أنا فكدت أن أهلك، ثم تماسكت.
وروى ابن إسحاق عن أبى أسيد مالك بن ربيعة - وكان شهد بدرا - قال - بعد أن
ذهب بصره - : لو كنت اليوم ومعي بصرى لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة،
لا أتمارى. وعن أبى داو ود المازنى، قال: إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ
وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قتله غيري. وعن عبد الله بن عباس رضى
الله عنهما، قال: كانت سما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم، ويوم
حنين عمائم حمرا، وفي حديث آخر عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، كانت سما
الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرخوها على ظهورهم، إلا جبريل فانه كانت عليه عمامة
صفراء. وعن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: لم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر،
وكانوا فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون. قال: وكان شعار أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر: أحد أحد. قال ابن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز
وهو يقاتل و يقول:

ما تنقم الحرب العوان منى بأزل عامين حديث سنى
لمثل هذا ولدتني أمي

قال: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر أن يلتمس أبو جهل بن هشام
في القتلى، فمر به عبد الله بن مسعود، قال: فوجدته بآخر رمق فعرفته، فوضعت، رجلي

على عنقه، فقال لي: لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا، ثم قال: أخبرني لمن الدائرة
اليوم؟ فقلت: لله ولرسوله؛ ثم آختززت رأسه، ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فقلت: يا رسول الله، هذا رأس عدو الله أبى جهل؛ فقال: الله الذي لا اله غيره؟
قلت: نعم والله الذي لا اله غيره، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: لما أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب، طرحوا فيه إلا أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه
فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة، قالت: ولما
ألقوا في القليب، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يأهل القليب، هل وجدتم ما
وعد ربكم حقا، فأني قد وجدت ما وعدني ربى حقا قالت: فقال له أصحابه: يا رسول
الله، أتكلم قوما موتى؟ فقال لهم: "لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق". وعن أنس
رضى الله عنه نحوه، إلا أن فيه: فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا؟
قال: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعوا أن يجيبوني". قال ابن إسحاق: وكان
الفتية الذين قتلوا ببدر - فنزل فيهم قوله تعالى: إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها
فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا - الحارث بن زمعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه
ابن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلى بن أمية بن خلف، والعاص ابن منبه.
وذلك أنهم كانوا أسلموا بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم
آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فآفتتنوا، ثم خرجوا مع قومهم إلى بدر، فأصيبوا كلهم.
قال: ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر مما جمع الناس فجمع، وأختلف
المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا؛ وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: والله لولا نحن ما
أصبتموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم؛ وقال الذين كانوا يحرسون

رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو: ما أنتم بأحق منا، ما أنتم
بأحق منا، لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله أكتافهم، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم
يكن دونه من يمنعه، ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا
دونه، فما أنتم أحق به منا. فأنزل الله تعالى: يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول
فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، نزلت السورة بجملتهما في غزوة بدر. قال: ثم أقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى الدينة ومعه الأسارى من المشركين والنفل، وجعل على
النفل عبد الله بن كعب المازنى، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضيق
الصفراء، نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية، يقال له: سير، إلى سرحة به وهو من
المدينة على ثلاث ليال، فقسم هناك النفل الذي أفاء الله على المسلمين على السواء. قال
ابن سعد: وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار، وكان لمنبه بن الحجاج،
فكان صفية يومئذ؛ وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه مع المسلمين، وفيه جمل
أبي جهل بن هشام، وكان مهريا، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
بشيرا إلى المدينة، وبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية.
قال ابن سعد يرفعه إلى عبد
بن عمر رضى الله عنهما، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بثلثمائة
وخمسة عشر من المقاتلة، كما خرج طالوت، فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرجوا، فقال: "اللهم انهم حفاة فأحملهم، اللهم انهم عراة فأكسهم، اللهم انهم جياع
فأشبعهم". ففتح الله يوم بدر فأنقلبوا حين أنقلبوا، وما فيهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو
جملين، فأكتسوا وشبعوا. وقال يرفعه إلى عكرمة قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لما فرغ من أهل بدر: عليك بالعير ليس دونها شئ، فناداه العباس: انه لا يصلح ذلك
لك، قال: لم؟ : قال: لم؟ : لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين، فقد أعطاك ما وعدك.
الخبر بمصاب أهل بدر
على من بمكة من كفار قريش. وهلاك أبى لهب بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: كان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعى،
فقالوا له: ما وراءك؟ قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام،
وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البحتري، وجعل يعدد
أشراف قريش، فقال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر، : والله إن يعقل هذا فاسألوه
عنى، قالوا: ما فعل صفوان بن أمية؟ قال: هو ذاك جالس في الحجر، قد والله رأيت أباه
وأخاه حين قتلا. وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت غلاما للعباس
بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد داخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل،
وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه، ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير
متفرق في قومه. وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاص ابن هشام بن
المغيرة وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا، فلما جاء الخبر عن
مصاب أصحاب بدر كبته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا، وكنت رجلا
ضعيفا،وكنت أنحت الأقداح في حجرة زمزم، فوا لله إني لجالس فيها أنحت أقداحي
وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر،
حتى جلس على طنب الحجر، وكان ظهري إلى ظهره، فبينما هو جالس إذ قال الناس:
هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. فقال أبو لهب: هلم الىّ، فعندك لعمري
الخبر. قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يابن أخي، أخبرني كيف كان أمر
الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا، ويأيروننا
كيف شاءوا، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجلا أبيضا، على خيل بلق بين
السماء والأرض، والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شئ. قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة
بيدي ثم قلت: تلك والله الملائكة. قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة،
فثاورته فاحتملني، فضرب بي الأرض، ثم برك على صدري، وكنت رجلا ضعيفا، فقامت

أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت رأسه شجة منكرة،
وقالت: أستضعفه أن غاب عنه سيده؟ فقام موليا ذليلا، فوا لله ما عاش الا سبع ليال
حتى رماه الله بالعدسة فقتلته. وقالت قريش في قتلى بدر مراثي كثيرة ذكرها أبن هشام
وغيره، تركنا إيرادها رغبة في الاختصار، ولأنه ليس تحت ذلك كبير فائدة فيما نحن
بصدده، إلا أنها تشهد بقتل من قتل ممن نذكره ان شاء الله تعالى.
من شهد بدرا
من المهاجرين والأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جميع من شهدا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ومن ضرب له
فيها بسهمه وأجره ثلثمائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون، ومن
الأوس أحد وستون، ومن الخزرج مائة وسبعون. فأما من شهد بدرا من المهاجرين، ومن
ضرب له بسهمه وأجره، فشهدها من بنى هاشم بن عبد مناف اثنا عشر رجلا، وهم:
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبى طالب،
وزيد ابن حارثة، وأنسة الحبشي، وأبو كبشة الفارسي، موالى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وأبو مرثد كناز بن حصين، وأبنه مرثد، حليفا حمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن
الحارث بن المطلب، وأخوه: الطفيل، والحصين، ومسطح، وأسمه عوف بن أثاثة بن عباد بن
المطلب. ومن بني عبد شمس بن عبد مناف وحلفائهم خمسة عشرة رجلا، وهم: أبو
حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسالم مولاه. ومن حلفائهم من بني أسد ابن خزيمة عبد الله بن
جحش بن رئاب، وعكاشة بن محصن، وشجاع بن وهب ابن ربيعة، وأخوه عقبة، ويزيد
بن رقيش بن رئاب، وأبو سنان بن محصن ابن حرثان أخو عكاشة، وأبنه سنان، ومحرز
بن نضلة بن عبد الله وربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو. ومن حلفائهم بني كبير بن غنم
بن دودان بن أسد: ثقف بن عمرو، وأخواه مالك، ومدلج، وهم من بني حجر آل بني
سليم، وأبو مخشى، حليف لهم. ومن بني نوفل بن عبد مناف رجلان، وهما: عتبة بن

غزوان، وخباب مولاه. ومن بنى أسد بن عبد العزى ثلاثة نفر، وهم: الزبير بن العوام
وحاطب بن أبى بلتعة، وسعد مولاه. ومن بنى عبد الدار رجلان، وهما: مصعب بن
عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، وسويبط بن سعد بن حريملة، ويقال: ابن
حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار. ومن بنى زهرة بن كلاب وحلفائهم
تسعة نفر، وهم: عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وأبو وقاص مالك بن
أهيب، وأخوه عمير بن أبى وقاص. ومن حلفائهم: المقداد بن عمرو بن ثعلبة، وعبد الله
بن مسعود ابن الحارث، ومسعود بن ربيعة بن عمرو، وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو بن
نضلة، وخباب بن الأرت. ومن بنى تيم بن مرة ومواليهم أربعة نفر، وهم: أبو بكر الصديق
رضى الله عنه، ومواليه، بلال بن رباح، وعامر بن فهيرة، وصهيب بن سنان. ومن بنى
مخزوم خمسة نفر، وهم: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وشماس بن عثمان بن الشريد،
واسم شماس عثمان، والأرقم بن أبى الأرقم، وأبو الأرقم هو عبد مناف بن أسد، وعمار
بن ياسر، ومعتب بن عوف بن عامر حليف لهم. ومن بنى عدى بن كعب وحلفائهم أثنا
عشر رجلا، وهم: عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأخوه زيد، ومهجع مولى عمر، وعمر
بن سراقة بن المعتمر وأخوه عبد الله، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين، حليف
لهم، وعامر ابن البكير، وأخواه خالد، واياس، حلفاء بنى عدى، وخولى، وأخوه مالك،
حليفان لهم - ومنهم من عد هلال بن أبى خولى - وعامر بن أبى ربيعة، حليف لهم.
ومن بنى جمح خمسة نفر، وهم: عثمان بن مظعون، وأبنه السائب وأخواه قدامة، وعبد
الله، أبناء مظعون، ومعمر بن الحارث بن معمر. ومن بنى سهم بن عمرو: خنيس بن
حذافة بن قيس. ومن بنى عامر بن لؤى خمسة نفر، وهم: أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد
العزى، وعبد الله بن سهيل بن عمرو - وكان قد خرج مع أبيه سهيل، فلما نزل الناس بدرا
فر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها معه - وعمير بن عوف، مولى سهيل بن

عمرو، وسعد ابن خولة، حليف لهم. ومن بنى الحارث بن فهر خمسة نفر، وهم: أبو
عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح، وعمرو بن الحارث بن زهير، وسهيل بن ربيعة بن
هلال، وأخوه صفوان بن وهب، وهما أبنا بيضاء، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة. هؤلاء
الذين شهدوا بدرا من المهاجرين. وأما من ضرب له بسهمه وأجره، فثلاثة نفر، وهم:
عثمان بن عفان - وقد تقدم خبره - وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل، وكانا قد بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام يتحسسان له خبر العير،
فقدما بعد غزوة بدر، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما، قالا: يا
رسول الله، وأجرنا؛ قال: وأجركما.
وأما من شهدها من الأوس ومن غاب وضرب له فيها بسهمه وأجره، فهم أحد وستون
رجلا، شهدها منهم ستة وخمسون رجلا، وهم: سعد بن معاذ ابن النعمان، وأخوه عمرو
بن معاذ، والحارث بن أنس بن رافع، وسعد بن زيد ابن مالك، وسلمة بن سلامة بن وقش،
وعباد بن بشر بن وقش، وسلمة بن ثابت بن وقش، ورافع بن يزيد بن كرز، والحارث بن
خزمة بن عدى، حليف لهم، ومحمد بن مسلمة بن خالد، حليف لهم، وسلمة بن أسلم بن
حر يش، حليف لهم، وأبو الهيثم بن التيهان، وأخوه عبيد بن التيهان - قال أبن هشام:
ويقال: عتيك بن التيهان - وعبد الله بن سهيل، وقتادة بن النعمان بن زيد، وعبيد ابن
أوس بن مالك - وعبيد هو الذي يقال له: مقرن، لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر، وهو
الذي أسر عقيل بن أبى طالب يومئذ، ونصر بن الحارث بن عبد بن رزاح بن كعب،
ومتعب بن عبيد، وعبد الله بن طارق حليف لهما من بلى، ومسعود بن سعد بن عامر،
ويقال فيه: مسعود بن عبد سعد، وأبو عبس بن جبر بن عمرو، وأبو بردة بن نيار، وأسمه
هانئ، حليف لهم من بلى، وعاصم بن ثابت بن قيس، ومتعب بن قشير، وأبو مليل بن
الأزعر بن زيد، وعمرو بن معبد بن الأزعر، وقيل فيه: عمير بن معبد، وسهل بن حنيف

بن واهب، ومبشر بن عبد المنذر بن زنبر، وأخوه رقاعة، وسعد بن عبيد بن النعمان،
وعويم بن ساعدة، ورافع بن عنجدة، وعبيد ابن أبى عبيد، وثعلبة بن حاطب، وأنيس بن
قتادة بن ربيعة. ومعن بن عدى ابن الجد من حلفائهم، وثابت بن ثعلبة، وعبد الله بن
سلمة، وزيد بن أسلم بن ثعلبة، وربعى بن رافع بن زيد، هؤلاء الخمسة من حلفائهم من
بلى، وعبد الله ابن جبير بن النعمان وعاصم بن قيس بن ثابت، وأبو ضياح ثابت بن
النعمان وأخوه أبو حنة - ويقال: أبو حبة - وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان، والحارث
ابن النعمان بن أمية، ومنذر بن محمد بن عقبة، وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من
حلفائهم، وسعد بن خيثمة بن الحارث، ومنذر بن قدامة، ومالك بن قدامة ابن عرفجة،
والحارث بن عرفجة، وتميم مولى بنى غنم، وجبر بن عتيك بن الحارث ومالك بن نميلة،
حليف لبنى معاوية من مزينة، والنعمان بن عصر، حليف لبنى معاوية من بلى. هؤلاء
الذين شهدوها من الأوس. وأما من ضرب له بسهمه وأجره منهم فخمسة نفر، وهم: أبو
لبابة وأسمه بشير بن عبد الله، والحارث بن حاطب، وحاطب بن عمرو بن عبيد وعاصم
بن عدى بن الجد بن العجلان، وخوات بن جبير بن النعمان. وأما من شهدها من الخزرج
ومواليهم وحلفائهم فمائة وسبعون رجلا: خارجة بن زيد بن أبى زهير، وسعد بن ربيع بن
عمرو بن أبى زهير وعبد الله بن رواحة بن أمرئ القيس، وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن
عمرو وبشير بن سعد بن ثعلبة، وأخوه سماك بن سعد، وسبيع بن قيس بن عيشة بن
أمية، وأخوه عباد بن قيس، وعبد الله بن عبس، ويزيد بن الحارث بن قيس وخبيب بن
اساف بن عتبة، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة، وأخوه حريث بن زيد، وسفيان بن نسر بن
عمرو بن الحارث، وتميم بن يعار بن قيس، وعبد الله ابن عمير بن عدى، وزيد بن المزين
بن قيس، وعبد الله بن عرفطة بن عدى، وعبد الله بن ربيع بن قيس، وعبد الله بن أبى
بن مالك، وأوس ابن خولى بن عبد الله بن الحارث، وزيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن

جزء وعقبة بن وهب بن كلدة، حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان، ورفاعة بن عمرو
بن ثعلبة، وعامر بن سلمة بن عامر، حليف لهم من اليمن، وأبو حميضة عباد بن قشير بن
المقدم، وعامر بن البكير، حليف لهم، ونوفل بن عبد الله بن نضلة، وعباد بن الصامت بن
قيس بن أصرم، وأخوه أوس بن الصامت والنعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد، وهو الذي
يقال له: قوقل؛ وثابت بن هزال ابن عمرو بن قر يوش، ويقال: قريوس، ومالك بن الدخشم بن
مالك، وربيع ابن اياس، حليف لبنى لوذان من اليمن، والمجدر بن زياد بن عمرو؛ وأسم
المجذر، عبد الله حليف لهم من بلى، وعباد بن الخشخاش بن عمرو، حليف، ونجاب بن
ثعلبة بن خزمة ويقال: بحاث، وعبد الله بن ثعلبة بن خرمة، بن ربيعة بن خالد بن معاوية،
حليف لهم، وهو من بنى سليم، وأبو دجانة سماك بن خرشة.
قال ابن هشام: سماك بن أوس بن خرشة، والمنذر بن عمرو بن خنيش بن حارثة، وأبو
أسيد مالك بن ربيعة، ومالك بن مسعود البدى، وعبد ربه بن حق ابن أوس بن وقش بن
ثعلبة بن طريف. ومن حلفائهم من جهينة: كعب بن جماز بن ثعلبة - ويقال: حمار، وهو
من غبشان - وضمرة، وبسبس، وزياد، بنو عمرو. وعبد الله بن عامر من بلى. وخراش
بن الصمة بن عمرو بن الجموح، وتميم مولى خراش بن الصمة، وعبد الله بن عمرو بن
حرام،ومعاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عمرو بن الجموح، وخلاد بن عمرو بن الجموح،
وعقبة بن عامر بن نأبى، وحبيب بن أسود، مولى لهم، وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث،
وثعلبة الذي يقال له: الجذع، وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث، وبشر بن البراء ابن
معرور بن صخر، والطفيل بن مالك بن النعمان، وسنان بن صيفي بن صخر وعبد الله بن
الجد بن قيس بن صخر، وخارجة بن حمير، وعبد الله بن حمير، حليفان لهم من أشجع
من بنى دهمان، وجبار بن صخرة بن أمية بن خناس، ويزيد بن المنذر ابن سرح، وأخوه
معقل بن المنذر، وعبد الله بن النعمان بن بلدمة، ويقال: بلدمة وبلذمة، والضحاك بن

حارثة بن زيد بن ثعلبة، وسواد بن زريق بن ثعلبة؛ ومعبد بن قيس بن صخر، وأخوه عبد
الله بن قيس، وعبد الله بن عبد مناف بن النعمان، والنعمان بن يسار مولى لبنى النعمان،
وأبو المنذر بن يزيد بن عامر بن حديدة، وسليم بن عمرو بن حديدة، وقطبة بن عامر بن
حديدة، وعنترة مولى سليم ابن عمرو، وعبس بن عامر بن عدى، وثعلبة بن غنمة بن
عدى، وأبو اليسر، وهو كعب بن عباد بن عمرو، وسهل بن قيس بن أبى كعب، وعمرو بن
طلق بن زيد بن أمية، ومعاذ بن جبل بن عمرو، وحارثة بن مالك بن غضب ابن جشم،
وقيس بن محصن بن خالد بن مخلد، ويقال: قيس بن حصن، وأبو خالد، وهو الحارث بن
قيس بن خالد بن مخلد، وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد، وأخوه عقبة بن عثمان بن
خلدة بن مخلد، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد، ومسعود ابن خلدة بن عامر بن
مخلد، وعباد بن قيس بن عامر بن خالد، وأسعد بن مزيد ابن الفاكه بن زيد بن خلدة،
والفاكه بن بشر بن زيد، ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة، وأخوه عائذ بن ماعص،
ومسعود بن سعد بن قيس ابن خلدة، ورفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان، وأخوه خلاد
بن رافع، وعبيد ابن زيد ابن عامر، وزياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان، وفروة بن عمرو بن
ودفة ابن عبيد، وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان، ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن
ثعلبة، وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية، ورافع بن المعلى بن لوذان، وأبو أيوب خالد ابن
زيد بن كليب بن ثعلبة، وثابت بن خالد بن النعمان، وعمارة بن حزم بن زيد ابن لوذان بن
عمرو، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية، وحارثة بن النعمان ابن زيد بن عبيد،
وسليم بن قيس بن فهد، وسهيل بن رافع بن أبى عمرو بن عائذ، وعدى بن أبى الزغباء،
حليف لبنى عائذ من جهينة، ومسعود بن أوس ابن زيد، وأبو خزيمة بن أوس بن زيد،
ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد، وعوف، ومعوذ، ومعاذ، بنو الحارث بن رفاعة، وهم
بنو عفراء بنت عبيد بن ثعلبة، والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد، ويقال: نعمان؛

وعامر بن مخلد بن الحارث ابن سواد، وعبد الله بن قيس بن خلدة بن الحارث بن سواد،
وعصيمة، حليف لبنى سواد من أشجع، ووديعة بن عمرو، حليف لهم من جهينة، وثابت
بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد - قال ابن هشام: وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث
بن عفراء شهد بدرا - وثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك، والحارث بن الصمة
بن عمرو بن عتيك، كسر بالروحاء، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه،
وأبى بن كعب بن قيس، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس، وأوس بن ثابت بن المنذر بن
حرام، وأبو شيخ أبى بن ثابت بن المنذر بن الحرام. قال ابن هشام: أبو شيخ أبى بن ثابت
أخو حسان بن ثابت، وأبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، وحارثة بن سراقة بن
الحارث بن عدى، وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى، وسليط بن قيس بن عمرو بن
عتيك بن مالك، وأبو سليط - وهو أسيرة بن عمرو - وثابت بن خنساء بن عمرو بن
مالك بن عدى، وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك، ومحرز بن عامر بن مالك
بن عدى، وسواد بن غزية بن أهيب، حليف لبنى عدى بن النجار. وأبو زيد قيس بن
سكن بن قيس، وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس ابن حرام، ويقال: أبو الأعور
الحارث بن ظالم، وسليم بن ملحان، وأخوه حرام - وأسم ملحان: مالك بن خالد بن زيد
- وقيس بن أبى صعصعة - وأسم أبى صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف - وعبد الله
بن كعب بن عمرو بن عوف، وعصيمة، حليف لبنى مازن بن النجار من بنى أسد بن
خزيمة، وأبو داود عمير ابن عامر بن مالك بن خنساء، وسراقة بن عمرو بن عطية بن
خنساء، وقيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب، ومسعود بن عبد الأشهل بن
حارثة بن دينار، وأخواه لأمه الضحاك، والنعمان، أبناء عبد عمرو، وجابر بن خالد بن
عبد الأشهل بن حارثة، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل، وكعب بن زيد بن قيس بن
مالك، وبجير بن أبى بجير، حليف لبنى قيس بن مالك. هؤلاء الذين عدهم محمد بن

اسحاق. قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم يذكرون في الخزرج ممن شهد بدرا عتبان ابن
مالك بن عمرو بن العجلان، ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان، وعصمة بن الحصين بن
وبرة بن خالد بن العجلان، وهلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة.
من استشهد في بدر
كان من أستشهد من المسلمين في غزاة بدر أربعة عشر رجلا، من المهاجرين ستة نفر،
وهم: عبيدة بن الحارث بن المطلب، قتله عتبة بن ربيعة، قطع رجله فمات بالصفراء في
قفول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة، وعمير بن أبى وقاص، وهو أخو سعيد،
وذو الشمالين بن عبد عمرو نضلة الخزاعى، حليف لبنى زهرة، وعاقل بن البكير، حليف
لبنى عدى بن كعب من بنى سعد بن ليث، ومهجع، مولى عمر بن الخطاب، وصفوان بن
بيضاء، من بنى الحارث بن فهر. ومن الأنصار ثمانية وهم: سعد بن خيثمة، ومبشر بن
عبد المنذر بن زنبر، ويزيد بن الحارث، وعمير بن الحمام، ورافع بن المعلى، وحارثة بن
سراقة بن الحارث، وعوف، ومعوذ، ابنا الحارث بن رفاعة.
قتلى المشركين في بدر
كانت عدة من قتل من المشركين في غزوة بدر سبعين رجلا من بنى عبد شمس ومواليهم
وحلفائهم أربعة عشر رجلا، وهم: عقبة ابن أبى معيط، قتل صبرا بعرق الظبية عند قفول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال - حين أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقتله - : فمن للصبية يا محمد؟ قال: النار! فقتله عاصم بن ثابت بن الأقلح،
وحنظلة بن أبى سفيان بن حرب، قتله زيد بن حارثة، مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ويقال: أشترك فيه حمزة بن عبد المطلب، وعلى بن أبى طالب، وزيد بن حارثة،
والحارث بن الحضرمى، وعامر بن الحضرمى، حليفان لهم. قتل عامرا عمار ابن ياسر،
وقتل الحارث النعمان بن عصر، حليف الأوس، وعمير بن أبى عمير، وأبنه، موليان لهم.
قتل عميرا سالم مولى أبى حذيفة، وعبيدة بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس،
قتله الزبير بن العوم، والعاص بن سعيد بن العاص ابن أمية، قتله عاصم بن ثابت بن الأقلح،

صبرا، وقيل: قتله علىّ بن أبى طالب، وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، اشترك فيه عبيدة
بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب وعلىّ بن أبى طالب؛ وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس،
قتله حمزة بن عبد المطلب، والوليد بن عتبة بن ربيعة، قتله علىّ بن أبى طالب، وعامر بن
عبد الله، حليف لهم من بنى أنمار، قتله علىّ، ووهب بن الحارث، حليف لهم من بنى
أنمار، وعامر ابن زيد، حليف لهم من اليمن. ومن بنى نوفل بن عبد مناف رجلان، وهما:
الحارث بن عامر ابن نوفل، قتله خبيب بن اساف، وطعيمة بن عدى بن نوفل، قتله على،
ويقال: حمزة؛ وروى أبو عمر بن عبد البر بسنده الى عباس رضى الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل طعيمة بن عدى صبرا هو وعقبة بن أبى معيط والنضر بن
الحارث. ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصىّ سبعة نفر: زمعة بن الأسود ابن المطلب
بن أسد، قتله ثابت بن الجذع، وقيل اشترك فيه حمزة وعلىّ، مع ثابت، والحارث بن زمعة،
قتله عمار بن ياسر، وعقيل بن الأسود بن المطلب قتله حمزة، وعلىّ، وأبو البحتري - وهو
العاص بن هشام - قال ابن هشام: العاص ابن هاشم بن الحارث بن أسد، قتله المجذر
البلوى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتله، لأنه كان أكف الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما كان بمكة، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه،
وكان ممن قام في نقض الصحيفة كما تقدم، فلما لقيه المجذر قال له: إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد نهانا عن قتلك، وكان مع أبى البحتري زميل له قد خرج معه من مكة، وهو
جنادة بن مليحة - رجل من بنى ليث - فقال أبو البحتري.
وزميلى، فقال المجذر: لا والله
ما نحن بتاركى زميلك، ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك. فقال: لا
والله إذا لأموتن أنا وهو جميعا! لا تحدث عنى نساء مكة أنى تركت زميلى حرصا على
الحياة، وقال يرتجز.

لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

ثم أقتتلا، فقتل المجذر أبا البحتري، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذى

بعثك بالحق، لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به، فأبى إلا أن يقاتلنى، فقاتلته فقتلته.
ونوفل بن خويلد بن أسد، قتله علىّ بن أبى طالب، وعقبة بن زيد، حليف لهم من اليمن،
مولى لهم. ومن بنى عبد الدار بن قصى أربعة نفروهم: النضر بن الحارث ابن علقمة بن
كلدة، قتله علىّ صبرا بالصفراء، ولما أبنته قتيلة بنت النضر خبر مقتله كتبت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شعرا.

يا راكبا إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق
بلغ به ميتا بأن تحية ما إن تزال بها النجائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة جادت لمائحها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته بل كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد أو لست ضنء نجيبة في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
النضر أقرب من قتلت قرابة وأحقهم إن كان عتق يعتق
أو كنت قابل فدية فلينفقن بأعز ما يغلو به ما ينفق

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بكى حتى أخضلت لحيته وقال:"لو بلغنى
شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه" حكاه أبو عمر عن عبد الله ابن إدريس، وحكاه الزبير
بن بكار، وقال: فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه، وقال لأبى
بكر: "يا أبا بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلت أباها" وزيد بن مليص، مولى عمير بن
هاشم، قتله بلال بن رباح، مولى أبى بكر، ويقال: قتله المقداد بن عمرو. ونبيه بن زيد بن
مليص، وعبيد بن سليط حليف لهم من قيس. ومن بنى تيم بن مرة أربعة نفروهم: عمير
بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم، قتله علىّ بن أبى طالب، ويقال: عبد
الرحمن بن عوف. وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قتله
صهيب بن سنان. ومالك بن عبيد الله بن عثمان، أسر فمات في الإسار، فعد في القتلى.
وعمرو بن عبد الله بن جدعان. ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة أربعة وعشرون رجلا:
أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - ضربه معاذ ابن

عمرو بن الجموح فقطع رجله، وضرب أبنه عكرمة يد معاذ فطرحها، ثم ضربه معوذ بن
عفراء حتى أثبته، وتركه وبه رمق، ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه كما
تقدم، والعاص بن هشام بن المغيرة، قتله عمر بن الخطاب، وكان خال عمر. ويزيد بن عبد
الله، حليف لهم من بنى تميم، قتله عمار بن ياسر. وأبو مسا فع الأشعرى، حليف لهم،
قتله أبو دجانة الساعدى. وحرملة بن عمرو حليف لهم، قتله خارجة بن زيد، ويقال: بل
علىّ بن أبى طالب. ومسعود ابن أبى أمية بن المغيرة، قتله علىّ بن أبى طالب. وأبو قيس
بن الوليد بن المغيرة، قتله حمزة بن عبد المطلب ويقال: علىّ؛ وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة،
قتله علىّ، ويقال: عمار بن ياسر، ورفاعة بن أبى رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر ابن
مخزوم، قتله سعد بن الربيع، والمنذر بن أبى رفاعة بن عابد، قتله معن بن عدى، وعبد الله
بن المنذر بن أبى رفاعة، قتله علىّ بن أبى طالب، والسائب ابن أبى السائب بن غابد بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم على ما حكاه ابن إسحاق. وقال ابن هشام بسند يرفعه الى
أبن عباس رضى الله عنهما: إن السائب هذا ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قريش، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين، فقد وقع فيه الخلاف. والأسود بن عبد الأسد
بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قتله حمزة، وحاجب، ويقال: حاجز بن السائب بن
عويمر بن عمرو بن عائذ، قتله علىّ بن أبى طالب. وعويمر بن السائب بن عويمر، قتله
النعمان ابن مالك القوقلى مبارزة، وعمرو بن سفيان، وجابر بن سفيان، حليفان لهم من
طيء، قتل عمرا يزيد بن رقيش، وقتل جابرا أبو بردة بن نيار. وحذيفة ابن أبى حذيفة بن
المغيرة، قتله سعد بن أبى وقاص، وهشام بن أبى حذيقة ابن المغيرة، قتله صهيب بن
سنان. وزهير بن أبى رقاعة، قتله أبو أسيد مالك ابن أبى ربيعة. والسائب بن أبى
رفاعة، قتله عبد الرحمن بن عوف. وعائذ بن السائب بن عويمر، أسر ثم افتدى فمات في
الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة ابن عبد المطلب، وعمير، حليف لهم من طيء،

وخيار، حليف لهم من القارة. ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى
سبعة نفر وهم: منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، قتله أبو اليسر،
أخو بن سلمة وأبنه العاص بن منبه، قتله علي. ونبيه بن الحجاج، قتله حمزة بن عبد
المطلب، وسعد بن أبي وقاص، اشتركا فيه، وأبو العاص بن بن قيس بن عدي بن سعد بن
سهم، قتله علي، ويقال: النعمان القوقلى، ويقال: أبو دجانة، وعاصم بن أبي عوف بن
صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم، قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة. والحارث بن منبه بن
الحجاج، قتله صهيب بن سنان، وعامر بن أبى عوف بن صبيرة أخو عاصم، قتله عبد
الله بن سلمة، ويقال: أبو دجانة. ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى
أربعة نفر، وهم: أمية ابن خلف بن حذافة بن جمح، قتله رجل من الأنصار من بنى مازن
ويقال: قتله معاذ بن عفراء، وخارجة بن زيد، وخبيب بن اساف، اشتركو فيه. وابنه
عاى بن أميةبن خلف، قتله عمار بن ياسر. وأوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح،
قتله على بن ابى طالب، ويقال: قتله الحصين بن الحارث بن المطلب وعثمان بن مظعون،
اشتركا فيه، وسبرة بن مالك، حليف لهم. ومن بنى عامر بن لؤى من حلفائهم رجلا،
وهما: معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس، قتله علىّ، ويقال: عكاشة بن محصن.
ومعبد بن وهب، حليف لهم من بنى كلب، قتله خالد واياس أبنا البكير، ويقال: أبو
دجانة. فجميع من أنضبط لنا بالأسماء ممن قتل من المشركين يوم بدر ثمانية وستون على
الشك في السائب بن أبى السائب، والذي ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين في يوم بدر أربعين ومائة؛ سبعين أسيرا،
وسبعين قتيلا.

أسرى بدر

كانت عدة من أسر من المشركين في يوم بدر سبعين رجلا على ما ورد في الصحيح ودلت
عليه الآية في قوله تعالى: أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يعنى يوم أحد، وكان قد

قتل من المسلمين يوم أحد سبعون رجلا، والذي أنضبط لنا بالأسماء من أسرى بدر ستة
وستون رجلا. من بنى عبد المطلب بن هاشم أربعة نفر، وهم: العباس بن عبد المطلب
بن هاشم، أسره أبوه اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو الخزرجى، وكان رجلا
قصيرا، والعباس رجلا طويلا ضخما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد
أعانك عليه ملك كريم". وعقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب، أسره عبيد بن أوس بن
مالك الأوس، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعتبة، حليف لهم من بنى فهر، قال:
وكان العباس وعقيل خرجا مكرهين. ومن بنى المطلب بن عبد مناف خمسة نفروهم:
السائب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب، ونعمان بن عمرو بن علقمة بن
المطلب، وعقيل بن عمرو حليف لهم، وأخوه تميم بن عمرو، وابنه عمرو بن تميم. ومن
بنى عبد شمس بن عبد مناف تسعة نفر وهم: عمرو بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن
عبد شمس، والحارث بن أبى وجزة - ويقال: وحرة بن أبى عمرو - ابن أمية، وأبو العاص
بن نوفل بن عبد شمس، وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وخالد بن
أسيد بن أبى العيص. ومن حلفائهم: أبو ريشة بن أبى عمرو، وعمرو بن الأزرق، وعقبة
بن الحارث بن الحضرمى، وأبو العريض يسار، مولى العاص بن أمية. ومن بنى نوفل بن عبد
مناف أربعة نفر، وهم: عدى بن الخيار بن نوفل وعثمان بن عبد شمس، حليف لهم من
مازن بن منصور، وأبو ثور، حليف لهم ونبهان، مولى لهم. ومن عبد الدار بن قصى ثلاثة
نفر وهم: أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، والأسود بن عامر
حليف لهم، وعقيل، حليف لهم من اليمن. ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى أربعة
نفر وهم: السائب بن أبى حبيش ابن المطلب بن أسد، والحويرث بن عباد بن أسد. قال
ابن هشام: هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد، وعبد الله بن حميد بن زهير بن
الحارث، وسالم بن شماخ، حليف لهم. ومن بنى تيم بن مرة رجلان وهما: مسا فع بن

عياض بن صخرة بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم، وجابر بن الزبير، حليف لهم. ومن
بنى مخزوم بن يقظة بن مرة عشرة نفر وهم: خالد بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر
بن مخزوم، أسره سواد بن غزية، وأمية بن أبى حذيفة ابن المغيرة، والوليد بن الوليد بن
المغيرة، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وصيفى ابن أبى رفاعة بن عابد بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم، وأبو المنذر بن أبى رفاعة ابن عابد، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن
عابد، وقيس بن السائب، والمطلب ابن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم،
وخالد بن الأعلم، حليف لهم من خزاعة، ويقال: عقيلى. وزعموا أنه أول من فر منهزما،
وهو الذي يقول:

ولسنا على الأدبار تدمى كلوا منا ولكن على أعقابنا تقطر الدما

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب خمسة نفروهم: أبو وداعة ابن صبيرة بن
سعيد بن سعد بن سهم، وهو أول أسير افتدى من أسرى بدر، افتداه ابنه المطلب بن أبى
وداعة، وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعيد ابن سهم، وحنظلة بن قبيصة بن
حذاقة بن سعيد بن سهم، والحجاج بن الحارث ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم،
وأسلم، مولى نبيه بن الحجاج. ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب أحد عشر
نفرا وهم: عبد الله بن أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأخوه عمرو بن أبى،
وأبو عزة عمرو ابن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حذافة بن جمح والفاكه، مولى أمية بن
خلف ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وربيعة بن دراج
بن العنبس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح، وأبو رهم بن عبد الله حليف لهم،
ومولیان لأمية بن خلف، أحدهما: نسطاس، وأبو رافع، غلام أمية ابن خلف. قال ابن
هشام: وحليف لهم ذهب عنى اسمه. ومن بنى عامر بن لؤي خمسة نفروهم: سهيل بن
عمرو بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، أسره مالك بن

الدخشم أخوه بنى سالم ابن عوف، وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود،
وعبد الرحمن بن مشنوء ابن وقدان بن قيس بن عبد ود، وحبيب بن جابر، والسائب ابن
مالك. ومن بنى الحارث بن فهر أربعة نفر وهم: الطفيل بن أبى قنيع، وعتبة بن عمرو ابن
جحدم، وشافع، وشفيع، حليفان لهم من اليمن.
ذكر خبر أسارى بدر وما كان من فدائهم
ومن من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه منهم، ومن أسلم بسبب ذلك
قال: لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بدر ومعه الأسارى سمع العباس
وهو يئن ويتأوه، قد ألمه الوثاق، فقلق رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة لذلك،
فاستأذنه أصحابه رضى الله عنهم، في أن ينفسوا عن العباس وثاقه، فقال صلى الله عليه
وسلم: إن فعلتم ذلك بجميع الأسرى فنعم وإلا فلا. أو كما قال: فنفسوا عن جميع
الأسرى. ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فرق الأسارى بين أصحابه
وقال: "استوصوا بهم خيرا". ثم جاءه جبريل عليه السلام في أمر الأسارى فقال: إن شئتم
قتلتموهم، وان شئتم أخذتم منهم الفداء، واستشهد قابلا منكم سبعون. قال: فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، فجاءوا - أو من جاء منهم - فقال: "هذا
جبريل يخيركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم، وبين أن تفادوهم ويستشهد قابلا منكم بعدتهم".
فقالوا: بل نفاديهم ويدخل قابلا منا الجنة سبعون. ففادوهم.
رواه محمد بن سعد. وروى
ابن قتيبة عن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس: "افد نفسك وابنى
أخويك: عقيل بن أبى طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وحليفك، فانك ذو
مال". فقال: يا رسول الله، إني كنت مسلما ولكن القوم استكرهونى. فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تقول حقا فالله يجزيك به، وأما
ظاهر أمرك فقد كان علينا". قال: فانه ليس لي مال. قال: فأين المال الذي وضعته عند أم
الفضل بمكة حين خرجت وليس معكما أحد؟ ثم قلت: إن أصبت في سفري هذا

فللفضل كذا، ولعبد الله كذا". قال: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيرها، وإني
لأعلم أنك رسول الله. ففدى نفسه بمائة أوقية، وكل واحد بأربعين بأوقية، وقال: تركتني
أسأل الناس في كفى. قال: وأسلم العباس، وأمر عقيلا فأسلم. وروى محمد بن سعد قال:
لما أسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم": افد نفسك". قال:
مالي شئ أفتدى به. قال. "افد نفسك بروحك التي بجدة". فقال: والله ما علم أحد أن
لي بجدة رماحا غيري بعد الله، أشهد أنك رسول الله. ففدى نفسه بها، وكان ألف رمح.
وقيل: كان إسلام نوفل وهجرته أيام الخندق. قال ابن إسحاق: وكانت قريش حين ورد
عليهم الخبر بمصرع أصحاب بدر ناحوا على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمدا
وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب عليكم محمد
وأصحابه في الفدا. فقال المطلب ابن أبى وداعة: صدقتم، لا تعجلوا؛ وأنسل من الليل فقدم
المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم، وانطلق به. ثم بعثت قريش في فداء الأسارى،
فكان أعلى ما فدى به أسير أربعة آلاف درهم فما دونها إلى ألف درهم. وقال محمد في
طبقاته: كان فداء أسارى يوم أربعة آلاف إلى ما دون ذلك، فمن لم يجد عنده شيئا أعطى
عشرة من غلمان المدينة، فعلمهم الكتابة، فإذا حذقوا فهم فداؤه. وكان أهل مكة يكتبون،
وأهل المدينة لا يكتبون. قال: فكان زيد بن ثابت ممن علم.

فداء عمرو بن أبى سفيان واطلاقه

قال محمد خبر بن إسحاق: وكان عمرو بن أبى سفيان في الأسارى، فقيل لأبى سفيان:
افد ابنك عمرا، أيجمع على دمى ومالي! قتلوه حنظلة، وأفدى عمرا! دعوه في أيديهم
يمسكوه ما بدا لهم. فلم يزل كذلك حتى قدم سعد بن النعمان ابن أكال، أخو بن عوف
معتمرا، وكان شيخا مسلما، في غنم له بالبقيع، وقد كانت قريش عهدوا أنهم لا يعرضون
لحاج أو معتمر إلا بخير، فعدا عليه أبو سفيان بمكة فحسبه بأبنه عمرو، ثم قال أبو
سفيان:

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه تفاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو لئام أذلة إذا لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا
قال: فمشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبر،
وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سفيان فيفتكوا به صاحبهم، ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فبعثوا إلى أبى سفيان، فخلى سبيل سعد ابن النعمان.
فداء أبى العاص بن الربيع
وارساله زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة واسلامه بعد
ذلك، ورد زينب عليه بغير نكاح جديد قال ابن اسحاق: وكان في الأسارى أبو العاص بن
الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس، ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج أبنته
زينب. أسره خراش بن الصمة، أحد بنى حرام. وكان أبو العاص من رجال مكة
المعدودين مالا وأمانة وتجارة، وكان لهالة بنت خويلد أخت خديجة، فسألت خديجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه زينب، فزوجه بها، وذلك قبل أن ينزل الوحي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان معها وهو على شركه وهى مسلمة. فلما بعث
أهل مكة في فداء أسرهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبى
العاص بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص فلما رآها
رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال: ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها
وتردوا عليها مالها فأفعلوا. قالوا: نعم يا رسول الله. فأطلقوه وردوا عليها الذي بعثت به،
وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيل زينب، ولم يظهر ذلك، ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار، فقال: كونا ببطن يأجج
حتى تمر بكما زينب، فتصبحا حتى تأتياني بها. فخرجا وذلك بعد بدر بشهر، فلما قدم
أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فتجهزت لذلك، وقدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو
زوجها بعيرا فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهارا يقود بها، وهى في هودج لها،

وتحدث بذلك رجال قريش، فخرجوا في طلبها، حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من
سبق اليها هبار بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى الفهرى، فروعها بالرمح وهى في
هودجها، وكانت حاملا فطرحت، فنثر حموها كنانته ثم قال: والله لا يدنو منى رجلا الا
وضعت فيه سهما، فتكركر الناس عنه، ثم جاء أبو سفيان بن حرب في جلة من قريش
فقال: أيها الرجل، كف عنا نبلك حتى نكلمك. فكف، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه
فقال: انك لم تصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا
ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس اذا خرجت له ببنته علانية على رؤوس
الناس من بين أظهرنا أن ذلك على ذل أصابنا عن مصيبنا التي كانت، وأن ذلك منا ضعف
ووهن، ولعمرى مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة، وما لنا في ذلك من ثورة، ولكن آرجع
بالمرأة حتى اذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا وألحقها بأبيها.
قال: ففعل. فأقامت ليالي اذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن
حارثة وصاحبه، فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقامت عنده بالمدينة
وفرق بينهما الاسلام، حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجر الى الشام - وكان
رجلا مأمون - بمال له وأموال رجال من قريش، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هاربا، فلما قدمت السرية بما
أصابوا من ماله أقبل العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأستجار بها، فأجارته، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لصلاة الصبح وكبر وكبر الناس معه خرجت زينب من صفة النساء وقالت:
أيها الناس، اني قد أجريت أبا العاص ابن الربيع. فلما سلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال: "أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت"؟ فقالوا: نعم؛
قال: أما والذي نفس محمد بيد ما علمت بشئ حتى سمعت ما سمعتم، انه يجير على

المسلمين أدناهم. ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل على أبنته وقال: "أي
بنية، أكرمى مثواه، ولا يخلص اليك لا تحلين له". قال: وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص فقال لهم: "ان هذا الرجل منا حيث قد
علمتم، وقد أصبتم له مالا، فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك، وان أبيتم
فهو فئ الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحق به". قالوا: يا رسول الله، بل نرده عليه، حتى ان
الرجل ليأتي بالدلو، ويأتي الرجل بالشنة ةالاداوة، حتى ان أحدهم ليأتي بالشظاظ، حتى
ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شيئا، ثم احتمل الى مكة، فأدى الى كل ذي مال من
قريش ماله، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه؟ قالوا: لا،
فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما؛ قال: فانى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمد
عبده ورسوله، ما منعنا من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا أنى انما أردت أن آكل
أموالكم، فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت. ثم خرج حتى قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح
الأول، ولم يحدث شيئا.

فداء الوليد بن الوليد بن المغيرة

قد تقدم أنه كان ممن أسر يوم بدر، وكان الذي أسره عبد الله بن جحش ويقال: أسره
سليط بن قيس المازنى الأنصارى، فقد في فدائه أخواه: خالد وهشام، فتمنع عبد الله بن
جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف درهم. فجعل خالد يريد ألا يبلغ ذلك، فقال هشام لخالد:
إنه ليس بابن أمك، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت. ويقال: إن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لعبد الله بن جحش: لا تقبل في فدائه إلا شكة أبيه الوليد - وكانت درعا
فضفاضة وسيفا وبيضة - فأبى ذلك خالد وأطاع هشام لأنه أخوه لأبويه، فأقيمت الشكة
بمائة دينار، فطاعا بها وسلماها إلى عبد الله، فلما أفتدى أسلم، فقيل له: هلا أسلمت قبل
أن تفتدى وأنت مع المسلمين؟ قال: كرهت أن تظنوا أنى جزعت من الاسار. فحبسوه

بمكة، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له فيمن دعا من مستضعفي المؤمنين،
ثم أفلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة القضية. حكاه أبن عبد
البر.
من منّ عليه الرسول
من أسارى بدر وأطلقه بغير فداء
قال ابن إسحاق: وكان ممن من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء: أبو
العاص بن الربيع هذا الذي تقدم خبره. والمطلب بن حنطب بن الحارث ابن عبيد
المخزومي، وكان لبعض بنى الحارث بن الخزرج، فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله، فلحق
بقومه، وصيفى بن أبى رفاعة المخزومي، ترك في يد أصحابه فلم يأت أحد في فدائه،
فأخذوا عليه العهد ليبعثن إليهم بفدائه وخلوا سبيله، فلم يف لهم بشئ، وأبو عزة عمرو
بن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حذاقة بن جمح كان محتاجا ذا بنات فقال: يا رسول
الله، لقد عرفت مالى من مال، وإني لذو حاجة وذو عيال، فامنن عليه وأخذ عليه ألا
يظاهر عليه أحد؛ فقال أبو عزة في ذلك:

من مبلغ عنى الرسول محمدا فإنك حق والمليك حميد
وأنت آمرؤ تدعو إلى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد
وأنت آمرؤ بوئت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود
فإنك من حاربته لمحارب شقى ومن سالمته لسعيد
ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله تأوب ما بى حسرة وقعود

ومنهم وهب بن عمير الجمحى، ولإطلاقه سبب نذكره.
اسلام عمير بن وهب
وإطلاق ولده وهب بن عمير
قال ابن إسحاق في سبب إطلاق وهب بن عمير: إن أباه عمير بن وهب بن خلف بن
حذاقة بن جمع بن عمرو بن هصيص بن كعب جلس مع صفوان بن أمية في الحجر بعد
مصاب أهل بدر بيسير - قال: وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش، ممن كان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويلقون منه وهو بمكة - فذكر أصحاب
القليب ومصابهم. فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم خير، فقال عمير: صدقت

والله، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي،
لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة؛ ابني أسير في أيديهم. فاغتنمها صفوان
فقال: علي دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا لا يسعني شئ
ويعجز عنهم؛ قال له عمير: فاكتم على شأنك؛ قال: أفعل.
ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له، ثم سم، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينما عمر بن
الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله
به، إذ نظر إلى حين أناخ على باب المسجد متوحشا السيف، فقال عمر: هذا الكلب عدو
الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر، وهذا الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر. ثم
دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يابني الله، هذا عدو الله عمير بن
وهب قد جاء متوحشا بسيفه، قال: فأدخله على، فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في
عنقه فلببه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسوا عنده، واحذروا عليه هذا الخبيث، فإنه غير مأمون؛ ثم دخل به
على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رآه قال: أرسله ياعمر، ادن ياعمر؛ فدنا ثم
قال: انعموا صباحا - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير، بالسلام تحية أهل الجنة؛ قال: أما والله
إن كنت يا محمد بها لحديث عهد؛ قال: فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير
الذي في أيديكم فأحسنوا فيه؛ قال: بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف!
وهل أغنت شيئا! قال: اصدقني، ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك؛ بل قعدت
أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت: لولا دين علي
وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني
له، والله حائل بينك وبين ذلك. قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله

نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحى، وهذا أمر لم يحضره
إلا أنا وصفوان فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هدانى للإسلام،
وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ففهوا
أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسير"، ففعلوا.
ثم قال: يا رسول الله، إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على
دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة إلى الله، وإلى رسوله، وإلى الإسلام، لعل الله
يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم. قال: فأذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فلحق بمكة. وكان صفوان بن أمية يقول لقريش: أبشروا بوقعة
تأتيكم الآن في أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره
بإسلامه، فحلف ألا يكامه أبدا، ولا ينفعه بنفع.
فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذي من خالفه أذى شديدا، فأسلم على
يديه ناس كثير.
قال أبن إسحاق: وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام، قد ذكر أن أحدهما الذي رأى
إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر، كما أخبر الله تعالى عنه في قوله: وإذ زين لهم
الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال إنى برئ منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد
العقاب وكان إبليس قد تشبه لقريش بسراقة بن مالك بن جعشم وقال: أنا جار لكم من
بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة، كما قدمنا ذكر ذلك، قال: وكانوا يرونه في كل منزل في
صورة سراقة لا ينكرونه. فلما آلتقى الجمعان يوم بدر ورأى إبليس الملائكة نكص على
عقبة وقال لهم ما قال.
وقد أخذت هذه الغزوة حقها من البسيط والإطالة وإن كان ذلك على سبيل الأختصار،
فلنذكر غيرها من الغزوات والسرايا. والله المستعان.

سرية عمير بن عدى
بن خرشة الخطمى
إلى عصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد

قال محمد بن سعد: كانت سرية عمير لخمس ليال بقين من شهر رمضان على رأس تسعة
عشرة شهرا من مهاجر رسول الله عليه وسلم، قال: وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن
حصن الخطمى، وكانت تعيب الإسلام وتؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وتحرص عليه،
وتقول الشعر، فجاءها عمير بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من
ولدها نيام، منهم من ترضعه في صدرها، فحسها بيده - وكان ضرير البصر - ونحى
الصبي عنها، ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثم صلى الصبح مع النبي
صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم. قتلت بنت مروان؟ قال:
نعم، فهل علي في ذلك شئ؟ قال: لا ينتطح فيها عنزان.
قال محمد بن إسحاق: فرجع عمير بن عدى إلى قومه، وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في
شأن أبنة مروان، ولها يومئذ بنون خمسة رجال، فقال: يابنى خطمة، أنا قتلت أبنة مروان،
فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون. قال: فذلك اليوم أول ماعز الإسلام في دار بنى خطمة،
وكان من أسلم منهم يستخفى بإسلامه، وعمير هو أول من أسلم من بنى خطمة. قال:
وأسلم يوم قتلتها رجال من بنى خطمة لما رأوا من عز الإسلام.

سرية سالم بن عمير
العمرى إلى أبى عفك اليهودى

قال ابن سعد: كانت سرية سالم في شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة، وكان أبو
عفك من بنى عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة، وكان يحرص على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر، فقال سالم ابن عمير - وهو أحد البكائين
وقد شهد بدرا - : علىّ أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه؛ فجاء وقد نام أبو عفك بالفناء
في ليلة صائفة، فوضع السيف على كبده، ثم أعتمد عليه حتى خش في الفراش، فصاح
عدو الله، فثار إليه ناس ممن هم على قوله، فأدخلوه منزله وقبروه.

غزوة بنى قينقاع

وهي بضم النون وقيل بكسرها
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم السبت النصف من شوال على رأس

عشرين شهرا من مهاجره.
قال أبن سعد: وكانوا حلفاء عبد الله بن أبى سلول، وكانوا أشجع يهود، وكانو صاغة،
فوادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغى والحسد،
ونبذوا العهد والمدة، فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم: وإما تخافن من قوم
خيانة فأنبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين.
وقال أبو عبد الله محمد بن إسحاق في سبب غزوة بنى قينقاع: إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال: يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش من النقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أنى نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد
الله إليكم؛ قالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم
فرصة، إنا والله لئن حار بناك لتعلمن أنا نحن الناس.
فأنزل الله تعالى فيهم: قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد. قد كان
لكم آية في فئتين آلتقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله
يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأنصار. حكاه أبن إسحاق بسند يرفعه إلى
أبن عباس.
وقال أبن هشام في سبب هذه الغزاة: إن آمرأة من العرب حلمت بجلب لها، فباعته بسوق
بنى قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد
الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت آنكشفت سوءتها، فضحكوا منها،
فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدت اليهود على
المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فأغضبهم، فوقع الشر بينهم
وبين بنى قينقاع.
عدنا إلى مساق حديث أبن سعد؛ قال: فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم،
وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، وآستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد
المنذر، ثم سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة، وكان أقل من غدر

من اليهود، وحاربوا وتحصنوا في حصنهم، فحاصرهم أشد الحصار، حتى قذف الله في
قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أموالهم، وأن لهم النساء والذرية، فأمر بهم فكتفوا، واستعمل على كتافهم
المنذر بن قدامة السلمى. فكلم عبد الله بن أبى فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وألح عليه، فقال: خذهم، لعنهم الله؛ وتركهم من القتل، وأمر بهم أن يجلوا من المدينة، وولى
إخراجهم منها عبادة بن الصامت، فلحقوا بأذرعات، فما كان أقل بقاءهم فيها.
وقال ابن إسحاق في خبر عبد أبى بن سلول: إنه قال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أمكنه الله من بنى قينقاع، فقال: يا محمد، أحسن في موالى.
وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد،
أحسن في موالى. قال: فأعرض عنه. قال: فأدخل يده في جيب درع النبى صلى الله عليه
وسلم: أرسلنى، وغضب حتى ظهر ذلك في وجهه، ثم قال: ويحك! أرسلنى؛ قال: لا
والله لا أرسلك حتى تحسن في المولى، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دراع، قد منعونى من
الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إنى والله آمرؤ أخشى الدوائر. فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: هم لك.
وحكى أيضا قال: كان لنبى قينقاع من عبادة بن الصامت من الخلف مثل الذي لهم من
عبد الله بن أبى، فمشى عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله وإلى
رسوله من حلفهم، وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار و
ولايتهم. فأنزل الله تعالى فيه وفي عبد الله بن أبى: "يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و
النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم
الظالمين. فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى
الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين" إلى قوله:

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك
لعبادة بن الصامت.
قال محمد بن سعد: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسى،
منها: الكتوم، كسرت بأحد، والروحاء، والبيضاء، وأخذ درعين: الصغدية، وأخرى فضة؛
وأخذ ثلاثة أسياف: سيف قلعى، وسيف يقال له: بتار؛ وسيف آخر؛ وثلاثة أرماح،
ووجد في حصنهم سلاحا كثيرا وآلة الصياغة، فأخذ صلى الله عليه وسلم صفيه
والخمس، وفض أربعة أخماس على أصحابه، وكان الذي تولى قبض أموالهم محمد بن
مسلمة.
غزوة السويق
قال محمد بن سعد: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من
ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من مهاجره،
وآستخلف على المدينة أبا لبابة بن
عبد المنذر، وذلك أن أبا سفيان بن حرب لما رجع المشركون من بدر إلى مكة حرم الدهن
حتى يثأر من محمد وأصحابه.
قال ابن إسحاق: نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى محمدا صلى الله عليه وسلم.
قال ابن سعد: فخرج في مائتى راكب، وقيل: في أربعين راكبا، فمر بالعريض، - بينه وبين
المدينة نحو من ثلاثة أميال - فقتل رجلا من الأنصار، وأجيرا له، وحرق أبياتا هناك وتبنا،
ورأى أن يمينه قد حلت، ثم ولى هاربا، وباغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم، فخرج في
مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في أثرهم، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون حرب
السويق وهى عامة أزوادهم، فأخذها المسلمون؛ فسميت غزوة السويق، ولم يلحقهم
وانصرف. وكانت غيبته عن المدينة خمسة أيام.
قال محمد بن إسحاق: بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا، فقال المسلمون حين رجع بهم:
يا رسول الله، أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال: نعم.
غزوة قرقرة الكدر
ويقال قرارة الكدر
وهى غزوة بنى سليم

غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا
من مهاجره، وهى ناحية معدن بنى سليم، وبينه وبين المدينة ثمانية برد، وآستخلف على
المدينة عبد الله بن أم مكتوم، وحمل لواءه علي بن أبى طالب، وكان قد بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن بهذا الموضع جمعا من بنى سليم وغطفان، فسار إليهم فلم يجد
في المحال أحدا، ووجد رعاء منهم غلام يقال له: يسار، فانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة، فاقتسموا غنائمهم بصرار، على ثلاثة أميال
من المدينة، وكانت النعم خمسمائة بعير، فأخرج خمسة وقسم أربعة أخماس على المسلمين،
فأصاب كل رجل منهم بعيرا، وصار يسار في سهم النبى صلى الله عليه وسلم، فأعتقه
حين رآه يصلى. وكانت غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة
ليلة.

مقتل كعب بن الأشرف
اليهودى وخبر سريته

قال أبو عبد الله بن إسحاق وأبو محمد عبد الملك بن هشام ومحمد بن سعد - دخل
حديث بعضهم في حديث بعض - : كانت سرية قتل كعب بن الأشرف لأربع عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من هجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم. وذلك أنه كان رجلا شاعرا يهجو النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه
ويحرض عليهم ويؤذيهم، وكان لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى
أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين إلى المدينة منالمسلمين بخبر بدر،
فقال كعب بن الأشرف - وكان رجلا من طئ، ثم أحد بنى نبهان، وكانت أمه من بنى
النضير - : أحق هذا؟ أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان؟ فهؤلاء
أشراف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من
ظهرها.

فلما تيقن الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة السهمى، وجعل

يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكى أصحاب القليب من
قريش.
ثم رجع إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم. فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم:"اللهم اكفنى أبن الأشرف بما شئت"؛ وقال:"من لى بأبن الأشرف فقد آذانى"؟ فقال
محمد بن مسلمة، أخو بنى عبد الأشهل: انا لك به يا رسول الله، أنا أقتله؛ قال:"فأفعل إن
قدرت على ذلك". فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يمسك
رمقه؛ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: "لم تركت الطعام والشراب"؟
فقال: يا رسول الله؛ قلت لك قولا لا أدرى هل أفى لك به أو لا؟ قال: "إنما عليك الجهد"
قال: يا رسول الله؛ لابد لنا من أن نقول، قال: "قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك".
فاجتمع على قتله محمد بن مسلمة، وأبو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش - وكان أخا
كعب من الرضاعة - وعباد بن بشر بن وقش، والحارث بن أوس بن معاذ، وأبو عبس بن
جبر، أخو بنى حارثة، فقدموا إليه سلكان بن سلامة، فجاءه فتحدث معه ساعة،
وتناشدا شعرا، ثم قال أبو نائلة سلكان: ويحك يا بن الأشرف! إني قد جئتك لحاجة أريد
ذكرها لك، فاكتم عنى؛ قال: أفعل، قال: قد كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء،
عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال، وجهدت
الأنفس، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا؛ فقال كعب: أنا أبن الأشرف، والله لقد كنت
أخبرك يابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول؛ فقال له سلكان: إنا نريد التنحى منه،
ومعى رجال من قومى على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فنبتاع منك طعاما وتمرا،
ونرهنك ما يكون لك فيه ثقة ووفاء؛ فقال أترهنونى نساءكم؟ قال: كيف نرهنك نساءنا
وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم؛ فقال: أترهنونى أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفضحنا
وأن يعير أبناؤنا؛ فيقال: هذا رهينة وسق، وهذا رهينة وسقين، ولكنا نرهنك سلاحنا

وقد علمت حاجتنا إلى السلاح؛ فقال: نعم إن في الحلقة لوفاء، وإنما أراد سلكان ألا ينكر
السلاح إذا جاءوا بها، ثم رجع سلكان إلى أصحابه، وأخبرهم الخبر وأمرهم أن يأخذوا
السلاح، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففعلوا.
ومشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال: انطلقوا
على أسم الله، اللهم أعنهم. ورجع صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وتوجهوا، وكانت ليلة
مقمرة، حتى أنتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان أبن الأشرف حديث عهد بعرس،
فوثب في ملحفته، فأخذت أمرأته بناحيتها وقالت: إنك آمرؤ محارب، وإن أصحاب الحرب
لا ينزلون في هذه الساعة؛ قال: إنه أبو نائلة، لو وجدنى نائما ما أيقظنى؛ فقالت: والله إنى
لأعرف في صوته الشر، فقال لها: لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب.
وفي حديث البخارى من رواية سفيان عن عمر عن جابر بن عبد الله قالت: أسمع صوتا
كأنه يقطر منه الدم؛ فقال: إنما هو أخى محمد بن مسلمة، ورضيعى أبو نائلة، إن الكريم لو
دعى إلى طعنة بليل لأجاب؛ قالوا: ونزل إليهم فتحدثوا معه ساعة ثم قالوا: هل لك يآبن
الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا. فقال: إن شئتم. فخرجوا
يتماشون، ساعة، ثم وضع أبو نائلة يده في فود رأس أبن الأشرف، ثم شم يده فقال: ما
رأيت كالليلة طيبا أعطر قط من هذا! فقال: هذا عطر أم فلان، يريد آمرأته، ثم مشى
قليلا وعاد لمثلها حتى آطمأن، ثم عاد لمثلها، فأخذ بفود رأسه وقال: اضربوا عدو الله.
فضربوه، فآختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا.
قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولا في سيفى حين رأيت أسيافنا لم تغن، فأخذته وقد
صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار، فوضعته في ثنته، ثم
تحاملت عليه حتى آنتهى إلى عانته. ثم حزوا رأسه وحملوه معهم؛ وأصيب الحارث بن
أوس، فجرح في رأسه أو رجله، أصابه بعض أسياف أصحابه قال محمد بن مسلمة:

فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد، ثم على بنى قريظة ثم على بعاث حتى
استندنا في حرة العريض، وقد أبطأ علينا الحارث، ونزفه الدم فوقفنا له ساعة حتى أتانا
فآحتملناه وجئنا به.
قال ابن سعد: فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة يصلي، فلما سمع تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال: أفلحت الوجوه قالوا: وجهك يا رسول الله؛ ورموا برأسه بين يديه،
فحمد الله على قتله.
قال ابن إسحاق، قال محمد بن مسلمة: وتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرح
صاحبنا فبرأ، فرجعنا إلى أهلينا، فأصبحنا وقد يهود لوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودى
إلا وهو خائف على نفسه.
وفي مقتل كعب بن الأشرف يقول عباد بن بشر:

صرخت به فلم يعرض لصوتى وأوفى طالعا من رأس جدر
فعدت له فقال من المنادى فقلت أخوك عباد بن بشر
وهذى درعنا رهنا فخذها لشهر إن وفى أو نصف شهر
فقال معاشر سغبوا وجاعوا وما عدموا الغنى من غير فقير
فأقبل نحونا يهوى سريعا وقال: أما لقد جئتم لأمر
وفي أيماننا بيض حداد مجربة بها الكفار نفرى
فعانقه أبن مسلمة المردى به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه فقطره أبو عبس بن جبر
فكان الله سادسنا فأبنا بأنغم نعمة وأعز نصر
وجاء برأسه نفر كرام هم ناهيك من صدق وبر

غزوة غطفان إلى نجد
وهي غزوة ذى أمر؛ ناحية النخيل، وقصة دعثور بن الحارث
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين
شهرا من مهاجره، وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من بنى ثعلبة
ومحارب بذى أمر تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم.
جمعهم رجل منهم يقال له: دعثور بن الحارث من بنى محارب، فندب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس، وخرج لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في أربعمائة
وخمسين رجلا، ومعهم أفراس، وآستخلف على المدينة عثمان بن عفان - رضى الله عنه

- فأصابوا رجلا منهم بذى القصة يقال له جبار من بنى ثعلبة، فأدخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم وقال: لن يلاقوك، لو سمعوا بمسيرك هربوا في
رءوس الجبال، وأنا سائر معك. فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام،
فأسلم وضمه إلى بلال، ولم يلاق صلى الله عليه وسلم أحدا.
قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد البيهقى، رحمه الله: وهربت منه الأعراب فوق ذروة من
الجبال، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا امر وعسكر به فأصابهم مطر كثير،
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته، فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه، وقد جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى ذى أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها
لتجف، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها، ولأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم؛ فقالت الأعراب لدعثور، وكان سيدها وأشجعها: قد آنفرد من
أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله؛ فاختار سيفا من سيوفهم صارما،
ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف
مشهورا، فقال: يا محمد، من يمنعك منى اليوم؟ قال: الله. ودفع جبريل في صدره فوقع
السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على رأسه، فقال: من يمنعك
منى؟ قال: لاأحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، لا أكثر عليك جمعا
أبدا، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه، ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه ثم قال: والله
لأنت خير منى. قال رسول الله عليه وسلم: وأنا أحق بذلك منك. فأتى قومه، فقالوا: أين
ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: قد كان والله ذلك رأيى، ولكن نظرت
إلى رجل أبيض طويل فدفع في صدرى فوقعت لظهرى، فعرفت أنه ملك، وشهدت أن محمدا
رسول الله، والله لا أكثر عليه؛ وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية: "يأيها الذين
آمنوا آذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم
الآية".

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ولم يلق كيدا، وكانت غيبته إحدى
عشرة ليلة.
غزوة بنى سليم ببحران
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لست خلون من جمادة الأولى على رأس سبعة
وعشرين شهرا من مهاجره - وبحران من ناحية الفرع، وبين الفرع وبين المدينة ثمانية برد -
وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا من بنى سليم، فخرج في ثلثمائة رجل من أصحابه،
وآستحلف على المدينة آبن أم مكتوم وأغذ السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في
مياههم، فرجع ولم يلق كيدا، وكانت غيبته عشر ليال.
سرية زيد بن حارثة
إلى القردة
بالقاف، وضبطه ابن الفرات بالفاء وكسر الراء المهملة
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة، على رأس ثمانية وعشرين
شهرا من الهجرة، وهي أول سرية خرج زيد فيها أميرا يعترض لعير قريش فيها صفوان بن
أمية، وحو يطب بن عبد العزى، وعبد الله بن أبى ربيعة، ومعه مال كثير، وكان دليلهم
فرات بن حيان العجلى، فخرج بهم على ذات عرق، طريق العراق.
قال ابن إسحاق: وفيها أبو سفيان بن حرب، وكان من حديثها أن قريشا خافوا طريقهم
الذي كانوا يسلكون إلى الشام حين وقعة بدر فكانوا يسلكون طريق العراق، فخرج منهم
تجار، وفيهم أبو سفيان بن حرب معه فضة كثيرة، وهي أعظم تجارتهم.
قال ابن سعد: فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك، فوجه زيد بن حارثة في مائة راكب،
فآعرضوا لها، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم، وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخمسها، فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم، وقسم ما بقى بين أهل السرية،
وأسر فرات بن حيان، فأسلم، فترك من القتل.
والقردة: من أرض نجد بين الربذة والغمزة.
غزوة أحد
قال محمد بن سعد في طبقاته: كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا يوم

السبت لسبع خلون من شوال، على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره صلى الله عليه
وسلم.
وقال ابن إسحاق: كانت يوم السبت للنصف من شوال.
وذلك أن قريشا لما أصيبت منهم يوم بدر، ورجع من نجا منهم إلى مكة، وجدوا العير
التى قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة، فمشت أشراف قريش إلى أبى
سفيان، فقالوا: نحن طيبو أنفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشا إلى محمد؛ فقال أبو
سفيان: وأنا أول من أجاب إلى ذلك، وبنو عبد مناف معى؛ فباعوها فكانت ألف بعير،
والمال خمسين ألف دينار، فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم، وكانوا
يربحون في تجارتهم للدينار دينارا.
قال ابن سعد وغيره: وفيهم نزل قوله تعالى: إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن
سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون
وبعثت قريش رسلهم إلى العرب يدعونهم إلى نصرهم فأوعبوا وألبوا.
قال ابن سعد: وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر
قريش، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن الربيع بكتاب العباس. وأرجف
المنافقون واليهود بالمدينة، وخرجت قريش من مكة بحدها وجدها وأحابيشها، ومن تابعها
من كنانة وأهل تهامة، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل، فيهم سبعمائة دراع، ومعهم مائتا
فرس وثلاثة آلاف بعير، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة، وألا يفروا، وكان معهم
خمس عشرة أمرأة، فخرج أبو سفيان ابن حرب - وهو قائد الناس - معهم بهند بنت
عتبة، وخرج عكرمة بن أبى جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج
الحارث بن هشام بفاطمة بنت الوليد بنت المغيرة، وخرج صفوان بن أمية ببرة بنت مسعود
بن عمرو ابن عمير الثقفية، وهى أم عبد الله بن صفوان، وخرج عمرو بن العاص بريطة
بنت منبه بن الحجاج، وهى أم عبد الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبى طلحة - عبد الله

بن عبد عثمان بن عبد الدار - بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية، وخرجت خناس
بنت مالك بن المضرب مع آبنها أبى عزيز بن عمير، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى
نساء بنى الحارث ابن عبد مناة.
قال محمد بن إسحاق: ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا، يقال له: وحشى، يقذف
بحربة له قذف الحبشة، قلما يخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت حمزة عم
محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق.
فكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى أوامر بها، قالت: ويها دسمة؛ اشف
واستشف، وكان وحشى يكنى بأبى دسمة.
قال ابن سعد: وشاع خبرهم ومسيرهم في الناس حتى نزلوا ذا الحليفة، فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنسا ابنى فضالة، ليلة الخميس لخمس مضين من شوال عينين له،
فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم، وأنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي
بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء، ثم بعث الحباب ابن المنذر بن الجموح فدخل فيهم
فحزرهم، وجاءه بعلمهم، وبات سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة في عدة
ليلة الجمعة، عليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرست
المدينة حتى أصبحوا، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كأنه في درع
حصينة، وكأن سيفه ذا الفقار قد أنقصم من عند ظبته، وكأن بقرا تذبح، وكأنه مردف
كبشا فأخبره بها أصحابه وأولها، فقال: أما الدرع الحصينة فالمدينة، وأما انقصام سيفى
فمصيبة في نفسي، وأما البقر التى تذبح فقتل في أصحابي، وأما مردف كبشا، فكبش
الكتيبة بقتله الله إن شاء الله: فكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من
المدينة لهذه الرؤيا، فأحب أن يوافق على رأيه، فاستشار أصحابه في الخروج، فأشار عبد
الله بن أبى بن سلول ألا يخرج، وكان ذلك رأى الأكابر من المهاجرين والأنصار، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: امكثوا في المدينة، واجعلوا النساء والذرارى في الآطام. فقام

فتيان أحداث لم يشهدوا بدرا، فطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى
عدوهم ورغبوا في الشهادة، وقالوا: اخرج بنا إلى عدونا لا يرون أنا قد جبنا عنهم
وضعفنا. فغلبوا على الأمر، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس
ووعظهم وأمرهم بالجد والجهاد، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا، وأمرهم بالتهيؤ
لعدوهم، ففرح الناس بالشخوص، ثم صلى بالناس العصر، وقد حشدوا، وحضر أهل
العوالى، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر، فعماه وألبساه،
وصف الناس له ينتظرون خروجه، فقال لهم سعد ابن معاذ وأسيد بن حضير: استكرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج، والأمر ينزل عليه من السماء، فردوا الأمر
إليه. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس لأمته، وأظهر الدرع وحزم وسطها
بمنطقة من أدم من حمائل سيفه، واعتم وتقلد السيف، وألقى الترس في ظهره، فندموا جميعا
على ما صنعوا، وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك. فقال صلى الله عليه
وسلم: لا ينبغى لنبي إذا لبس لأمته يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه، فا نظروا ما
أمركم به فا فعلوا وامضوا على اسم الله، فلكم النصر ما صبرتم. ثم دعا بثلاثة أرماح،
فعقد ثلاثة ألويه، فدفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبى طالب، ويقال: إلى مصعب بن عمير،
ودفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر، ويقال: إلى
سعد بن عبادة، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، ثم ركب فرسه وتنكب
القوس وأخذ قناة بيده، والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع، فيهم مائة دراع،
وخرج السعدان أمامه يعدوان، سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، كل منهما دراع، والناس
عن يمينه وشماله، فمضى حتى إذا كان بالشيخين - وهما أطمان، كان يهودى ويهودية
يقومان عليهما يتحدثان، فلذلك سميا بالشيخين، وهما في طرف المدينة - التفت فنظر إلى
كتيبة خشناء لها زجل، فقال: ما هذه؟ قالوا: حلفاء ابن أبى من يهود. فقال صلى الله

عليه وسلم: لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك.
وعرض من عرض بالشيخين،
فرد من رد، وأجاز من أجاز.
وقال محمد بن إسحاق: أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب
المزاري، ورافع بن خديج أحد بنى حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردهما،
فقيل له: يا رسول الله إن رافعا رام. فأجازه، فقيل له: إن سمرة يصرع رافعا، فأجازه. ورد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامة بن زيد، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن
ثابت، والبراء بن عازب، وعمرو بن حزم، وأسيد بن ظهير، ثم أجازهم يوم الخندق، وهم
أبناء خمس عشرة سنة، ورد عرابة ابن أوس وهو الذي يقول فيه الشماخ.

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

قال ابن سعد: وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيخين، وكان نازلا في بنى
النجار، واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا، يطيفون
بالعسكر، وأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر، ودليله أبو خيثمة، فانتهى إلى
أحد، فحانت الصلاى، وهو يرى المشركين، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى بأصحابه الصبح
صفوفا.
قال ابن إسحاق: ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشوط بين المدينة وأحد،
انخزل عنه عبد الله بن أبى بثلث الناس، وقال: أطاعهم وعصانى، ما ندرى علام نقتل
أنفسناها هنا أيها الناس! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق، وآتبعهم عبد الله بن
عمرو بن حرام، أخو بنى سلمة، يقول: ياقوم، أذكركم الله تخذلوا قومكم ونبيكم عندما
حضر عدوهم؛ قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكن لا نرى أنه يكون قتال. قال:
فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغنى الله
عنكم نبيه صلى اللله عليه وسلم.
قال ابن سعد: انخزل عبد الله بن أبى بثلثمائة، وبقي رسول الله عليه وسلم في سبعمائة
ومعه فرسه وفرس لأبى بردة بن نيار. وأقبل يصف أصحابه ويسوى الصفوف على رجليه،

وعليه درعان ومغفر وبيضة، وجعل له ميمنة وميسرة، وجعل أحدا وراء ظهره، واستقبل
المدينة؛ وجعل عينين - جبلا - عن يساره، وجعل عليه خمسين من الرماة، واستعمل
عليهم عبد الله بن جبير، وقال: قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا، لا يأتونا من
خلفنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا، فلا تشركون، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا.
وأقبل المشركون، وقد صفوا صفوفهم، واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد، وعلى
الميسرة عكرمة بن أبى جهل، ولهم مجنبتان مائتا فرس، وجعلوا على الخيل صفوان بن
أمية، ويقال: عمرو بن العاص. وعلى الرماة عبد الله بن أبى ربيعة، وكانوا مائة رام، ودفعوا
اللواء إلى طلحة - واسم أبى عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار – فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يحمل لواء المشركين؟ فقيل: عبد الدار. فقال: نحن
أحق بالوفاء منهم، أين مصعب ابن عمير؟ قال: هأنذا؛ قال: خذ اللواء؛ فأخذ مصعب،
فتقدم به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال ابن إسحاق: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يأخذ هذا السيف بحقه؟
فقال رجال، فأمسكه عنهم، حتى قام أبو دجانة سمك بن خرشة أخو بنى ساعدة، فقال:
وما حقه يا رسول الله؟ قال: تضرب به في العدو حتى ينحنى؛ قال: أنا آخذه يا رسول الله
بحقه. فأعطاه إياه. وكان أبو دجانة إذا اعلم بعصابة له حمراء علم الناس أنه سيقاتل، فلما
أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرج عصابته تلك فعصب بها
رأسه، وجعل يتبختر بين الصفين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: إنها
لمشية يبغضها الله ورسوله، إلا في هذا الموطن.
قال ابن هشام: إن الزبير بن العوام قال: وجدت في نفسى حين سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة، فقلت: والله لأنظرن ما يصنع. فأتبعه،
فأخرج عصابة حمراء فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت.
وجعل يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول
قال الزبير: فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله. وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا
ذفف عليه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا
دجانة، فاتقاه بدرقته، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس
هند بنت عتبة، ثم عدله عنها، قال الزبير، فقلت: الله ورسوله أعلم.
قال أبو دجانة: رأيت إنسانا شيئا، فصمدت له، فلما حملت عليه السيف ولول، فإذا
امرأة، واكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة.
قالوا: وكان أول من الحرب يوم أحد أبو عامر عبد عمرو بن صيفي ابن مالك بن النعمان،
أحد بنى ضبيعة بن زيد، وكان قد خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم، ومعه خمسون غلاما من الأوس، وكان يعد قريشا أن لو قد لقى قومه لم يختلف عليه
منهم رجلان. فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل
مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر. قالوا: فلا أنعم الله عينا يا فاسق - وكان في
الجاهلية يسمى الراهب، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق، كما قدمنا من
خبره - قال: فلما سمع ردهم عليه، قال: لقد أصاب قومى بعدى شر. ثم قاتلهم قتالا
شديدا، ثم راضخهم بالحجارة فراضخوه، حتى ولى هو وأصحابه هاربين.
قال: وكان أبو سفيان قد قال لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على
القتال: يا بني عبد الدار، إنكم قد وليتم لواء يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى
الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه
فنكفيكموه؛ فهموا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟ ستعلم غدا إذا التقينا
كيف نصنع! وذلك أراد أبو سفيان.
قال: ولما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي
معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول:

ويها بنى عبد الدار ويها حمادة الأدبار
ضربا بكل بتار
وقالت أيضا:
نحن بنات طارق نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق
قال: وكان شعلر المسلمين يوم أحد. أمت، أمت. ودنا القوم بعضهم من بعض، والرماة
يرشقون خيل المشركين بالنبل، فتولى هوارب، فبرز طلحة ابن أبى طلحة، صاحب لواء
المشركين، وقال: من يبارز؟ فبرز له على بن أبى طالب، فالتقيا بين الصفين، فبدره علي
بضربة على رأسه فلق هامته، فوقع وهو كبش الكتيبة، فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك وكبر، وكبر المسلمون، وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نغضت
صفوفهم، ثم حمل لواء المشركين عثمان بن أبى طلحة، وجعل يرتجز وهو أمام النسوة:
إن على أهل اللواء حقا أن يخضبوا الصعدة أو تندقا
فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب، فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى
آنتهى إلى مؤتزره، وبدا سحره، ثم رجع حمزة وهو يقول: أنا ابن ساقى الحجيج. فحمل
اللواء أبو سعد بن أبى طلحة، فرماه سعد بن أبى وقاص فأصاب حنجرته، فأدلع لسانه
إدلاع الكلب، فقتله. ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبى طلحة، فرماه علصم بن ثابت بن
أبى الأقلح، فقتله. ثم حمله كلاب بن طلحة ابن أبى طلحة، فقتله الزبير بن العوام. ثم حمله
الجلاس بن طلحة بن أبى طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله. ثم حمله أرطاة بن شرحبيل،
فقتله علي بن أبى طالب.
ثم حمله شريح بن قاسط، فقتل. ثم حمله صؤاب غلامهم، حبشى، فقاتل يومئذ حتى
قطعت يده، فاعتنق اللواء حتى قتل عليه، وهو يقول: اللهم هل أعذرت، واختلف في قاتله،
فقيل: قتله سعد بن أبى وقاص، وقيل علي بن أبى طالب، وقيل: قتله قزمان على الأصح.
قال: فلما قتل أصحاب اللواء صار ملقى، حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فدفعته
لقريش، فلا ثوابه. ثم انكشف المشركون وانهزموا لا يلوون على شئ، ونساؤهم يدعون

بالويل، وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن
العسكر، ووقعوا ينبهون العسكر، ويأخذون ما فيه من الغنائم.
قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلى الزبير بن العوام، أنه قال:
والله لقد رأيتنى أنظر إلى خدم
هند وصواحبها مشمرات هوارب، مادون أخذهن قليل ولا كثير.
قال ابن سعد: وتكلم الرماة الذين على الجبل واختفوا بينهم، وثبت أميرهم عبد الله بن
جبير في نفر يسير دون العشرة، وقال: لا أجاوزا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ووعظ أصحابه وذكرهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: لم يرد رسول الله
هذا، قد انهزم المشركون، فما مقامنا ها هنا؟ فانطلقوا يتبعون العسكر ينتبهون معهم،
وتركوا الجبل. فنظر خالد بن الوليد إلى خلو الجبل وقلة أهله، فكر بالخيل، وتبعه عكرمة
بن أبى جهل، فحملوا على المسلمين، واستدارت رحاهم، وحالت الريح فصارت دبورا،
وكانت قبل ذلك صبا، ونادى إبليس - لعنه الله - إن محمدا قد قتل. واختلط المسلمون
فصاروا يقتتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم بعضا، ما يشعرون به من العجلة
والدهش، وقتل مصعب ابن عمير، فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة
يومئذ ولم تقاتل، ونادى المشركون بشعارهم: يا للعزى يا لهبل. فقتل من أكرمه الله بالشهادة
من المسلمين، حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت صلى الله
عليه وسلم معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلا، سبعة من المهاجرين، فيهم أبو بكر
الصديق، رضى الله عنه، وسبعة من الأنصار. ورمى رسول الله عليه وسلم عن قوسه
حتى اندقت سيتها، فأخذها قتاة بن النعمان فكانت عنده، ثم ذب بالحجارة. وكسرت
يومئذ رباعيته صلى الله عليه وسلم، وكلمت شفته، وشج في وجهه، وجرح في وجنته،
وكسرت البيضة على رأسه، فسال الدم على وجهه، فجعل يمسحه ويقول: كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل الله تعالى في ذلك: ليس لك من الأمر
شئ أو يتوب عليهم، أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

وروى أبو محمد عبد الملك بن هشام بسنده إلى أبى سعيد الجدرى: أن عتبة بن أبى
وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح
شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب الزهرى شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح
وجنته، فدخل حلقتان من حلق المغفرة في وجنته، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون، فأخذ علي بن أبى طالب بيده،
ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما، ومص مالك بن سنان أبو أبى سعيد
الخدرى، الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدرده، فقال صلى الله عليه
وسلم: من مس دمه دمى لم تمسه النار.
قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلى محمود بن عمرو: لما غشى القوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: من رجل يشتري لنا نفسه؟ فقام زياد بن السكن في خمسة من الأنصار،
وبعضهم يقول: إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن.
فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا يقتلون دونه، حتى كان آخرهم
زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة. ثم فاءت فئة المسلمين فأجهضوهم عنه، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدنوه منى. فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمات، وخده على
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال: وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ، فحدثت وقد سئلت عن خبرها،
فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعى سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أباشر القتال وأذب عنه بالسيف، حتى خلصت الجراحة
إلى. وكان على عاتقها جرح أجوف له غور، فقيل لها: من أصابك بهذا؟ فقالت: ابن
قمئة، أقماه الله، لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول: دلونى على
محمد، فلا نجوت إن نجا، فا عترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم، فضربنى هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن
عدو الله كان عليه درعان.
قال ابن إسحاق: وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه، يقع النبل
في ظهره وهو منحن عليه، حتى كثر فيه النيل. ورمى سعد ابن أبى وقاص دون رسول
الله عليه وسلم، قال سعد: فلقد رأيته يناولنى النبل ويقول: ارم فداك أبى وأمي، حتى إنه
ليناولنى السهم ما له من نصل، فيقول: ارم به. قال: وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان،
حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، فكانت أحسن
عينيه وأحدهما. قال: وانتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب،
وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما
يجلسكم؟ فقالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟
قوموا فموتوا على ما مات عليه، فقاتل حتى قتل. قال أنس بن مالك: لقد وجدنا به سبعين
ضربى؛ وأصيب عبد الرحمن بن عوف في فمه فهتم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر،
فأصابه بعضها في رجله فعرج.
قال ابن إسحاق: وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة، وقول
الناس: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كعب بن مالك، قال كعب: عرفت عينيه
تزهر أن تحت المغفرة، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم؛ فأشار إلي: أن أنصت، قال: فلما عرف المسلمون رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب، معه أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة
بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة، ورهط من المسلمين، فلما أسند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبى بن خلف، وهو يقول: أين محمد؟ لا
نجوت إن نجا، فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجال منا؟ قال رسول الله: دعوه.
فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة، قال: فلما

أخذها انتفض منا انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم
استقبله فطعنه بها طعنة في عنقه تدأدأ منها عن فرسه مرارا؛ وكان أبى بن خلف قبل
ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: إن عندى العود - فرسا - أعلفه كل يوم
فرقا من ذرة أقتلك عليه. فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا أقتلك إن شاء
الله. فلما رجع إلى قريش، وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير، فاحتقن الدم فيه، فقال:
قتلنى والله محمد؛ قالوا: ذهب والله فؤادك! والله إن بك بأس؛ قال: إنه قد قال لى بمكة:
أنا أقتلك، والله لو بصق علي لقتلني. فمات عدو الله بسرف وهم قافلون إلى مكة، وفي
ذلك يقول حسان بن ثابت:

لقد ورث الضلال عن أبيه أبى يوم بارزه الرسول
أتيت إليه تحمل رم عظم وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم أمية إذ يغوث: يا عقيل
وتب ابنا ربيعة إذ أطاعا أبا جهل، لأمهما الهبول
وأفلت حارث لما شغلنا بأسر القوم، أسرته قليل

وقال حسان أيضا فيه:

ألا من مبلغ عنى ابيا فقد ألقيت في سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد وتقسم أن قدرت مع النذور
تمنيك الأماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لا قيت طعنة ذى حفاظ كريم البيت ليس بذى فجور
له فضل على الأحياء طرا إذا نابت ملمات الأمور

قال: ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبى طالب
حتى ملأ درقته من الماء، فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه، فوجد له
ريحا، فعافه وغسل عن وجهه الدم.
قال: وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب، معه أولئك النفر من أصحابه، إذ
علت عالية من قريش الجبل، وكان على تلك الخيل خالد بن الوليد، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من
المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل. ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة
من الجبل ليعلموها، وقد كان بدن وظاهر بين درعين، فلم يستطع، فجلس تحته طلحة بن
عبيد الله، فنهض به حتى استوى عليها.

قال ابن هشام: وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح
التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قعودا.
قال ابن إسحاق: ولما أراد القوم الانصراف أشرف أبو سفيان على الجبل ثم صرخ بأعلى
صوته: أنعمت فعال، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر. فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: قم يا عمر فأجبه، فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار؛
فقال له أبو سفيان: هلم إلي يا عمر؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: ايته فانظر
ما شأنه؛ فأتاه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمدا؟ قال عمر: اللهم لا،
وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر - لقول ابن قمئة لهم:
إني قتلت محمدا - قال: واسم ابن قمئة عبد الله.
وروى البخارى عن البراء قال: وأشرف أبو سفيان فقال: أفى القوم محمد؟ فقال: لا
تجيبوه، قال: أفى القوم ابن أبى قحافة؟ قال: لا تجيبوه، قال: أفى القوم ابن الخطاب؟ فقال:
إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر- رضوان الله عليه - نفسه،
فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله لك ما يخزنك. قال أبو سفيان: اعل هبل، فقال النبى
صلى الله عليه وسلم: أجيبوه، فقالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل؛ قال أبو
سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أجيبوه، قالوا: ما
نقول؟ قال قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم؛ قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال،
وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى.
قال ابن سعد: ثم نادى أبو سفيان عند انصرافه: إن موعدكم بدر العام القابل.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه: قل له: نعم هو بيننا وبينك
موعد. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبى طالب فقال: آخرج في آثار
القوم، فانظر ماذا يصنعون، وماذا يريدون، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فهم
يريدون المدينة، والذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرت إليهم فيها، ثم لأناجزنهم. قال

علي: فخرجت في آثارهم فرأيتهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، وتوجهوا إلى مكة.
خبر مقتل حمزة
بن عبد المطلب رضى الله عنه،
وما فعلته هند بنت عتبة، وما قالته من الشعر، وما أجيبت به
كان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه، قد قتل من ذكرنا من المشركين آنفا، ومر به
سباع بن عبد العزى الغبشانى، وكان يكنى بأبى نيار، فقال له حمزة: هلم إلى يابن مقطعة
البضور - وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمر بن وهب الثقفى، وكانت ختانة بمكة -
فلما التقيا ضربه حمزة فقتله. فقال وحشى غلام جبير بن مطعم: والله إني لأنظر إلى حمزة
يهذ الناس بسيفه هدا ما يقوم له شئ، فو الله إني لأتهيأ أريده، وأستتر منه بشجرة أو
بحجر ليدنو منى، إذ تقدمنى إليه سباع، فلما رآه حمزة قال له قال، فضربه حمزة فقتله،
فهززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثنته، حتى خرجت من بين
رجليه، وذهب لينوء نحوى فغلب، فتركته وإياها حتى مات، ثم أتيته فأخذت حربتى، ثم
رجعت إلى العسكر فقعدت فيه، فلم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق.
قال ابن إسحاق: ووقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتى معها يمثلن بالقتلى من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجد عن الآذان والآنف، حتى اتخذت هند من آذان
الرجال وآنفهم قلائد وخدما، وأعطت قلائدها وخدمها وفرطها وحشيا، وبقرت عن كبد
حمزة فلاكتها فلم تسطع أن تسيغها، فلفظها، ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت
بأعلى صوتها، ثم قالت:

نحن جزينا كم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي صبر ولا أخى وعمه وبكرى
شفيت نفسى وقضيت وترى شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى حتى ترم أعظمى في قبرى

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب فقالت:

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى حمزة ليثى وعلى صقرى
إذ رام شيب وأبوك غدرى فخضبا منه ضواحى النحر
ونذرك السوء فشر نذر

قالت هند غير ذلك من الشعر وأجيبت بمثله، وتركنا ذلك اختصارا.
قال ابن إسحاق: ومر الحليس بن زبان أخو بنى الحارث بن عبد مناة، وهو يومئذ سيد
الأحابيش بأبى سفيان، وهو يضرب في شدق حمزة بزج الرمح، ويقول: ذق عقق. فقال
الحليس: يا بنى كنانة، هذا سيد قريش يصنع بآبن عمه ما ترون لحما؛ قال: ويحك! اكتمها
عنى، فإنها كانت زلة. قال ولما فرغ الناس لقتلاهم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتمس حمزة، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده، وجدع أنفه وأذناه. فقال حين
رآه: لولا أن تحزن صفية ويكون سنة من بعدى لتركتك حتى تكون في بطون السباع
وحواصل الطير، ولئن أظهرنى الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا
منهم. فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل
بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد
من العرب. فأنزل الله تعالى قوله: "وإن علقبتم فعلقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين، واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون.
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصبر. ونهى عن المثل.
قال ابن هشام: ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال: لن أصاب
بمثلك أبدا! ما وقفت موقفا قط أغيظ إلى من هذا! ثم قال: جاء جبريل عليه السلام
فأخبر أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب
أسد الله وأسد رسوله. قال ابن إسحاق يرفعه إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال:
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببرد، ثم صلى عليه وكبر سبع
تكبيرات، ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى حمزة، فصلى عليهم وعليه معهم، حتى صلى عليه
ثنتين وسبعين صلاة. قالت: وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر إلى أخيها حمزة، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير ابن العوام: القها فارجعها لا ترى ما بأخيها.
فقال لها: يا أماه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى، فقالت: ولم؟ وقد
بلغنى أنه قد مثل بأخى، وذلك في الله عز وجل، فما أرضانى أنا بما كان من ذلك!
لأحتسبن ولأصبرت إن شاء الله تعالى. فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخبره بذلك قال: خل سبيلها، فأتته، فنظرت إليه، وصلت عليه، واسترجعت،
واستغفرت له، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن. قال: واحتمل ناس من
المسلمين قتلاهم إلى المدينة، فدفنوهم بها. ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك، وقال: ادفنوهم حيث صرعوا.

من استشهد يوم أحد

قال ابن إسحاق: استشهد من المسلمين يوم أحد سبعون رجلا، كان منهم من المهاجرين
من بنى عبد المطلب، رضى الله عنه، وقد تقدم خبر مقتله.
ومن بنى أمية: عبد الله بن
جحش، حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق. ومن
بنى عبد الدار بن قصى: مصعب ابن عمير، قتله عبد الله بن قمئة الليثى. ومن بنى
مخزوم بن يقظة: شماس بن عثمان قتله أبى بن خلف.
لم يذكر ابن إسحاق غير هؤلاء الأربعة.
وقال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى: وعبد الله، وعبد الرحمن، أبنا الهبيب، من بنى
سعد بن ليث، ووهب بن قابوس المزنى، وابن أخيه الحارث بن عقبة ابن قابوس. وزاد
الثعلبى سعدا مولى عتبة، ولم يذكر الأربعة الذين ذكرهم ابن سعد، بل عد المهاجرين
خمسة.
واستشهد من الأنصار، من بنى عبد الأشهل اثنا عشر رجلا، وهم: عمرو بن معاذ بن
النعمان أخو سعد، والحارث بن أنس بن رافع، وعمارة بن زياد بن السكن، وسلمة بن
ثابت بن وقش، وأخوه عمرو بن ثابت، وأبوهما ثابت، ورفاعة بن وقش، واليمان، وأسمه
حسيل بن جابر، أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون، وأراد رسول الله صلى الله عليه

وسلم أن يديه، فتصدق ابنه حذيقة بديته على المسلمين، وصيفي بن قيظى، وخبا ابن
قيظي، وعباد بن سهل، والحارث بن أوس بن معاذ.
ومن أهل راتج ثلاثة نفر، وهم: إياس بن أوس بن عتيك، وعبيد بن التيهان، ويقال: عتيك
بن التيهان. وحبيب بن زيد بن تيم. ومن بنى ظفر: يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع.
ومن بنى عمرو بن عوف، رجلان، وهما: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وحنظلة
بن أبى عامر بن صيفي بن النعمان، وهو غسيل الملائكة، وكان قد آلتقى هو وأبو سفيان،
فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود فقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
إن صاحبكم لتغسله الملائكة. فسألوا أهله: ما شأنه؟ فسئلت صاحبته فقالت: خرج
وهو جنب حين سمع الهاتفة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لذلك غسلته
الملائكة. وقال شداد بن الأسود حين قتل حنظلة:

لأحمين صاحبى ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

ومن بنى عبيد بن زيد: أنيس بن قتادة. ومن بنى ثعلبة بن عمرو ابن عوف رجلان،
وهما: أبو حية بن عمرو ثابت، وعبد الله بن جبير ابن النعمان، وهو أمير الرماة. ومن
بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك: خيثمة أبو سعد بن خيثمة. ومن حلفائهم من بنى
العجلان: عبد الله بن سلمة. ومن بنى معاوية بن مالك رجلان، وهما: سبيع بن حاطب
بن الحارث، ويقال: سويبق بن الحارث. ومالك بن نميلة، حليف لهم من مزينة.
ومن بنى النجار ثم من بنى سواد بن مالك خمسة نفر، وهم: عمرو بن قيس بن زيد بن
سواد، وابنه قيس بن عمرو، وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مخلد، ومالك بن إياس.
ومن بنى مبذول رجلان، وهما: أبو هبيرة بن الحارث ابن علقمة، وعمرو بن مطرف بن
علقمة. ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار رجلان، وهما: أوس بن ثابت بن المنذر، وهو
أخو حسان، وإياس بن عدى.
ومن بنى عدى بن النجار رجل واحد، وهو: أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد ابن حرام
بن جندب بن عامر بن عدى بن النجار، وقد تقدم خبره. ومن بنى مازن بن النجار

رجلان، وهما: قيس بن مخلد، وكيسان عبد لهم. ومن بنى دينار بن النجار رجلان،
وهما: سليم بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو. ومن بنى الحارث بن الخزرج ثلاثة نفر،
وهم: خارجة بن زيد بن أبى زهير، وسعد ابن الربيع بن أبى زهير - حكى محمد بن
سعد في طبقاته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد: من رجل ينظر ما فعل
سعد بن الربيع، أفى الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا
رسول الله ما فعل، فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق، قال الأنصارى: فقلت له: إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظر أفى الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: أنا
في الأموات، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع
يقول: جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته، وأبلغ قومك عنى السلام، وقل لهم: إن
سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين
تطرف. قال الأنصارى: ثم لم أبرح حتى مات؛ فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرته خبره.
وأوس بن الأرقم بن زيد. ومن بنى الأبجر، وهم بنو خدرة، ثلاثة نفر، وهم: مالك بن
سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبحر، وهو أبو أبى سعيد الخدرى، وسعيد بن
سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبجر، وعتبة بن ربيع ابن رافع بن معاوية. ومن بنى
ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلان، وهما: ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد، وثقيف بن
فروة بن البدى. ومن بنى طريف، رهط سعد بن عبادة رجلان، وهما: عبد الله بن عمرو
بن وهب، وضمرة حليف لهم من جهينة. ومن بنى عوف بن الخزرج خمسة نفر، وهم:
نوفل ابن عبد الله، وعباس بن عبادة بن نضلة، ونعمان بن مالك بن ثعلبة، والمجذر ابن
زياد، حليف لهم من بلى، وعبادة بن الحسحاس. ومن بنى الحبلى، رفاعة ابن عمرو،
ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام أربعة نفر، وهم: عبد الله بن عمرو ابن حرام، وعمرو بن

الجموح بن زيد بن حرام، وخلاد بن عمرو بن الجموح، وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح.
ومن بنى سواد بن غنم ثلاثة نفر، وهم: سليم بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة، وسهل
بن قيس بن أبى كعب بن القين. ومن بنى زريق بن عامر رجلان، وهما: ذكوان بن عبد
قيس، وعبيد بن المعلى بن لوذان. ومن بنى خطمة من الأوس: الحارث بن عدى بن
خرشة بن أمية. ومن بنى سالم بن عوف: عمرو بن إياس.
قتلى المشركين يوم أحد
قتل من المشركين يوم أحد اثنان وعشرون رجلا: من بنى عبد الدار بن قصى أحد عشر
رجلا - وهم أصحاب اللواء - طلحة بن أبى طلحة، قتله علي بن أبى طالب، وأبو
سعيد بن أبى طلحة، قتله سعد بن أبى وقاص، ويقال: علي. وعثمان بن أبى طلحة، قتله
حمزة بن عبد المطلب، ومسافع بن طلحة، قتله عاصم ابن ثابت بسهم، والجلاس بن
طلحة، قتله عاصم أيضا كما تقدم، وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة، قتلهما قزمان
حليف لبنى ظفر، وأرطاة بن عبد بن شر حبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار،
قتله حمزة، ويقال: قتله علي، وأبو زيد ابن عمير بن هاشم، قتله قزمان، وصؤاب غلام لهم
حبشى، قتله قزمان، والقاسط ابن شريح بن هاشم، قتله قزمان. ومن بنى أسد بن عبد
العزى بن قصي: عبد الله ابن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد: قتله علي بن أبى
طالب. ومن بنى زهرة ابن كلاب رجلان، وهما. أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن
عمرو بن وهب الثقفى، حليف لهم، قتله علي بن أبى طالب، وسباع بن عبد العزى -
واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن غبشان - حليف لهم من خزاعة، قتله حمزة كما
تقدم.
ومن بنى مخزوم أربعة نفر، وهم: هشام بن أبى أمية بن المغيرة، قتله قزمان، والوليد ابن
العاص بن المغيرة، قتله قزمان أيضا، وأبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة، قتله علي بن أبى
طالب، وخالد بن الأعلم حليف لهم، قتله قزمان. ومن بنى جمع رجلان، وهما: عمرو بن

عبد الله بن عمير بن وهب بن حذاقة بن جمح، وهو أبو عزة، قتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم صبرا - وكان قد أسر يوم بدر، فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأطلقه كما ذكرنا، فقال: لا أكثر عليك جمعا؛ فلم يف، وخرج يوم أحد مع المشركين فأسر،
ولم يؤسر يومئذ غيره، فقال: من علي يا محمد؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن
المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين، لا ترجع إلى مكة تسمح عارضيك، تقول: سحرت محمدا
مرتين، ثم أمر عاصم بن ثابت ابن الأقلح فضرب عنقه - وأبى بن خلف بن حذاقة بن
جمح، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده كما تقدم.
ومن عامر بن لؤى رجلان،
وهما: عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن المضرب، قتلهما قزمان، ويقال: قتل عبيدة بن
جابر عبد الله بن مسعود.
قال محمد بن سعد في طبقاته: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من
أحد، فصلى العري في المدينة، وشمت عبد الله بن أبى بن سلول والمنافقون بما نيل من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: لن ينالو منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن. قال: وبكت الأنصار على قتلاهم،
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء فبكى، قال: لكن حمزة لا بواكى له، فلما
رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بنى عبد الأشهل أمر انساءهم أن يتحزمن،
ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين، فقال:
ارجعن يرحمكن الله، فقد آسيتن بأنفسكن ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن النوح.
وروى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بامرأة من بنى دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأحد، فلما نعوا لها قالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: خيرا يا

أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين؛ قالت: أرونيه حتى أنظر إليه؛ قال: فأشر لها إليه صلى
الله عليه وسلم، حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل؛ رضى الله عنها.
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانت فاطمة - رضى الله عنها - تغسل
جرحه؛ وعلي يسكب الماء عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة،
عمدت إلى قطعة من حصير فأحرقتها، وألصقت ذلك على الجرح فاستمسك الدم، ولم يبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلا تلك الليلة، ثم أصبح فخرج في طلب العدو إلى
حمراء الأسد، على ما نذكره إن شاء الله.
ولنصل غزوة أحد بتفسير ما نزل الله تعالى فيها من القرآن.
ما أنزل من القرآن
من القرآن في غزوة أحد، وما ورد في تفسير ذلك
قال محمد بن إسحاق، رحمه الله: وكان مما أنزل الله تعالى في غزوة أحد من القرآن ستون
آية من سورة آل عمران، أول ذلك قوله تعالى: "وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد
للقتال والله سميع عليم."
قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى النسابورى - رحمه الله - في تفسير
المترجم بالكشف والبيان عن تفسير القرآن: إن المشركين أقاموا بأحد يوم الأربعا والخميس
والجمعة، وذكر نحو ما قدمناه من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت
للنصف من شوال، وأنه صلى الله عليه وسلم جعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح،
إذا رأى صدرا خارجا قال: تأخر، فذلك قوله تعالى: "وإذ غدوت من أهلك" الآية، وقوله
تعالى: "إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون" تفشلا،
أى تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما بنو سلمة بن
الخزرج، وبنو حارثة بن الأوس، وكانا جناحى العسكر، وذلك أن عبد الله بن أبى بن
سلول لما انخزل بثلث الناس كما قدمنا وقال هو ومن وافقه من أصحابه: "لو نعلم قتالا
لاتبعناكم؛ هم بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف معه، فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا،

ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرهم الله تعالى عظيم نعمته، فقال: والله
وليهما أي ناصرهما وحافظهما "وعلى الله فليتوكل المؤمنون" ثم ذكرهم الله منته عليهم إذ
نصرهم ببدر، فقال: "ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة" إلى قوله: "وما النصر إلا من عند
الله العزيز الحكيم" قوله: "ليقطع طرفا من الذين كفروا أو بكبتهم فينقلبوا خائبين". ليقطع
طرفا أي يهلك طائفة أو يكبتهم أي يهزمهم فينقلبوا خائبين أي لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون
من الظفر بكم.
قوله تعالى:"ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون".
اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية، فقال عبد الله بن مسعود: أراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد، وكان عثمان بن عفان
منهم، فنهاه الله تعالى عن ذلك، وتاب عليهم، وأنزل هذه الآية. وقال عكرمة، وقتاة،
ومقسم: أدمى رجل من هذيل يقال له: عبد الله ابن قمئة وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أحد، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان حتفه أن سلط الله
عليه تيسا فنطحه حتى قتله، وشج عتبة بن أبى وقاص رأسه وكسر رباعيته صلى الله
عليه وسلم، فدعا عليه وقال: اللهم لايحل عليه الحول حتى يموت كافرا قال: فما حال الحول
حتى مات كافرا فأنزل الله تعالى عليه هذه الآية. وقال الربيع والكلبى: نزلت هذه الآية على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وقد شج في وجهه وأصيبت رباعيته، فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلعن المشركين ويدعو عليهم، فأنزل الله تعالى هذه
الآية، لعلمه فيهم أن كثيرا منهم سيؤمنون.
قوله تعالى: قد خلت من قبلكم سنن قيل: أمثال. وقيل: أمم. والسنة الأمة، قال الشاعر:

ما عاين الناس من فضل كفضلهم ولا رأوا مثلهم في سالف السنن

وقيل: أهل سنن؛ وقيل: أهل شرائع؛ قال: معنى الآية: قد مضت وسلفت منى فيمن
قبلكم من الأمم الماضية المكذبة الكافرة سنن بإمهالى واستدراجى إياهم حتى بلغ الكتاب

فيهم أجلى الذى أجلت - لإدالة أنبيائى - وأهلكتهم.
فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أى منهم، فأنا أمهلهم وأستدرجهم
حتى يبلغ الكتاب أجلى الذى أجلت في نصرة النبى وأوليائه وهلاك أعدائه.
قوله تعالى: ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين
قال: هذه الآية تعزية من الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على ما أصابهم من القتل والجرح يوم أحد،
وحث منه إياهم على قتال عدوهم، ونهى عن العجز والفشل، فقال تعالى: "ولا تهنوا" أي
لا تضعفوا ولا تجبنوا من جهاد أعدائكم بما نالكم يوم أحد من القتل والقرح. "ولا تحزنوا"
على ظهور أعدائكم ولا على أصابكم من الهزيمة والمصيبة "وأنتم الأعلون" أي لكم تكون
العاقبة بالنصر والظفر "إن كنتم مؤمنين".
قوله تعالى: إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله أي جرح يوم أحد فقد مس القوم
جرح مثله يوم بدر. وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم
شهداء والله لا يحب الظالمين يعنى إنما كانت هذه المداولة ليرى الله الذين آمنوا – يعنى
منكم - ممن نافق، فيميز بعضهم من بعض.
وقيل: المعنى "وليعلم الله الذين آمنوا" بأفعالهم موجود كما علمها منهم قبل أن كلفهم.
ويتخذون منكم شهداء يكرم أقواما بالشهادة، وذلك أن المسلمين قالوا: أرنا يوما كيوم بدر
نقاتل فيه المشركين ونلتمس الشهادة. فلقوا المشركين يوم أحد، فاتخذ الله منهم شهداء.
قوله تعالى: وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكفرين يعنى يطهر الذين آمنوا من ذنوبهم
ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم وينقصهم. ثم عزاهم الله تعالى فقال: أم حسبتم أن
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ويعلم الصابرين.
قوله تعالى: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل آنقلبتم على
أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وذلك أنه لما
قتل عبد الله بن قمئة مصعب بن عمير، وصرخ صارخ - يقال: هو إبليس، لعنه الله - ألا
إن محمدا قد قتل. وانهزم الناس، فقال بعض المسلمين: ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبى

فيأخذ لنا أمانا من أبى سفيان. وجلس بعض الصحابة وألقوا بأيديهم. وقال أناس من أهل
النفاق: إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول. فقال أنس بن النضر: يا قوم، إن كان
قتل محمد فإن رب محمد لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله؟ فقاتلوا على ما قاتل
عليه، وموتوا على ما مات عليه؛ ثم قال: اللهم إنى أعتذر إليك مما قال هؤلاء - يعنى
المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المنافقين حتى قتل. ثم إن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - انطلق إلى الصخرة، وهو يدعو الناس، فانحدر إليه طائفة من
أصحابه، فلامهم صلى الله عليه وسلم على الفرار، فقالوا: يا بنى الله، فديناك بآبائنا
وأمهاتنا أتانا الخبر بأنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين. فأنزل الله تعالى: "ومامحمد إلا
رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات" أي على فراشه" أو قتل أنقلبتم على أعقابكم
أي رجعتم إلى دينكم الأول الكفر ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله
شيئا بارتداده، وإنما يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين أي المؤمنين.
قوله تعالى: "وكأين من بنى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما
ضعفوا وما آستكانوا والله يحب الصابرين قيل: الربيون الألوف والربة الواحدة عشرة
آلاف. وقيل: الربيون العلماء والفقهاء. وقيل: الأتباع وقيل: الربانيون الولاة، والربيون
الرعية. وقيل: الربيون الذين يعبدون الرب تعالى. قال: ومعنى الآية، فما ضعفوا عن الجهاد
لما أصابهم في سبيل الله لما نالهم من الجراح وقتل الأصحاب، وما عجزوا بقتل نبيهم وما
ضعفوا وما استكانوا قال قتادة والربيع: يعنى وما آرتدوا عن بصيرتهم ودينهم، ولكنهم
قاتلوا على ما قاتل عليه نبيهم حتى لحقوا بالله تعالى. قال السدى: وما ذلوا.
وقال عطاء: وما تضرعوا. وقال مقاتل: وما آستسلموا وما خضعوا لعدوهم، ولكنهم
صبروا على ربهم، وطاعة نبيهم، وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين".
قوله تعالى: "وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا آغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت

أقدامنا وآنصرنا على القوم الكافرين" قال: معنى
الآية،"قولهم"عند قتل نبيهم "إلا أن قالوا
ربنا أغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا" يعنى خطايانا "وثبت
أقدامنا" لئلا تزول "وآنصرنا
على القوم الكافرين".
قوله تعالى: "فأتهم الله ثواب الدنيا" يعنى النصر والغنيمة
"وحسن ثواب الآخرة" الجنة
"والله يحب المحسنين".
قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا" قال
علي، رضى الله عنه: يعنى
المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى
إخوانكم، وآدخلوا في دينكم. "يردوكم
على أعقابكم أي ترجعوا على أول أمركم الشرك "فتنقلبوا
خاسرين" أي فتصيروا مغبونين
"بل الله مولاكم" أي ناصركم وحافظكم على دينكم "وهو خير
الناصرين".
قوله تعالى: "سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب" قال
السدى: لما ارتحل أبو سفيان
والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا
بعض الطريق ثم إنهم ندموا،
وقالوا: بئس ما صنعنا، قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد
تركناهم، ارجعوا
فأستأصلوهم؛ فلما عزموا على ذلك ألقى الله تعالى في
قلوبهم الرعب، حتى رجعوا عما
هموا به، فأنزل الله تعالى: "سنلقى في قلوب الذين كفروا
الرعب" يعنى الخوف بما أشركوا
بالله مالم ينزل به سلطانا أي حجة وبيانا وعذرا وبرهانا، ثم
أخبروا الله تعالى عن
مصيرهم، فقال: ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين أي مقام
الكافرين.
قوله تعالى: ولقد صدفكم الله وعده قال محمد بن كعب
القرظى: لما رجع رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إلى المدينة، وقد أصابهم ما
أصابهم بأحد، قال ناس
من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل
الله تعالى ولقد صدقكم
الله وعده أي الذي وعد بالنصر والظفر، وهو قوله تعالى: بلى
إن تصبروا وتتقوا الآية، وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم للرماة: لا تبرحوا مكانكم فلن
نزال غالبين ما ثبتم مكانكم
وقوله تعالى: إذ تحسونهم بإذنه أي تقتلونهم قتلا ذريعا شديدا،
وذلك عند هزيمتهم كما

تقدم. قوله: حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم
فشلتم: أي جبنتم وضعفتم
وتنازعتم أي اختلفتم. وهو ما وقع بين الرماة، ونزول أكثرهم لتحصيل الغنيمة كما تقدم،
فكانت الهزيمة بسبب ذلك. قوله: من بعد ما أراكم ما تحبون
وهو الظفر والغنيمة. قوله:
منكم من يريد الدنيا يعنى الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة
يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير أمير الرماة حتى قتلوا.
قوله: ثم صرفكم عنهم أي
ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ولقد عفا عنكم أي فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة
والله ذو فضل على المؤمنين.
قوله تعالى: إذ تصعدون يعنى ولقد عفا عنكم إذ تصعدون هاربين ولا تلوون على أحد.
ثم رجع إلى الخطاب، فقال: "والرسول يدعوكم في أخراكم"
قال يقال: أصعدت إذا مضيت
حيال وجهك، وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره، والإصعاد: السير في مستوى الأرض
وبطون الأودية والشعاب، والصعود: الارتفاع على الجبال وغيرها. وقال المبرد: أصعد إذا
أبعد في الذهاب.
قال الشاعر:
ألا أيهذا السائلى أين أصعدت فإن لها في أهل يثرب موعدا
وقال الفراء: الإصعاد الابتداء في كل سفر، ولانحدار الرجوع منه. وقوله: ولا تلوون على
أحد يعنى ولا تعرجون ولا تقيمون على أحد منكم، ولا يلتفت بعضكم إلى بعض هربا
وفرارا، قال الكلبى: على أحد يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم.
والرسول يدعوكم في أخراكم يعنى في آخركم ومن ورائكم: إلى عباد الله، إلى عباد الله،
فأنا رسول الله، من يكر فله الجنة. فأثابكم أي فجازكم؛ جعل الإثابة بمعنى العقاب، كقوله:
فبشروا بعذاب أليم؛ معنى الآية: أي جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم قال
الحسن: يعنى بغم المشركين يوم بدر. وقال غيره: غما على غم. وقيل: غما متصلا بغم،
فالغم الأول ما فاتهم من الغيمة والظفر، والغم الثانى مانالهم من القتل والهزيمة. وقيل: الغم
الأول ما أصابهم من القتل والجراح، والغم الثاني ما سمعوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم

قد قتل، فأنساهم الغم الأول. وقيل: غير هذه الأقوال. والله أعلم. قوله تعالى: لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم أي من الفتح والغنيمة ولا ما أصابكم من القتل والهزيمة؛ هذا أنساكم
ذلك الغم، وهمكم ما أنتم فيه عما كان قد أصابكم قبل. وقال المفضل: لا صلة. معناه:
لكى تحزنوا على مافاتكم وما أصابكم عقوبة لكم في خلافكم إياه، وترككم المركز والله
خبير بما تعملون.
قوله: "ثم أنزل عليكم من بعد آلغم أمنة نعاسا يغشى طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شئ قل إن الأمر كله لله يخفون في
أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم لبرز الذين
كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلى الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله
عليم بذات الصدور".
روى عن عبد الله بن الزبير عن أبيه، رضى الله عنهما، قال: لقد رأيتنى مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا أرسل الله تعالى علينا النوم، والله إني
لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشانى ما أسمه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر
شئ ما قتلنا هاهنا، فأنزل الله عز وجل الآية. وقال عبد الله ابن عباس رضى الله
عنهما. أمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف، وإنما ينبعس من يأمن والخائف لا ينام.
وعن أنس عن أبى طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد ما أرى أحدا من القوم إلا وهو يميد
تحت حجفيه من النعاس. قال أبو طلحة: وكنت ممن ألقى الله تعالى عليه النعاس يومئذ،
فكان السيف يسقط من يدى فآخذه، ثم يسقط السوط من يدي فآخذه من النوم. وطائفة
يعنى المنافقين معتب بن قشير وأصحابه قد أهمتهم أنفسهم أي حملتهم على الهم يظنون
بالله غير الحق أي لا ينصر محمدا، وقيل: ظنوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل.
ظن الجاهلية أي كظن أهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا أي ما لنا، لفظه استفهام ومعناه
جحد من الأمر من شئ يعنى التصرف قل إن الأمر كله لله وذلك أن المنافقين قال بعضهم

لبعض: لو كانت لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة، ولم يقتل رؤساؤنا. فذلك
قوله تعالى: يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا هاهنا
فقال الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم: "لو كنتم في بيوتكم لبرز" أي لخرج
"الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم" أي مصارعهم وليبتلى الله أي ليختبر الله ما في
صدوركم وليمحص أي يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور أي بما في
القلوب من خير أو شر.
قوله تعالى: إن الذين تولوا منكم أي انهزموا منكم يا معشر المؤمنين يوم التقى الجمعان جميع
المسلمين وجمع المشركين إنما استزلهم الشيطان أي حملهم على الزلل. وقال الكلبى: زين
لهم أعمالهم ببعض ما كسبوا أي بشؤم ذنوبهم. قال المفسرون: بتركهم المركز. وقال
الحسن: بما كسبوا قبولهم من إبليس ما وسوس إليهم من الهزيمة. ولقد عفا الله عنهم إن
الله غفور حليم.
قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا" يعنى المنافقين عبد الله بن أبى
وأصحابه وقالوا لإخوانهم في النفاق، وقيل: في النسب.
"إذا ضربوا في الأرض" ساروا وسافروا فيها للتجار أو غيرها فماتوا أو كانوا غزا إزاة
فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعنى قولهم وظنهم حسرة وحزنا في
قلوبهم والحسرة: الاغتمام على فائت كان يقدر بلوغه.
قال الشاعر:

فوا حسرتى لم أقض منك لبانتى ولم نتمتع بالجوار وبالقرب

ثم أخبر تعالى أن الموت والحياة إلى الله، سبحانه، لا يتقدمان لسفر ولا يتأخران لحضر فقال
عز وجل: "والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير."
قوله تعالى: "ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله" أي في العاقبة "ورحمه خير مما
يجمعون" أي من الغنائم "ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون" أي في العاقبة.
قوله تعالى: "فبما رحمة من الله لنت لهم" أي سهلت لهم أخلاقك، وكثرة احتمالك فلم
تسرع إليهم فيما كان منهم يوم أحد "ولو كنت فظا" أي جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال.

غليظ القلب قال الكلبى: فظا في القول، غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك أي
لتفرقوا عنك، وأصل الفض الكسر، ومنا قولهم: لا يفضض الله فاك. قال أهل الإشارة في
هذه الآية: منه العطاء ومنه الثناء. فاعطف عنهم أي عما أتوا يوم أحد وأستغفر لهم
حتى أشفعك فيهم وشاورهم في الأمر أي استخرج آراءهم، واعلم ما عندهم، وهو
مأخوذ من قول العرب: شرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها، وعلمت خبرها،
قال: ومعنى الآية وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد، ويذل عليه قراءة ابن عباس
وشاورهم في بعض الأمر. قال الكلبى: يعنى فأظهرهم في لقاء العدو، ومكايدة الحرب عند
الغزوة. روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله: وشاورهم في الأمر قال أبو بكر
وعمر رضى الله عنهما، وقال مقاتل وقتادة والربيع: كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في
الأمر شق عليهم، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاورهم في الأمر، فإن
ذلك أعطف لهم عليه، وأذهب لأضغانهم، وأطيب لأنفسهم، فإذا شاورهم عليه السلام
عرفوا إكرامه لهم. قال: "فإذا عزمت فتوكل على الله" أي لا على مشاروتهم. وقرأ جعفر
الصادق، وجابر ابن زيد، فإذا عزمت بضم التاء، أي عزمت لك ووفقتك وأرشدتك فتوكل
على الله إن الله يحب المتوكلين.
قوله تعالى: إن ينصركم الله أي يعنكم ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر
وإن يخذلكم أي يترككم ولا ينصركم، والخذلان القعود عن النصر، والإسلام للهلكة
والمكروه، قال: وقرأ عبيد بن عمير وإن يخذلكم بضم الياء وكسر الذال، أي يجعلكم
مخذولين، ويحملكم على الخذلان والتخاذل، كما فعلتم بأحد فمن ذا الذي ينصركم من بعده
أي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون.
قوله تعالى: أولما أصابتكم مصيبة أي بأحد قد أصبتم مثلها ببدر، وذلك أن المشركين
قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين رجلا، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين، وأسروا
سبعين قتلتم أنى هذا أي من أين لنا هذا القتل والهزيمة، ونحن مسلمون، ورسول الله صلى

الله عليه وسلم فينا، والوحى ينزل عليه، وهم مشركون؟ وقد تقدم في قصة أسارى بدر
خبر التخيير قتلهم أو مفاداتهم، ويقتل منهم مثلهم في العام القابل، واختبارهم الفداء، وذلك
قوله: قل هو من عند أنفسكم أي بأخذكم الفداء واختياركم القتل، إن الله على كل شيء
قدير.
قوله تعالى: "وما أصابكم يوم آلتقى الجمعان" أي بأحد من القتل والجرح والهزيمة والمصيبة
فبإذن الله أي بقضائه وقدره وعلمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا أي ليميز، وقيل:
ليرى. وقيل: لتعلموا أنتم أن الله قد علم نفاقهم، وأنتم لم تكونوا تعلمون ذلك. وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله أي لأجل دين الله وطاعته أو آدفعوا أي عن أهلكم وبلدكم
وحريمكم، وقيل: أي كثروا سواد المسلمين وربطوا إن لم تقاتلوا، ليكون ذلك دفعا وقمعا
للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهو قول عبد الله بن أبى وأصحابه الذين آنصرفوا معه،
كما تقدم من خبرهم عند آتباع عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بنى سلمة لهم ومناشدته
لهم في الرجوع. قال الله تعالى: "هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم" وذلك أنهم كانوا يظنون الإيمان ويضمرون الكفر، فبين الله تعالى نفاقهم "والله
أعلم بما يكتمون."
قوله تعالى: "الذين قالوا لإخوانكم" قيل: في النسب لا في الدين، وهم شهداء أحد.
وقعدوا يعنى وفعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو أطاعونا وآنصرفوا عن محمد، وقعدوا في
بيوتهم ما قتلوا قال تعالى: قل لهم يا محمد فادرءوا أي فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم
صادقين أن الحذر يغنى عن القدر.
قوله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون.
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم
ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين" روى عن
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أصيب

إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طيور خضر، ترد أنهار الجنة وتأكل من
ثمارها، وتسرح من الجنة حيث شاءت، وتأوى إلى قناديل من ذهب تحت العرش، فلما
رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم، ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة، قالوا: ياليت
قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم، وما صنع الله عز وجل بنا، كى يرغبوا في الجهاد ولا
ينكلوا عنه. فقال عز وجل: أنا مخبر عنكم ومبلغ إخوانكم.
ففرحوا بذلك وآستبشروا،
فأنزل الله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله" الآيات، إلى قوله أجر المؤمنين.
وقال قتادة والربيع: ذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا:
ياليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا بأحد؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.
وعن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية، فقال: جعل الله تعالى أرواح
شهداء أحد في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، وتأوى إلى قناديل معلقة
بالعرش، فاطلع الله عز وجل إليهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئا فأزيد كموه؟ قالوا:
ربنا، ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا؛ ثم اطلع إليهم الثانية، فقال: هل تشتهون من شئ
فأزيدكموه؟ فقالوا: ربنا، ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا؛ ثم أطلع إليهم الثالثة، فقال:
هل تشتهون من شئ فأزيدكموه؟ فقالوا: ليس فوق ما أعطيتنا شئ إلا أنا نحب أن تعيدنا
أحياء، ونرجع إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك، فنقتل مرة أخرى فيك، قال: لا؛ قالوا:فتقرئ
نبينا منا السلام، وتخبره بأن قد رضينا، ورضى عنا؛ فأنزل الله، عز وجل هذه الآية.
وعن جابر بن عبد الأنصارى قال: قتل أبى يوم أحد، وترك علي بنات، فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم: ألا أبشرك يا جابر؟ قلت: بلى يا رسول الله؛ قال: إن أباك حيث
أصيب بأحد أحياه الله تعالى وكلمه كفاحا؛ فقال: يا عبد الله سلنى ما شئت؛ فقال:
أسألك أن تعيدنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانيا؛ فقال: يا عبد الله، إني قضيت ألا أعيد إلى
الدنيا خليقة قبضتها؛ قال: يارب، فمن يبلغ قومى ما أنا فيه من الكرامة؟ قال الله تعالى:

أنا؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.
وقد روى أن هذه الآية نزلت في أصحاب بئر معونة؛ وقيل: في شهداء بدر.
والأحاديث الواردة والأخبار تدل على أنها في شهداء أحد، والله أعلم.
حمراء الأسد
عزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من أحد،
قال ابن سعد: لثمان
خلون من شوال على رأس آثنين وثلاثين شهرا من مهاجره.
وقال آبن إسحاق: كانت يوم
الأحد لست عشرة خلت من شوال. وهذا الخلاف مرتب على ما تقدم في عزوة أحد.
قال ابن سعد وغيره: لما آنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد مساء يوم
السبت بات تلك الليلة على بابه ناس من وجوه الأنصار، وبات المسلمون يداوون جراحهم،
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الأحد أمر بلالا أن ينادى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال
بالأمس. فقال جابر بن عبد الله: إن أبى خلفنى يوم أحد على أخوات لي، فلم أشهد
الحرب، فأذن لي أسير معك؛ فأذن له، فلم يخرج معه أحد ممن لم يشهد أحدا غيره. ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه، وهو معقود لم يحل، فدفعه إلى علي بن أبى طالب،
رضى الله عنه، ويقال: إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه.
وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وهو مجروح، وحشد أهل العوالى حيث أتاهم الصريخ، فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسه وخرج الناس معه، فبعث ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار
القوم، فلحق آثنان منهم القوم بحمراء الأسد - وهي من المدينة على عشرة أميال – وهم
يأتمرون بالرجوع، وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك، فبصروا بالرجلين، فقطعوا عليهما
فقتلوهما، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى عسكر بحمراء الأسد،
فدفن الرجلين في قبر واحد، وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار، وذهب
صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، فكبت الله تعالى عدوهم، وانصرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة، وقد غاب خمس ليال، وكان قد
استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم.
وقال محمد بن إسحاق، ورفع الحديث إلى أبى السائب مولى عائشة بنت عثمان: إن رجلا
من بنى عبد الأشهل قال: شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا وأخ لي،
فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو،
قلت لأخى، وقال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ما لنا دابة
نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله وكنت أيسر جرحا من أخي، فكان
إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.
قال: وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم "الذين آستجابوا لله والرسول من
بعد ما أصابهم القرح" هم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء
الأسد، على ما بهم من ألم الجراح، إلى قوله: "فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
وآتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم".
سرية أبى سلمة
بن عبد الأسد المخزومى
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قطن - وهو جبل بناحية قيد، به ماء لبنى
أسد بن خزيمة - في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من مهاجره.
وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم، أن طليحة وسلمة ابنى خويلد قد سارا في قومهما
ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث أبا مسلمة
وعقد له لواء، وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار، فأصابوا إبلا وشاء،
ولم يلقوا كيدا، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة.
سرية عبد الله بن أنيس
إلى سفيان بن خالد الهذلى
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج من المدينة يوم الآثنين لخمس خلون من المحرم
على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة.
وذلك أنه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم، أن سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحيانى

- هكذا سماه محمد بن سعد في طبقاته.
وقال ابن إسحاق: خالد بن سفيان بن نبيح قد جمع الجموع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم، فبعث إليه عبد الله بن أنيس وحده فقتله وجاء برأسه. وكانت غيبته عشرة ليلة،
وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم. قاله ابن سعد.
وقال محمد بن إسحاق: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، قال قال عبد الله ابن أنيس:
دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد بلغنى أن ابن سفيان الهذلى جمع
الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعرنة فأنه فاقتله. فقلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه؛
قال: إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة.
قال: فخرجت متوحشا بسيفي، حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا، وذلك
وقت العصر، فلما رأيته وجدت له ما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأقبلت نحوه،
وخشيت أن يكون بينى وبينه مجاولة تشغلنى عن الصلاة، فصليت وأنا أمشى نحوه، أومى
برأس، فلما انتهيت إليه، قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا
الرجل فجاءك لذلك. قال: أجل، أنا في ذلك. قال: فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكننى
حملت عليه بالسيف فقتلته، ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه، فلما قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أفلح الوجه؛ قلت: قد قتلته؛ قال صدقت.
ثم قام بى فأدخلنى بيته فأعطانى عصا، فقال: أمسك هذه العصا عندك. قال: فخرجت
بها على الناس، فقالوا: ماهذه؟ قلت: أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمرنى
أن أمسكها عندى؛ فقالوا: أفلا ترجع إليه فتسأله لم ذلك؟ قال: فرجعت إليه فقلت: يا
رسول الله، لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال: آية بينى وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس
المتخصرون يومئذ، قال: فقرنها عبد الله ابن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، ثم أمر
بها فضمت في كفنه، ثم دفنا جميعا.
قال ابن هشام: وقال عبد الله بن أنيس في ذلك:

تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفرى كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفى وخلفه بأبيض من ماء الحديد مهند

عجوم لهام الدار عين كأنه شهاب غضى من ملهب متوقد
أقول له والسيف يعجم رأسه أنا ابن أنيس فارساغير قعدد
أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره رحيب فناء الدار غير مزند
فقلت له خدها بضربة ماجد حنيف على دين النبى محمد
وكنت إذا هم النبى بكافر سبقت إليه باللسان وباليد

سرية المنذر بن عمرو
الساعدى إلى بئر معونة

كانت في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من مهاجره.
وذلك أن عامر بن مالك بن جعفر أبو براء ملاعب الأسنة الكلابى وقد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فأهدى له فلم يقبل منه، وعرض عليه الإسلام فلم يسلم، ولم يبعد،
وقال: لو بعثت معى نفرا من أصحابك إلى قومى لرجوت أن يجيبوا دعوتك. قال: أخاف
عليهم أهل نجد؛ قال: أنا لهم جار. فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين
رجلا من الأنصار شببة يسمون القراء، وأمر عليهم المنذر بن عمرو، فساروا حتى نزلوا بئر
معونة - وهي بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرة
بنى سليم أقرب - فلما نزلوها سرحوا ظهرهم، وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم، إلى عامر بن الطفيل، فوثب على حرام فقتله؛ واستصرخ عليهم بنى
عامر فأبوا، وقالوا: لانخفر جوار أبى براء، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم، عصية
ورعلا وذكوان، فنفروا معه. وأستطأ المسلمون حراما، فأقبلوا في أثره، فلقيهم القوم
فأحاطوا بهن، وكاثروهم فاقتتلوا، فقتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم
سليم بن ملحان، والحكم بن كيسان.
قال ابن إسحاق: فقتلوا من عند آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فإنهم
تركوه، وبه رمق بين القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق. قال: وكان في سرح القوم عمرو بن
أمية الضمرى، ورجل من الأنصار - قال ابن هشام: هو المنذر بن محمد بن عقبة بن
أحيحة بن الجلاح - فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر، فقالا:
والله إن لهذه الطير لشأنا؛ فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دمائهم، والخيل التي أصابتهم واقفة.

فقال الأنصارى لعمرو بن أمية: ماترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم، فنخبره الخبر؛ قال الأنصاري: ماكنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن
عمرو؛ ثم قاتل القوم حتى قتل، وأخذ عمرو بن أمية أسيرا، فلما أخبرهم أنه من مضر
أطلقه عامر بن الطفيل، وجزنا ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه.
فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى
نزلا معه، وكان معهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو،
فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب بهما بؤرة من بنى عامر
فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال محمد بن سعد: وقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره
بقتل أصحاب بئر معونة، فقال صلى الله عليه وسلم: أبت من بينهم! ثم أخبره بقتل
العامريين، فقال: بئس ما صنعت، قد كان لهما منى أمان وجوار، لأدينهما! وبعث بديتهما
إلى قومهما، وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الصبح يدعو على رعل
وذكوان وعصية وبنى لحيان.
وروى عن أنس بن مالك، رضى الله عنه، قال: بهم قرأنا بهم قرآنا زمانا، ثم إن ذلك رفع
أو نسى: بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأوضانا. وقال أنس آبن مالك: ما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة.
قال آبن سعد: وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، في تلك الليلة التي وصل إليه فيها
خبر أصحاب بئر معونة مصاب خبيب بن عدى ومن معه، فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قتلتهم بعد الركعة من الصبح، فقال: اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم
سنين كسني يوسف، اللهم عليك ببنى لحيان وعضل والقارة وزعب ورعل وذكوان
وعصية، فإنهم عصوا الله ورسوله.
سرية مرثد
بن أبى مرثد الغنوى إلى الرجيع

كانت في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وذلك أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رهط من عضل والقارة، وهم إلى
الهون بن خزيمة، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاما، فابعث معنا نفرا من أصحابك
يفقهونا ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام. فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عاصم
بن ثابت بن أبى الأقلح، ومرثد بن أبى مرثد الغنوى، وخبيب بن عدى؛ وزيد بن الدثنة،
وخالد بن البكير الليثى، وعبد الله بن طارق، ومعتب بن عبيد الله لأمه. وأمر عليهم
عاصما، وقيل: مرثدا؛ فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع - وهو ماء لهذيل
بناحية الحجاز - غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا، فلم يرع القوم، وهم في رحالهم إلا
الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا، فقالوا:إنا ما نريد قتلكم،
ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه إلا نقتلكم. فأما
مرثد بن أبى مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت، ومعتب بن عبيد؛ فقالوا: والله لا
نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا. وقاتلوا حتى قتلوا، رضى الله عنهم. وأما زيد بن
الدثنة وخبيب بن عدى، وعبد الله بن طارق، فرغبوا في الحياة، فأعطوا بأيديهم
فأسرواهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد
الله بن طارق يده من القران، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى
قتلوه؛ فقبر هناك. وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة، فأياعوهما من
قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة، فابتاع خبيبا حجر بن أبى إهاب التميمي، حليف بنى
نوفل، لعقبة بن الحارث ابن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه. وابتاع زيد بن الدثنة صفوان بن
أمية، ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعثه مع مولى له يقال له: نسطاس؛ إلى التنعيم، فأخرجوه
من الحرم ليقتله، واجتمع لذلك رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو
سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن مكانك نضرب

عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه، وأنى جالس في أهلى. فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا
كحب أصحاب محمد محمدا؛ ثم قتله نسطاس.
وأما خبيب بن عدى فروى عن ماوية مولاة حجر بن أبى إهاب، وكانت قد أسلمت،
قالت: كان خبيب قد حبس في بيتى، فلقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطفا من عنب
مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنبا يؤكل، قالت: وقال لي حين حضره
القتل: ابعثى إلى بحديدة أتطهر بها للقتل؛ فأعطيت غلاما من الحى الموسى، فقلت له: ادخل
بها على هذا الرجل؛ قالت: فو الله ما هو إلا أن قد ولى الغلام بها إليه؛ فقلت: ما
صنعت! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلا برجل؛ فلما ناوله الحديدة
أخذها من يده ثم قال: لعمرك، ما خافت أمك غدرتى حتى بعثتك بهذه الحديدة! ثم
خلى سبيله.
ويقال: إن الغلام ابنها.
قال ابن إسحاق: ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال: إن رأيتم أن
تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا. قالوا: دونك فاركع ركعتين. فركع ركعتين أتمهما
وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنى إنما طولت جزعا من القتل
لا ستكثرت من الصلاة. فكان خبيب أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين.
قال: ثم رفعوه على خشبته، فلما آوثقوه، قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه
الغداة ما يصنع بنا؛ ثم قال: اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا. ثم
قتلوه، رحمة الله ورضى عنه.
قال ابن هشام: أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه.
وروى ابن إسحاق أنه قال حين صلب:

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدى العداة جاهدا على لأنى في وثاق بمضيع

إلى الله أشكو غربتى بعد كربتى وما جمع الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما أصابنى فقد بضعوا الحمى وقد ضل مطمعى
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناي من غير مدمع
وما بى حذار الموت، إني لميت ولكن حذارى حرنار تلفع
فلست بمبد للعدو تخشعا ولا جزعا إنى إلى الله مرجعى
ولست أبالى حين أقتل مسلما على أي حال كان في الله مضجعى
وفي رواية ابن شهاب:
على أي جنب كان في الله مصرعى
قالوا: وصلب بالتنعيم، وكان الذي تولى صلبه عقبة بن الحارث، وأبو هبيرة العدوى.
غزوة بنى النضير
غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول، سنة أربع، على رأس سبعة
وثلاثين شهرا من مهاجره.
وكان سبب هذه الغزوة على ما حكاه محمد بن سعد، ومحمد بن إسحاق، وعبد الملك
بن هشام، دخل حديث بعضهم في بعض، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج إلى
بنى النضير يستعينهم في دية الكلابيين أو العامر بين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى،
فقالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك بما أحببت. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد
جلس إلى جنب جدار من بيوتهم، وهو في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر، وعمر، وعلي،
رضوان الله عليهم، فخلا بعض بنى النضير إلى بعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على
مثل حاله هذه، فمن رجل يعلوا هذا البيت، فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانتدب
لذلك عمرو بن جحاش أبن كعب، أحدهم، فقال: أنا لذلك؛ فقال سلام بن مشكم:
لاتفعلوا، والله ليخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه. وجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم، فنهض مسرعا كأنه يريد الحاجة
فتوجه إلى المدينة، فلما أبطأ على أصحابه قاموا في طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة

فسألوه عنه صلى الله عليه وسلم، فقال: رأيته قد دخل المدينة. فأقبل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى أتوه، فقالوا: يا رسول الله، قمت ولم نشعر.
قال: همت يهود بالغدر فأخبرنى الله بذلك فقمت. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم إليهم محمد بن مسلمة: أن اخرجوا من بلدى فلا تساكنونى بها، وقد هممتم بما
هممتم به من الغدر، وقد أجلتكم عشرا أي من الأيام فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه.
فمكثوا أياما يتجهزون، وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر وتكاروا إبلا من ناس من أشجع،
فأرسل إليهم عبد الله بن أبى: أن أقيموا في حصونكم، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معى
ألفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون من عند آخرهم،
وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان. ووافقه على ذلك وديعة بن مالك بن أبى قوقل،
وسويد وداعس، وقالوا لهم: إن نصرناكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فطمع حي بن
أخطب فيما قال آبن أبى، فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا لا نخرج من
ديارنا فاصنع ما بدا لك. فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكبر المسلمون لتكبيره،
وقال: حاربت يهود. واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وسار في أصحابه، وعلي بن
أبى طالب يحمل لواءه، فصلى العصر بفناء بنى النضير، فلما رأوه تحصنوا بحصونهم،
وقاموا عليها معهم النبل والحجارة، واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم، وخذلهم عبد الله بن أبى
ومن وافقه فلم ينصروهم، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ست ليال، ثم أمر
بقطع النخيل وتحريقها، فنادوه: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه،
فما بال قطع النخل وتحريقها! وكان الله عز وجل أمر رسوله، صلى الله عليه وسلم بذلك،
فقذف الله في قلوبهم الرعب، وقالوا: نخرج من بلادك. فقال: لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا
منها، ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة. فنزلوا على ذلك.
وكانت مدة حصرهم خمسة عشر يوما، وولى إخراجهم محمد بن مسلمة، فحملوا النساء

والصبيان وتحملوا على سبعمائة بعير، وكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه
على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وكان من
أشرافهم ممن سار إلى خيبر سلام بن أبى الحقيق، وكنانة بن الربيع ابن أبى الحقيق، وحي
بن أخطب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء في قومهم بمنزلة بنى المغيرة في
قريش. وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأموال والحلقة، فوجد من الحلقة خمسين درعا، وخمسين بيضة، وثلثمائة سيف وأربعين
سيفا، وكانت بنو النضير صيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، خالصة له حبسا
لنوائبه، لم يخمسها ولم يسهم منها لأحد، إلا أنه أعطى ناسا من أصحابه، ووسع في الناس،
فكان ممن أعطاه رسول الله، صلى الله عليه وسلم من المهاجرين أبو بكر الصديق رضى
الله عنه، أعطاه بئر حجر، وعمر بن الخطاب بئر جرم، وعبد الرحمن بن عوف سوالة،
وصهيب بن سنان الصراحة، والزبير بن العوام وأبو سلمة بن عبد الأسد البويلة، وسهل بن
حنيف وأبو دجانة مالا، يقال له: مال آبن خرشة. حكاه محمد بن سعد في طبقاته.
قال: ولما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير، قال: امضوا فإن هذا أول
الحشر وإنا على الأثر.
وأنزل الله عز وجل في بنى النضر سورة الحشر بكمالها.
يقول الله تعالى: "وهو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما
ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فأعتبروا يا أولى الأبصار."
قال الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابوري، رحمه الله: أهل
الكتاب بنو النضير من ديارهم التى كانت بيئرب لأول الحشر قال الزهرى: كانوا من سبط لم
يصبهم جلاء فيما مضى، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك لعذبهم في
الدنيا، قال: وكانوا أول حشر في الدنيا حشر إلى الشام. وقال الكلبى: إنما قال: لأول الحشر

لأنهم أول من حشر من أهل الكتاب، ونفروا من الحجاز. وقال مرة الهدانى: كان هذا أول
الحشر من المدينة، والحشر الثانى من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من
الشام في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وعلى يديه.
وقال قتادة: كان هذا أول
الحشر، والحشر الثانى: نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا،
وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل منهم من تخلف.
ما ظننتم أيها المؤمنون أن يخرجوا من المدينة وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله
حيث دربوها وحصنوها فأتاهم الله أي أمر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وقذف في
قلوبهم الرعب قيل: بقتل سيدهم كعب بن الأشرف.
يخربون بيوتهم بأيديهم قال ابن إسحاق: وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم. وقال ابن
زيد: كانوا يقتلعون العمد، وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب، حتى
الأوتاد، يخربونها لئلا يسكنها المسلمون حسدا منهم وبغضا.
وقال ابن عباس: كلما ظهر
المسلمون على دار من دورهم هدموها لتتسع لهم المقاتل، وجعل أعداء الله ينقبون دورهم
من أدبارهم فيخرجون إلى التى بعدها، فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم منها، ويرمون
بالتى خرجوا منها أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم.
وقال قتادة: كان المسلمون
يحربون ما يليهم من ظاهرها، وتخربها اليهود من باطنها، فذلك قوله عز وجل: :يحربون
بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين."
ثم قال تعالى: ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الآية. الجلاء عن الوطن لعذبهم في الدنيا
بالقتل وبالسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار. ذلك بأنهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاق الله شديد العقاب.
قوله تعالى: "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى
الفاسقين" قال ابن إسحاق: اللينة: ما خالف العجوة من النخل.
وقال ابن هشام: مالم تكن
برنية ولا عجوة. وقال عكرمة وزيد بن رومان وقتادة: النخل كله لينة ما خلا العجوة.
وعن ابن عباس رضى الله عنهما، اللينة: النخلة والشجرة.

وقال سفيان: هي كرام النخل. وقيل: هي النخلة القريبة من الأرض. وقال مقاتل: هو
ضرب من النخل، يقال لئمرها: اللون، وهو شديد الصفرة، يرى نواه من خارج، يغيب فيه
الضرس، وكان من أجود ثمرهم وأعجبها إليهم، وكانت النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف،
وأحب إليهم من وصيف، فلما رأوا ذلك يقطع شق عليهم. قال: وجمع اللينة لين. وقيل:
ليان.
قال الثعلبى: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى النضير، وتحصنوا في
حصونهم، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: يا محمد زعمت
أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح قطع النخيل، وعقر الشجر؟ وهل وجدت فيما زعمت أنه
أنزل عليك الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم، ووجد
المسلمون في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون ذلك فسادا، واختلف المسلمون في ذلك،
فقال بعضهم: لا تقطعوا، فإنه مما أفاء الله علينا. وقال بعضهم: بل نغيظهم بقطعها. فأنزل
الله تعالى الآية بتصديق من نهى عن قطعه، وتحليل من قطع من الإثم، وأخبر أن قطعه
وتركه بإذنه تعالى.
وفي قطع نخيل بنى النضير يقول حسان بن ثابت:
وهان على سراة بنى لؤي حريق بالبويرة مستطير
وقوله تعالى: وليخزى الفاسقين أي وليذل اليهود ويخزيهم ويغيظهم.
قوله تعالى: "وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوحفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن
الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير" أفاه الله أي رد على رسوله
ورجع إليه، ومنه فئ الظل منهم أي من بنى النضير من الأموال فما أوجفتم أو ضعتم عليه
من خيل ولا ركاب وهي الإبل، يقول: لم تقطعوا إليها مشقة، ولم تكلفوا مؤنة، ولم تلقوا
حربا.
وإنما كانت بالمدينة فمشوا إليها مشيا، ولم يركبوا خيلا ولا إبلا إلا النبى صلى الله عليه
وسلم، فإنه ركب حملا فافتتحها صلحا، وأجلاهم عنها وخزن أموالهم فسأل المسلمون

النبى صلى الله عليه وسلم القسمة، فأنزل الله عز وجل الآية، فجعل أموال بنى النضير
خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة،
وهم: أبو دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصمة. قال: ولم يسلم
من بنى النضير إلا رجلان، أحدهما سفيان ابن عمير بن وهب، والثانى سعد بن وهب،
أسلما على أموالهما فأحرزاها. روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: إن
أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب،
فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ينفق على أهله منه نفقة سنته، وما بقى جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله.
قوله تعالى: "ما أفاه الله على رسوله من أهل القرى ذلله و للرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وأبن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغبياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وآتقوا الله إن الله شديد العقاب" قال ابن عباس رضى الله عنهما: القرى
هي قريظة والنضير، وهما بالمدينة، وفدك، وهي من المدينة على ثلاثة أميال، وخيبر، وقرى
عرينة وينبع جعلها الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، يحكم فيها ما أراد، فاحتواها
كلها، فقال ناس: هلا قسمها؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية. قال: ولقربى قرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وهم بنو هاشم وبنو المطلب. وقوله: كى لا يكون دولة بين الأغبياء
منكم أي بين الرؤساء والأغنياء والأقوياء، فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل
الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه، وهو المرباع، ثم يصطفى منها
أيضا بعد المرباع ما شاء، وفيه يقول شاعرهم:

لك المرباع منها والصفايا وحكمتك والنشيطة والفضول

فجعل الله تعالى هذا لرسوله عليه السلام يقسمه في المواضع التى أمر بها.
وقوله تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه" أي ما أعطاكم من الفئ و الغنيمة وما نهاكم عنه

من الغلول وغيره فانتهوا."
قوله تعالى: للفقراء يعنى كى لا يكون ما أفاء الله على رسوله
دولة بين الأغبياء منكم
ولكن يكون للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أي في
إيمانهم.
قال قتادة: هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال
والأهلين والعشائر، وخرجوا حبا لله
ورسوله، واختاروا الإسلام على ما كانت فيه من شديد، حتى
ذكر لنا أن الرجل كان
يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل
يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله
دثار غيرها.
وعن سعيد بن جبير، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قالا: كان
ناس من المهاجرين
لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة، يحج عليها ويغزو،
فنسبهم الله تعالى إلى أنهم
فقراء، وجعل لهم سهما في الزكاة.
قوله تعالى: "والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من
هاجر إليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون" قال: تبوءوا توطنوا الدار اتخذوا المدينة
دار الإيمان والهجرة، وهم
الأنصار، أسلموا في ديارهم وآبتنوا المساجد قبل قدوم النبى
صلى الله عليه وسلم،
فأحسن الله الثناء عليهم. وقوله: من قبلهم أي من قبل قدوم
المهاجرين عليهم، وقد آمنوا
يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة أي حزازة
وغيظا وحسدا مما أوتوا
أي مما أعطى المهاجرين من الفئ، وذلك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم، قسم أموال
بنى النضير بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا
الثلاثة الذين ذكرناهم، فطابت
أنفس الأنصار بذلك ويؤثرون على أنفسهم إخوانهم من
المهاجرين بأموالهم ومنازلهم ولو كان
خصاصة أي فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون، وذلك أنهم قاسموهم
ديارهم وآموالهم. وعن آبن
عباس رضى الله عنهما، قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم النضير للأنصار: إن

شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم وديياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت
لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم عليكم شئ من الغنيمة فقالت الأنصار: بل نقسم لهم من
ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولم نشاركهم فيها. فأنزل الله عز وجل. "ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" والشح في كلام
العرب: البخل ومنع الفضل.
قوله تعالى: " والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا آغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم" قال آبن أبى ليلى: الناس على
ثلاث منازل: الفقراء المهاجرين، والذين تبوءوا الدار والإيمان، والذين جاءوا من بعدهم،
فاجهد ألا تكون خارجا من هذه المنازل.
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أمر الله عز وجل بالاستغفار لأصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أنهم سيفتنون. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: أمرتم
بالاستغفار لأصحاب محمد عليه السلام فسببتموهم، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يقول: "لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها."
قوله تعالى: "ألم إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون.
لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا
ينصرون. لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون" نزلت هذه الآيات
في شأن عبد الله بن أبى ومن وافقه في إرسالهم لنبى النضير وقعودهم عنهم، كما تقدم
آنفا، وقوله: "لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله" يقول: يرهبونكم أشد من رهبتهم الله
تعالى. "ذلك بأنهم قوم لا يفقهون."
قوله تعالى: "لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون" أعلم الله تعالى المؤمنين أن اليهود لا
يبرزون لهم بالقتال، ولا يقاتلونهم إلا في قرى محصنة، أو من وراء جدار بأسهم بينهم شديد

يعنى بعضهم فظ على بعض، وبعضهم عدو لبعض، وعداوتهم بعضهم بعضا شديدة.
وقيل: بأسم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد، فإذا خرجوا لكم فهم أجبن
خلق الله. "تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى" قال قتادة: أهل الباطل مختلفة أهواؤهم، مختلفة
أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق. وقال مجاهد: أراد أن دين المنافقين يخالف
دين اليهود. ذلك بأنهم قوم لا يعقلون.
قوله تعالى: "كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم" يعنى مثل
هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم وهم مشركو مكة ذاقوا وبال أمرهم يوم بدر. قال مجاهد
وقال ابن عباس: يعنى بنى قينقاع؛ وقيل: مثل قريظة كمثل بنى النضير. ثم ضرب مثلا
للمنافقين واليهود في تخاذلهم فقال تعالى: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان آكفر فلما كفر قال
إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين" وهي قصة برصيصا العابد مع الشيطان.
قصة برصيصا
روى أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي بسند يرفعه إلى ابن عباس، رضى الله عنهما، في
قوله تعالى: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان آكفر" الآية. قال: كان راهب في الفترة يقال له
برصيصا، قد تعبد في صومعة له سبعين سنة، لم يعص الله فيها طرفة عين، وإن إبليس
أعياه في أمره الحيل، فلم يستطع له بشئ، فجمع ذات يوم مردة الشياطين، فقال: ألا أحد
منكم يكفينى أمر برصيصا؟ فقال الأبيض، وهو صاحب الأنبياء، وهو الذي تصدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحى،
فجاء جبريل حتى دخل بينهما، فدفعه بيده دفعة هينة، فوقع من دفعة جبريل إلى أقصى
الهند. فقال الأبيض لإبليس: أنا أكفيك. فانطلق فتزين بزينة الرهبان، وحلق وسط رأسه،
ثم مضى حتى أتى صومعة برصيصا، فناداه، فلم يجبه برصيصا، وكان لا ينفتل عن
صلاته إلا في عشرة أيام، ولا يفطر إلا في عشرة أيام، فكان يواصل الصوم الأيام العشرة
والعشرين والأكثر، فلما رأى الأبيض أنه لايجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته، فلما

آنفتل برصيصا اطلع من صومعته، فرأى الأبيض قائما منتصبا يصلى في هيئة حسنة من
هيئة الرهبان. فلما رأى ذلك من حاله تدبر في نفسه حين لهى عنه فلم يجبه، فقال له: إنك
ناديتنى وكنت مشغولا عنك، فحاجتك؟ قال: حاجتى أني أحببت أن أكون معك فأنادب
بك، واقتبس من علمك، ويجتمع على العبادة، فتدعو لي وأدعو لك؛ قال: إني لفى شغل
عنك، فإن كنت مؤمنا فإن الله عز وجل سيجعل لك فيما أدعوه للمؤمنين والمؤمنات نصيبا
إن آستجاب لي.
ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض، فأقبل الأبيض يصلى، فلم يلتفت إليه برصيصا أربعين
يوما بعدها، فلما انفتل رآه قائما يصلى، فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده، وكثر تضرعه
وابتهاله إلى الله عز وجل كلمة، وقال له: حاجتك؟ قال: حاجتى أن تأذن لي فأرتفع إليك.
فأذن له، فارتفع في صومعته، فأقام الأبيض معه حولا يتعبد، لا يفطر الا في كل أربعين يوما
ولا ينفتل عن صلاته إلا في كل أربعين يوما مرة، وربما مد إلى الثمانين؛ فلما رأى برصيصا
اجتهاده تقاصرت إليه نفسه، وأعجبه شأنه، فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا: إني
منطلق، فإن لي صاحبا غيرك، ظننت أنك أشد اجتهادا مما أرى، وكان يبلغنا عنك غير
الذي رأيت. قال:فدخل على برصيصا أمر عظيم، وكره مفارقته للذي رأى من شدة
آجتهاده، فلما ودعه قال له الأبيض: إن عندى دعوات أعلمكها تدعو بهن، فهن خير لك
مما أنت فيه، يشفى الله بها السقيم، ويعافى بها المبتلى والمجنون؛ قال برصيصا: انى أكره
هذه المنزلة، لأن لي في نفسى شغلا، وإنى أخاف إن علم بهذا الناس شغلونى عن العبادة؛
فلم يزل به الأبيض حتى علمه. ثم انطلق حتى أتى إبليس فقال: قد والله أهلكت الرجل.
قال: فانطلق الأبيض فتعرض لرجل فخنقه، ثم جاءه في صورة رجل متطبب، فقال لأهله:
إن بصاحبكم جنونا فاعالجه؟ فقالوا: نعم؛ فقال لهم: إني لا أقوى على جنيته، ولكنى
سأرشدكم إلى من يدعو الله فيعافى؛ فقالوا له: دلنا. قال: انطلقوا إلى برصيصا، فإن عنده

اسم الذي إذا دعى به أجاب. قال: فانطلقوا إليه فسألوه ذلك، فدعا بتلك الكلمات
فذهب عنه الشيطان. وكان يفعل الأبيض بالناس مثل هذا الذي فعل بالرجل، ثم يرشدهم
إلى برصيصا فيدعو لهم فيعافون. قال: فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات الملوك بين
ثلاثة إخواة، وكان أبوهم ملكا فمات فاستخلف أخاه، وكان عمها ملك بنى إسرائيل،
فعذبها وخنقها، ثم جاء إليهم ف صورة رجل متطبب، فقال لهم: أعالجها؟ قالوا: نعم.
فعالجها فقال: إن الذي عرض لها مارد لا يطاق، ولكن سأرشدكم إلى رجل تثقون به
تدعونها عنده، فإذا جاء شيطانها دعا لها، حتى تعلموا أنها قد عوفيت وتردونها
صحيحة، قد ذهب عنها شيطانها؛ قالوا: ومن هو؟ قال: برصيصا؛ قالوا: وكيف لنا أن
يقبلها منا ويجيبنا إلى هذا؟ هو أعظم شأنا من ذلك. قال: انطلقوا وابتنوا صومعة إلى
جانب صومعته حتى تشرفوا عليه، ولتكن هذه الصومعة التي تبنون لزيقة صومعته، فإن
قبلها و إلا تضعونها في صومعتها، ثم قولوا له: هي أمانة عندك، فاحتسب فيها. قال:
فانطلقوا إليه فسألوه ذلك، فأبى عليهم، فبنوا صومعة على ما أمرهم الأبيض، ثم اطلعوا
عليه ووضعوا الجارية في صومعتها، وقالوا له: يا برصيصا، هذه أختنا قد عرض لها عدو
من أعداء الله، فهي أمانة عندك فاحتسب فيها. ثم انصرفوا، فلما انفتل برصيصا عن
صلاته عاين تلك الجارية وما بها من الجمال، فأسقط في يده، ودخل عليه أمر عظيم، قال:
فجاءها الشيطان فخنقها؛ فلما رأى برصيصا ذلك انفتل عن صلاته، فدعا بتلك الدعوات،
فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته، ثم جاءها الشيطان فخنقها، وكان يكشف
عن نفسها ويتعرض بها لبرصيصا، وجاءه الشيطان، فقال: ويحك! واقعها فلن تجد مثلها،
فستتوب بعد، فتدرك ما تريد من الأمر الذي تريد؛ فلم يزل به حتى واقعها، فا فترشها، فلم
يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها، فقال له الشيطان: ويحك! قد افتضحت،
فهل لك أن تقتل هذه وتتوب؟ فإن سألوك فقل: جاء شيطانها فذهب بها ولم أقو عليه.

قال: ففعل. فقتلها ثم انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل، فجاءه الشيطان وهو يدفنها ليلا
فأخذ بطرف إزارها، فبقى طرف إزارها خارج التراب، ثم رجع برصيصا إلى صومعته
وأقبل على صلاته، فجاء إخوتها يتعاهدون أختهم، وكانوا يجيئون في بعض الأيام يسألون
عنها، ويطلبون إلى برصيصا ويوصونه بها، فقالوا: يا برصيصا، ما فعلت أختنا؟ قال: جاء
شيطانها فذهب بها ولم أطقه. قال: فصدقوه وآنصرفوا. فلما أمسوا وهم مكروبون، جاء
الشيطان إلى كبيرهم في المنام، فقال ويحك! إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا، وإنه دفنها
في موضع كذا وكذا من جبل كذا وكذا. فقال الأخ: هذا حلم وهو من عمل الشيطان،
برصيصا خير من ذلك. قال: فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث، فآنطلق إلى الأوسط بمثل
ذلك، فقال الأوسط مثلما قال الأكبر، فلم يخبر به أحدا، فآنطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك،
فقال أصغرهم لإخوته: والله لقد رأيت كذا وكذا. فقال الأوسط: وأنا والله لقد رأيت
مثله. وقال الأكبر: وأنا والله لقد رأيت كذا وكذا، فآنطلقوا بنا إلى برصيصا؛ فأتوه، فقالوا:
يا برصيصا، ما فعلت أختنا؟ قال: أليس قد أعلمتكم بحالها وحال شيطانها! فكأنكم
اتهمتموني. فقالوا: لا والله لا نتهمك. فا ستحيوا منه وآنصرفوا عنه، فجاءهم الشيطان
فقال، ويحكم! إنها لمدفونة في موضع كذا، وإن طرف إزارها خارج من التراب. قال: فآ
نطلقوا فرأوا أختهم على ما رأوا في نومهم، قال: فمشوا في مواليهم، ومواليهم معهم الفؤس
والمساحى، فهدموا صومعته وأنزلوه ثم كتفوه وآنطلقوا به إلى الملك، فأقر على نفسه؛ وذلك
أن الشيطان أتاه فقال: تقتلها ثم تكابر، يجتمع عليك أمر ان قتل ومكابرة، اعترف. فلما
اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة، فلما صلب أتاه الأبيض عيانا، وذلك أن
إبليس لعنه الله، قال للابيض: ومايغنى عنك ما صنعت؟ إن قتل فهو كفارة لما كان منه.
فقال الأبيض: أنا أكفيكه. فأتاه فقال: يا برصيصا، أتعرفنى؟ قال: لا. قال: أنا صاحبك
الذي علمك الدعوات فا ستجيب لك، ويحك! أما اتقيت الله في أمانة خنت أهلها، وأنك

أعبد بنى إسرائيل! أما راقبت الله في دينك! فلم يزل بعيره ويوبخه، ثم قال له في آخر ذلك:
ألم يكفك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحك أشباهك من الناس! فإن مت
على هذه الحال لم يفلح أحد من نظرائك بعدك. قال: فكيف أصنع؟ قال: تطيعني في خطة
واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه، وآخذ بأعينهم، وأخرجك من مكانك.
قال: وما هي؟ قال: تسجد لي. قال: أفعل. فسجد له، فقال: يا برصيصا، هذا الذي
أردت منك، صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك، إني برئ منك، إني أخاف الله رب
العالمين.
يقول الله تعالى: فكان عاقبتهما يعنى الشيطان وذلك الإنسان. "أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين."
قال أبن عباس رضى الله عنهما: فضرب الله هذا المثل ليهود بنى النضير والمنافقين من
أهل المدينة، وذلك أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم، أن يحل بنى النضير من
المدينة، فدس المنافقون إليهم فقالوا: لا تجيبوا محمدا إلى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم،
فإن قاتلكم كنا معكم، وإن آخرجتم خرجنا معكم.
قال: فأطاعوكم؛ فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى
جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم، فناصبوه الحرب، يرجون نصر المنافقين، فخذلوهم
وتبرءوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله.
قوله تعالى: "يأيها الذين أمنوا آتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وآتقوا الله إن الله خبير
بما تفعلون" قوله: آتقوا الله أي في أداء فرائضه واجتناب معاصيه ولتنظر نفس ما قدمت
لغد يعنى يوم القيامة.
قوله: "ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون" نسوا الله أي نسوا
حق الله وتركوا أوامره فأنساهم أنفسهم يعنى حظ أنفسهم أن يقدموا لها خبرا أولئك هم
الفاسقون. لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون.
فقد أتينا - أكرمك الله - على تفسير ما أنزل من القرآن في شأن بنى النضير مما يتعلق
بشرح أخبارهم خاصة على حكم الآختصار، ولم نتعرض إلى ما سوى ذلك من التفسير.

غزوة بدر الموعد
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لهلال ذي القعدة، على رأس خمسة وأربعين
شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم. حكاه محمد بن سعد.
وقال محمد بن إسحاق: كانت في شعبان. وجعلها بعد غزوة ذات الرقاع، فتكون على
رأس اثنتين وأربعين شهرا من الهجرة، والأشبه ما قاله ابن سعد، لأن الميعاد كان على رأس
الحول من غزوة أحد، وغزوة أحد كانت في شوال على ما اتفقا عليه، ولم يختلفا في الشهر
وإنما في أيام ذكرناها هناك.
قال محمد بن سعد: لما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج، وقد نعيم بن مسعود الأشجعى
مكة، فقال له أبو سفيان: إني قد واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقى ببدر، وقد جاء ذلك
الوقت، وهذا عام جدب، وإنما يصلحنا عام خصب غيداق، وأكره أن يخرج محمد ولا
أخرج فيجترئ علينا، فنجعل لك عشرين فريضة يضمنها إليك سهيل بن عمرو على أن
تقدم المدينة فتخذل أصحاب محمد. قال: نعم.
فحملوه على بعير، فأسرع السير حتى قدم المدينة، فأخبرهم بجمع أبى سفيان لهم وما معه
من العدة والسلاح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسى بيده لأخرجن وإن
لم يخرج معى أحد.
واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة، وسار بالمسلمين وهم ألف وخمسمائة،
والخيل عشرة أفراس، وحمل لواءه علي بن ابى طالب، وخرج المسلمون ببضائع وتجاراتهم
لهم، وكانت بدر الصغرى مجتمعا فيه العرب، وسوقا تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو
منه، ثم يتفرق الناس إلى بلادهم.
فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة؛ وقامت
السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام، وباعوا ما خرجوا به من التجارات، فربحوا
للدرهم درهما، وانصرفوا، وقد سمع بمسيرهم، وخرج أبو سفيان بن حرب من مكة في
قريش، وهم ألفا ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا إلى مجنة - وهي مر الظهران - ومنهم
من يقول: بلغوا عسفان. ثم قال: ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب غيداق، نرعى فيه

الشجر ونشرب اللبن، وعامكم هذا عام جدب، وإنى راجع فارجعوا. فسمى أهل مكة
هذا الجيش جيش السويق، يقولون: خرجوا يشربون السويق.
قال: وقدم معبد أبن أبى
معبد الخزاعى مكة بخبر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فقال
صفوان بن أمية لأبى سفيان: قد نهيتك يومئذ أن تعد القوم وقد اجترءوا علينا ورأوا أن
قد أخلفناهم.
وقال عبد الله بن رواحة:
وعدنا أبا سفيان وعدا فلم نجد لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا لأبت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم وأمركم السئ الذي كان غاويا
فإنى وإن عنفتمونى لقائل فدى لرسول الله أهلى وماليا
أطعناه لم فينا بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا
وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، ورجعوا إلى المدينة.
وأنزل الله عز وجل في شأن هذه الغزوة قوله تعالى: "الذين قال لهم الناس إن الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم."
قال السدى: لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمسير إلى بدر لميعاد
أبى سفيان أتاهم المنافقون فقالوا: نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم
فعصيتمونا، وقد أتوكم في دياركم فقاتلوكم وظفروا، فإن أتيتموهم في ديارهم لا يرجع منكم
أحد. فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. فالناس في هذه الاية أولئك المنافقون. وقال أبو
معشر: دخل ناس من هذيل من أهل تهامة المدينة، فسألهم أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن أبى سفيان، فقالوا: قد جمعوا لكم جموعا كثيرة فاخشوهم؛ فقالوا:
"حسبنا الله ونعم الوكيل." فأنزل الله عز وجل الذين قال لهم الناس إن الناس يعنى أبا
سفيان وأصحابه قد جمعوا لكم فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فإنه لاطاقة لكم بهم
فزادهم إيمانا يعنى تصديقا ويقينا وجرأة وقوة. وقوله: فانقلبوا فانصرفوا ورجعوا بنعمة من

الله أي بعافية لم يلقوا بها عدوا، وبرأت جراحتهم وفضل أي ربح وتجارة، وهو ما أصابوا
من السوق فربحوا لم يمسسهم سوء لم يصبهم قتل ولا جرح ولم ينلهم أذى ولا مكروه واتبعوا
رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنهم قالوا: هل يكون
هذا غزوا؟ فأعطاهم الله تعالى ثواب الغزو ورضى عنهم. والله ذو فضل عظيم.
ثم قال تعالى: "إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين"
يعنى ذلك الذي قال لكم: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم؛ من فعل الشيطان ألقى في
أفواههم لترهبونهم وتجبنوا عنهم يخوف أولياءه أي يخوفكم بأوليائه، يعنى يخوف المؤمنين
بالكافرين، قال السدى: يعظم أولياءه في صدوركم لتخافوهم. وقرأ عبد الله بن مسعود
يخوفكم أولياءه قال: وكان أبى بن كعب يقرأ يخوفكم بأوليائه فلا تخافوهم وخافون في ترك
أمرى إن كنتم مؤمنين مصدقين بوعدى فإنى متكفل بالنصر والظفر.
ذات الرقاع
وخبر صلاة الخوف
وقصة غورث بن الحارث المحاربى، وخبر جابر بن عبد الله
واختلف في تسمية ذات الرقاع، فقيل: جبل فيه بقع حمر وبيض وسود.
وقيل: لأنهم رقعوا راياتهم. وقيل: ذات الرقاع، شجرة بذلك الموضع. وفي صحيح
البخارى أنهم نقبت أقدامهم، فلفوا عليها الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع.
والله أعلم.
قال محمد بن سعد: كانت في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا من مهاجره صلى الله
عليه وسلم. وقال ابن إسحاق: كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بنى النضير في جمادى
الأولى، فتكون على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة، واستعمل على المدينة أبا ذو
الغفارى، ويقال: عثمان بن عفان. ولم يقل ابن سعد غير عثمان رضى الله عنه.
وذلك أن قادما قدم المدينة بجلب، فأخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن
أنمارا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج ليلة

السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمائة، ويقال: سبعمائة من أصحابه؛ فمضى حتى أتى
محالهم بذات الرقاع - وهو جبل فيه بقع فيها حمرة وسواد وبياض - فلم يجد في محالهم
أحدا إلا نسوة، فأخذهن وفيهن جارية وضيئة، وهربت الأعرب إلى رءوس الجبال،
وحضرت الصلاة، فخاف المسلمون أن يغيروا عليهم، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخوف.
روى أبو محمد عبد الملك بن هشام بسنده إلى جابر بن عبد الله، قال: صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطائفة ركعتين، ثم سلم، وطائفة مقبلون على العدو، فجاءوا فصلى
بهم ركعتين أخريين، ثم سلم. وروى عنه أيضا من طريق آخر، قال: صفنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفين، فركع بنا جميعا، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وسجد الصف الأول، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم، ثم تأخر الصف الأول وتقدم
الصف الآخر حتى قاموا مقامهم، ثم ركع النبى صلى الله عليه وسلم بهم جميعا، ثم
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه، فلما رفعوا رءوسهم سجد
الآخرون بأنفسهم سجدتين، وركع النبى صلى الله عليه وسلم بهم جميعا، وسجد كل
واحد منهما بأنفسهم سجدتين. هكذا روى عن جابر في الصلاة الخوف بذات الرقاع.
وروى ابن هشام أيضا بسنده إلى عبد الله بن عمر، رضى الله عنهما، في الصلاة الخوف،
ولم يذكر ذات الرقاع، قال: يقوم الإمام ونقوم معه طائفة، وطائفة مما يلى عدوهم، فيركع بهم
الإمام ويسجد بهم، ثم يتأخرون فيكونون مما بلى العدو، ويتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام
ركعة ويسجد بهم، ثم تصلى كل طائفة بأنفسهم ركعة، لهم مع الإمام ركعة ركعة وصلوا
بأنفسهم ركعة ركعة.
خبر غورث
بن الحارث المحاربى
لما أراد أن يفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فحماه الله منه
وأمكن نبيه صلى الله عليه وسلم من عدوه وعفوه عنه

وكان من خبر عورث بن الحارث أنه قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمدا؟
قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل
منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها، فأتاه فاخترط سيفه، ثم قال: من يمنعك منى؟
فقال: الله. فأرعدت يد غورث، وسقط سيفه، وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه،
فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، فرجع إلى قومه وقال: جئتكم من عند خير
الناس. ومن رواية الخطابى: أن غورث ابن الحارث المحاربى أراد أن يفتك برسول الله صلى
الله عليه وسلم، فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه، منتصبا سيفه، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفنيه بما شئت. فانكب غورث من وجهه من زلخة زلخها بين
كتفيه، وندر سيفه من يده، وقيل: فيه نزل قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا آذكروا نعمة الله
عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم" الآية. وقيل: نزلت في غير
هذه القصة.

خبر جابر
بن عبد الله في جمله، واستغفار النبى
صلى الله عليه وسلم لأبيه

روى محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال:
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذات الرقاع من نخل على جمل لى
ضعيف، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعلت الرفاق تمضى، وجعلت
أتخلف، حتى أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: مالك يا جابر؟ قلت: يا
رسول الله، أبطأ على جمل هذا؛ قال: أنحه؛ فأنحه، وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ثم قال: أعطنى هذه العصا من يدك، أو آقطع لي عصا من الشجرة؛ قال: ففعلت. فأخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات، ثم قال: اركب. فركب، فخرج -
والذي بعثه بالحق - يواهق ناقته مواهقة.
قال: وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتبيعني جملك هذا يا جابر؟

قلت: يا رسول الله، بل أهبه لك؛ قال: لا، ولكن بعنيه؛ قال:
قلت: فسمنيه؛ قال: قد
أخذته بدرهم؛ قلت: لا، إذا تغبنى يا رسول الله! قال:
فبدرهمين؛ قلت: لا. فلم يرفع لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الأوقية؛ قلت: فقد
رضيت؟ قال: نعم؛ قلت:
هو لك؛ قال: أخذته.
ثم قال: يا جابر، هل تزوجت بعد؟ قلت: نعم يا رسول الله؛ قال:
أثيبا أم بكرا؟ قلت:
بل ثيبا؛ قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟ قلت: يا رسول الله،
إن أبي أصيب يوم أحد،
وترك بنات له سبعا، فنكحت آمرأة جامعة، تجمع رءوسهن وتقوم
عليهن؛ قال: أصبت إن
شاء الله، أما إنا لو جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها
يومنا ذلك، وسمعت
بنا، فنفضت نمارقها. قلت: يا رسول الله ما لنا من نمارق؛
قال: إنها ستكون، فإذا أنت
قدمت فاعمل عملا كيسا.
فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور
فنحرت، وأقمها عليها يومنا
ذاك، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا؛
قال: فحدثت المرأة
الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت:
فدونك، فسمع وطاعة. قال:
فلما أصبحت أخذت برأس الجمل، فأقبلت به حتى أنحته على
باب مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ثم جلست في المسجد قريبا منه، وخرج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرأى الجمل، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا جمل جاء به جابر؛
قال: فأين جابر؟
فدعيت له، فقال: يأبن أخى خذ برأس جملك فهو لك ودعا بلالا
فقال له: اذهب بجابر
فأعطه أوقية. قال: فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئا
يسيرا. قال: فو الله ما زال
ينمى عندي ونرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب
لنا؛ يعنى يوم الحرة.
وقال محمد بن سعد: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل
جابرا عن دين أبيه
فأخبره، فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك
الليلة خمسا وعشرين مرة.
قال: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقة
بشيرا إلى المدينة بسلامته

وسلامة المسلمين، وقدم صرارا يوم الأحد لخمس بقين من المحرم - وصرار على ثلاثة أميال
من المدينة، وهي بئر جاهلية على طريق العراق - وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس عشرة ليلة.

دومة الجندل

وهي بضم الدال؛ سميت بدومى بن إسماعيل لأنه كان نزلها، وهي غير دومة التي بفتح
الدال.
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرا
من مهاجره، وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل جمعا كثيرا، وأنهم
يظلمون من مر بهم، وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة - وهي طرف من أفواه الشام، بينها
وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أوست عشرة ليلة - فندب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى، وخرج
لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من المسلمين، فكان يسير الليل ويكمن النهار،
ومعه دليل من بنى عذرة، يقال له: مذكور؛ فلما دنا منهم إذاهم مغربون، وإذا آثار النعم
والشاء، فهجم على ما شيتهم ورعائهم، فأصاب من أصاب، وهرب من هرب. وجاء
الخبر أهل دومة الجندل، فتفرقوا، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم، فلم يجد
بها أحدا، فأقام بها أياما، وبث السرايا وفرقها، فرجعت ولم تصب منهم أحدا وأخذ منهم
رجل واحد، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، فقال: هربوا حيث سمعوا أنك
أخذت نعمهم؛ فعرض عليه الإسلام فأسلم، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة لعشر بقين من شهر ربيع الآخر، ولم يلق كيدا.
وفي هذه الغزوة وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن أن يرعى يتغلمين
وما والاه إلى المراض، والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة على طريق لربذة.

بنى المصطلق

وهي غزوة المريسيع
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة خمس من الهجرة. حكاه محمد

بن سعد.
وقال ابن إسحاق: كانت في شعبان سنة ست؛ وجعلها بعد غزوة ذي قرد.
وكان سبب هذه الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن الحارث بن أبى
ضرار سيد بنى المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب، ودعاهم إلى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتهيئوا للمسير،فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بريدة بن الحصيب الأسلمى للوقوف على حقيقة الخبر، فأتاهم وكلم الحارث ورجع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر، فندب صلى الله عليه وسلم الناس، فأسرعوا
في الخروج، وقادوا الخيول، وهي ثلاثون فرسا، عشرة منها للمهاجرين وعشرون للأنصار،
وخرج معه خلق كثير من المنافقين، لم يجتمعوا في غزاة قط مثلها، واستخلف صلى الله
عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة. وقال ابن هشام: استعمل عليها أبا ذو الغفارى.
قال: ويقال: نميلة بن عبد الله الليثى. قال ابن سعد: وكان معه صلى الله عليه وسلم
فرسان: لزاز، والظرب، وخرج يوم الآثنين لليلتين خلتا من شعبان، فبلغ الحارث بن أبى
ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتفرق عنه من كان معه من العرب
وخافوا خوفا شديدا، وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع - وهو ماء
لبنى المصطلق بينه وبين الفرع نحو من يوم، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد - فنزل به وضرب
قبته، ومعه صلى الله عليه وسلم من نسائه أمهات المؤمنين رضى الله عنهن عائشة، وأم
سلمة، وتهيئوا للقتال، وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ودفع راية
المهاجرين إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة، فتراموا
بالنبل ساعة، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حملة رجل واحد،
فما أفلت من القوم إنسان، قتل منهم عشرة، وأسر سائرهم، وسبيت النساء والذرارى،
وغنمت النعم والشاء، ولم يستشهد من المسلمين إلا رجل واحد، وأمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالأسارى فكتفوا، واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب، وأمر بجمع الغنائم
فجمعت، واستعمل عليها شقران مولاه، وقسم السبى والنعم والشاء، فعدلت الجزور بعشر
من الغنم، وبيعت الرثة فيمن يريد، قال: وكانت الإبل ألفى بعير والشاء خمسة آلاف شاة،
والسبى مائتى أهل بيت، وصارت جويرية بنت الحارث ابن أبى ضرار في سهم ثابت بن
قيس بن شماس وابن عم له، فكاتباها على تسع أواق من ذهب، فسألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كتابتها، فأدى عنها، وتزوجها على ما نذكر ذلك إن شاء الله في أخبار
أزواجه صلى الله عليه وسلم.
قال ابن سعد: وكان من السبى من من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء،
ومنهم من أفدى، فافتديت المرأة والذرية بست فرائض، وقدموا المدينة ببعض السبى، فقدم
عليهم أهلوهم، فلم تبق آمرأة من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها. وكان شعار
المسلمين يوم بنى المصطلق: يا منصور أمت أمت؛ وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزواته هذه ثمانية وعشرين يوما، وقدم المدينة لهلال رمضان.
وفي هذه الغزاة تكلم عبد الله بن أبى بن سلول المنافق بما تكلم به من قوله: رجعنا إلى
المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ووقع حديث الإفك، وقد قدمنا ذكر ذلك كله في
حوادث السنين بعد الهجرة، في حوادث السنة الخامسة.
الخندق
وهي غزوة الأحزاب
ذي القعدة سنة خمس من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
حكاه ابن سعد. وقال ابن إسحاق: كانت في شوال.
قال محمد بن سعد ومحمد بن إسحاق وعبد الملك بن هشام، رحمهم الله تعالى، دخل
حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى
النضير وساروا إلى خيبر، خرج نفر من أشرافهم ووجوههم، منهم من بن أبى الحقيق،
وحي بن أخطب، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، وبن قيس الوائلى، وأبو عمار الوائلى، في

نفر من بنى النضير، ونفر من بنى وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فقدموا مكة على قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا: إنا ستكون معكم عليه حتى نستأصله؛ فقالت قريش لهم: يا معشر يهود،
إنكم أهل الكتاب الأول بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ فقالوا:
بل عينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. فهم الذين أنزل الله تعالى إلى الذين أوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا
سبيلا. أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا. أم لهم نصيب من الملك
فإذا لا يؤتون الناس نقيرا. أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل
إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما. فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيرا. قالوا: فلما قالت اليهود ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من
حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فآجتمعوا لذلك، ثم خرج أولئك النفر من يهود
حتى جاءوا غطفان وسليما، ودعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وأعلموهم أن قريشا قد بايعوهم على ذلك، فأجابوهم وأجتمعوا معهم؛ فتجهزت قريش
وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب، وكانوا أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة،
وحمله عثمان بن طلحة بن أبى طلحة، وقادوا معهم ثلثمائة فرس، وكان معهم ألف
وخمسمائة بعير، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب، ووافتهم بنو سليم بمر الظهران،
وهم سبعمائة، يقودهم سفيان بن عبد شمس، حليف حرب بن أمية، وهو أبو أبى الأعور
السلمى الذي كان مع معاوية بصفين، وخرجت بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد
الأسدى، وخرجت غطفان وفزارة، معهما ألف بعير، يقودهم عيينة بن حصن بن حذيفة
ابن بدر، وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى،
وخرجت أشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف، وخرج معهم

غيرهم.
فكان جميع من وافى الخندق عشرة آلاف، وهم الأحزاب، وكانوا ثلاثة عساكر، ومرجع
أمرهم إلى أبى سفيان بن حرب، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصولهم من
مكة ندب الناس، وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في أمرهم، فأشار عليه سلمان
الفارسى بالخندق، فأعجب ذلك المسلمين، وعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى سفح سلع، وجعل سلعا خلف ظهره، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف، واستخلف
على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، ثم ضرب الخندق على المدينة، وعمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الأجر، فعملوا وجدوا في العمل ودأبوا، وأبطأ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في ذلك العمل رجال من المنافقين،
وجعلوا يورون بالضعف من العمل، ويتسللون إلى أهليهم بغير إذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وجعل الرجال من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة، ذكرها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واستأذنه، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى عمله في الخندق،
فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين قوله تعالى: "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا
كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله
غفور رحيم" ثم قال في المنافقين: "لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد
يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو
يصيبهم عذاب أليم" ثم قال تعالى: "ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه